بازرسی شد
۳۷ - ۴۶

۱۰۹۷۲

۸۱۳۹ - ح

کتابخانه مجلس شورای ملی
بازدید شد
۱۲۸۶
کتاب تفسیر سوره الفاتحه و سوره البقره
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۱۲۰۶۰
شماره ثبت کتاب
۷۸۴۵۵
۱۱۰۹۴

خطی «فهرست شده»
۱۲۰۶۰

بازرسی شد
۳۷ - ۴۶

۱۰۹۷۲

۸۱۳۹ - ح

کتابخانه مجلس شورای ملی

بازرسی شد
۱۳۸۶

کتاب تفسیر سوره الفاتحه و سوره البقره

مؤلف

موضوع

شماره قفسه ۱۲۰۶۰

شماره ثبت کتاب
۷۸۴۵۵
۱۱۰۹۴

خطی «فهرست شده»
۱۲۰۶۰

يا رب بحق خاتم المرسلين
قفل مصون بجميع بلاد [illegible] آمين

درين كتاب در شيء چيزى عبارت نقل شد
كه هر وقت [illegible] باشد و [illegible] ببخشند
اين دعا را هزار مرتبه [illegible]
برادران [illegible] باشد [illegible]
چه كند [illegible] سهلا بفضلك يا عزيز

اين كتاب [illegible] ارزانى [illegible]
حفظا [illegible]
۱۲۵۹ ۲۳ ذيقعده

مجلس شوراى ملى
تاسيس ۱۲۰۲
كتابخانه

تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم اكرم الانبياء باكرام انزال
القرآن الكريم ❁ وعظم من هو عظيم الشان بتعظيم ايات
الفرقان العظيم ❁ والصلوة علي خير خلقه المتخلق
بصفات الله الكريم الرحيم ❁ وعلي آله واصحابه
الذين استقاموا في الدين القويم ❁ قد ورد في بداية
كتاب الله القديم ❁ والقرآن العظيم ❁ للتيمن
والتبرك بسم الله الرحمن الرحيم ❁ فاني اقول
ان القرآن اسم للنظم والمعني وهو اصل اصول
الطريقة النبوية ❁ واشرف ادلة الشرعية المصطفوية
وانواعها منحصرة بحكم الاستقراء في اربعة لان الدليل
الشرعي اما وحي او غيره والوحي ان كان متلوا فالكتاب
والا فالسنة وغير الوحي ان كان قول كل الامة

من

وجوه البيان

من عصر فالاجماع والا فالقياس والمفسرون
يحتاجون الي معرفة اقسام النظم والمعني وذلك
اربعة الاول في وجوه النظم • والثاني بذلك النظم
والثالث في استعمال ذلك النظم • والرابع في الاد لا
بعبارة النص وباشارته وبدلالته وباقتضائه
اما القسم الاول اعني وجوه النظم فله اقسام اربعة
ايضا وهي الخاص والعام والمشترك والماؤل دليل
الانحصار انه لا يخ اما ان يكون موضوعا بازاء
معني واحد او بازاء معان فان كان موضوعا بازاء
معني واحد فهو الخاص • وان كان موضوعا بازاء معان
لا يخ اما ان يكون علي سبيل الشمول او علي سبيل البدل
فان كان علي سبيل الشمول فهو العام والا فهو لا يخ
اما ان يكون واحد من المعاني راجحا او لا فان كان راجحا
فهو الماؤل والا فهو المشترك • واما القسم الثاني
اعني وجوه البيان بذلك النظم فله اقسام اربعة

ايضا وهي الظاهر والنص والمفسر والمحكم ولهذه الاربعة
اربعة تقابلها وهي الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه
والثالث اعني وجوه استعمال ذلك النظم فله اقسام
اربعة ايضا الحقيقة والمجاز والصريح والكناية اما الحقيقة
فهو استعمال اللفظ في معنى الموضوع له بالمطابقة ثم
اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا
كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادة ما وضع له فمجاز والا فالكناية اما اذا
استعمل اللفظ في البيان مع كثرة الاستعمال ووضوح
البيان ظهورا بينا فهو الصريح حقيقة كان او مجازا
واما القسم الرابع اعني الاستدلال بعبارة النص
وباشارته وبدلالته وباقتضائه فله تفصيلات
طويلة وتحقيقات دقيقة ومباحث عظيمة
وانظار عميقة واقوال كثيرة ومسائل شريفة لا يناسب
ولا يلائم من اراد ان يطلع عليها فليطلب في كتب الاصول

لهذا المقام

وكذا

وكذلك يحتاجون الى معرفة فصاحة الكلام وبلاغته
لانه يعرف بها دقائق الفرقان واسرار القرآن
اما الفصاحة في الكلام فخلوصه من ضعف التاليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة الكلمات
وهي خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس واما الفصاحة في المتكلم فملكة يقتدر بها
على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح واما البلاغة
في الكلام فمطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته مثلا
كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيده والتاكيد
مقتضيها ومعنى مطابقته له ان الحال ان اقتضى التاكيد
كان الكلام مؤكدا وان اقتضى الاطلاق كان
عاريا عن التاكيد وهكذا ان اقتضى حذف المسند
حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل
المشتملة عليها علم المعاني سورة الفاتحة الكتاب
وهي سبع آيات مكية ومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لاريب في انها اية
من ايات القرآن لكن اختلف فيه قيل انها آية
من الفاتحة ومن غيرها كما ذهب الشافعي واصحابه
رضي الله عنهم وقيل ليست التسمية من الفاتحة
ومن غيرها وانما تكتب للفصل بين السور وللتبرك
للابتداء بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه
رضوان الله عليهم ولهذا لا تجهر عندهم في الصلوة
وتعلق الباء بمحذوف تقديره بسم الله اقرء او اتلو
وكذا اختلفت العلماء في سورة الفاتحة منهم
من قال مكية ومنهم من قال مدنية ومنهم من قال
مكية ومدنية والاصح هو القول الثالث لانها
نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وهي ام القرآن
لاشتمالها معاني القرآن من الثناء على الله تعالى
والتعبد بالامر والنهي والوعد والوعيد وهي سبع
اية الحمد حمد الله تعالى لنفسه تعظيما

لذاته

لذاته وتعليما لعباده فكانه قال قولوا الحمد لله
وهو ثناء لذات الحق تعالى على العموم غير مختص
بنعمة وغيرها له ثلثة احرف الحاء والميم والدال
فالحاء من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديمومية فقد عرفه
وهذا هو حقيقة الحمد عدل الى الجملة الاسمية للدلالة
على الدوام والثبات والتعريف فيه للجنس ومعناه
الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقال
بعض الافاضل يجوز ان يكون للاستغراق اذ الحمد
في الحقيقة كله لله وسبب كون اللام في بعض
المواضع للاستغراق وفي بعضها للجنس هو ان الحكم
على الحقيقة قد يكون بشيء يمكن ارتباطه بجميع
افراده فيقال فيه ان اللام لاستغراق الجنس وقد يكون
بشيء لا يمكن ذلك فيه نحو قوله تعالى واخاف
ان يأكله الذئب فاللام هنا للجنس دون العهد
والاستغراق لله اسم لذات الواجب موجود

فمن عرفه بالوحدانية والملك والديمومية

ومظهر المعد ومات له تقدم رتبتي لكن ههنا تأخر
عن الحمد لاقتضاء المقام ذلك لانه مقام الحمد
واعلم ان الحمد والشكر افضل عبادة الاولين والآخرين
من الانبياء والمرسلين وجميع عباد الرحمن اجمعين
روي عن قتادة رضي الله عنه ان آدم عليه السلام
لما عطس حمد الله تعالى قال الله تبارك وتعالى
لاجله خلقتك وان نوحا عليه السلام لما اغرق الله
تعالى قومه وانجاه ومن معه حمد الله وقال الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم عليه السلام
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وقال الله
تبارك وتعالى حاكيا عن داود وسليمان عليهما السلام
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
رب السيد والمالك والمعبود وهو اسم
فاعل حذفت الفه كما قيل بار وبر وقيل مصدر
وصف به للمبالغة ويطلق الرب على الله وحده وبالاضافة

ع

على غيره نحو رب الدار ورب المال فلا يقال للمخلوق
هو الرب معرفا وانما يقال رب فلان ورب كذا مضافا
العالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى
لا مفرد له من لفظه كالانام والرهط والقوم واشتقاقه
من العلم او العلامة وجمع بجمع العقلاء على غير العقلاء تغليبا لهم
واختلفوا في العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما
الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب كما قال الله
عز وجل ليكون للعالمين نذيرا وقال مجاهد جميع
المخلوقات كما قال الله تعالى رب السموات والارض
وما بينهما وابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن
والانس والشياطين وقال كعب الاحبار لا يحصي
عدد العالمين احد الا الله الرحمن الرحيم هما صفتان
للمدح قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه
مع ان القياس في الترقي من الادنى الى الاعلى
كقول الفصحاء فلان عالم نحرير لانه لما قال الرحمن

فتناول النعم الجليلة وعظمها عقبه بذكر الرحيم
ليتناول ما دق منها من النعم وقال الجوهري انهما بمعنى
واحد كنديم وندمان **مالك يوم الدين**
صفة اخرى لظهور عظمته قرأ عاصم والكسائي
ويعقوب مالك والآخرون ملك فقال قوم معناهما
واحد مثل فرحين وفارحين يوم هو المدة من طلوع
الفجر الى غروب الشمس ويطلق ايضا مطلق الوقت
الدين الجزاء والقضاء كما قال عز وجل ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله والظاهر ان المراد
باليوم هنا زمان يمتد الى ان ينقضي الحساب فيستقر
كل فيما قدر له من الجنة والنار وفائدة الاختصاص
بهذا اليوم وان كان مالكا او ملكا للازمنة كلها
للتنبيه على عظم هذا اليوم **اياك نعبد**
ضمير وضع للمنصوب ولا نصب في اللفظ واللواحق
اللاتي تلحقه من الكاف والهاء والياء في اياك واياه

وايای

واياي المراد بها الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها
من الاعراب **واياك نستعين** قدم المفعول
لافادة التخصيص يعني نخصك بالعبادة لا نعبد
غيرك ولا نطلب المعونة على جميع اموري الا منك
وتقديم العبادة على الاستعانة لكون العبادة
وسيلة للاجابة وانتقل الكلام من لفظ الغيبة
الى لفظ الخطاب لان من اول السورة الى هنا
خبر كقوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا
ثم قال ان هذا كان لكم جزاء وعكسه حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ويسمى هذا
النقل عند علماء علم المعاني التفاتا ومقتضى الظاهر
مالك يوم الدين اياه نعبد لكن الالتفات احسن منه
ووجهه ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى
اسلوب آخر كان ذلك احسن تطرية لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه لانه

كل جديد لذة **اهدنا الصراط المستقيم** الهداية
هنا الارشاد والدلالة ويتعدي بالي وباللام كقوله
تعالي وانك لتهدي الي صراط مستقيم وان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم وهنا تعدي بنفسه
وان قيل ان الذين يعبدون الله ويستغيثون الله
ويؤمنون بالله فهم مهتدون فكيف يطلبون
الهداية وطلب الحاصل محال اجيب ان المراد
طلب زيادة الهداية لان الله تعالي كثير اللطف
وكثير الهداية كما قال الله تعالي والذين اهتدوا
زادهم هدي ويزيد الله الذين اهتدوا هدي
وطلب استمرار الهداية يعني ثبتنا علي الهداية
ومكنا بالاستقامة وادمنا علي سلوكه خوفا من سوء الخاتمة
نعوذ بالله من ذلك كما يقول العرب للواقف قف
حتي آتيك معناه دم علي وقوفك واثبت عليه
كما يراد من الامر التهديد والتوبيخ والاباحة
ومن

ومن النهي التنزيه ومن الاستفهام التوبيخ والانكار
وغير ذلك وكقوله تعالي وما تلك بيمينك ياموسي
فان ما ههنا للاستكشاف **المستقيم** اسم فاعل
من استقام وهو استفعل بمعني الفعل المجرد وهو قام
والقيام هو الانتصاب والاستواء غير عوج
صراط الذين بدل من الصراط المستقيم بدل الكل
من الكل وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط
المستقيم اهدنا الصراط المستقيم وفايدته التوكيد
انعمت عليهم اي طريق احبائك الذين
مننت عليهم بالهداية والتوفيق قيل هم الانبياء
عليهم السلام وقيل هم اولياء الله وقيل هم
المؤمنون الذين استقاموا في الدين وقيل هم
قوم موسي وعيسي عليهما السلام في زمان صحة
دينهم **غير المغضوب عليهم** لفظ غير مفرد
منكر دايما ومدلوله المخالفة بوجه ما واصله

للوصف ويتشني به لازمة الاضافة ويجوز
ان يكون بدلا عن الذين انعمت عليهم على معنى
ان المؤمنين المنعمين عليهم سلموا وفلحوا ونجوا
من غضب الرحمن ويجوز ان يكون نعتا للذين
انعمت عليهم لان المضاف اليه خلاف المنعم
عليهم فح لا ابهام فيه فيمنع عن التعريف قيل
هم اليهود كقوله تعالى قد ضلوا من قبل وغضب الله
تعالى عليهم ارادة الانتقام من العصاة وانزال
العقوبة بهم **ولا الضالين** الذين ضلوا
عن الهداية اي غابوا عنها هم النصارى اعرضوا
عن الايمان لمحمد عليه الصلوة والسلام
آمين لفظ موضوع للاستجابة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال سألنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن آمين فقال افعل ويجوز
بمد الف وقصرها ومعناه اللهم اسمع واستجب

وعن

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لابي بن كعب رضي الله عنه الا اخبرك بسورة
لم تنزل في التورية ولا الانجيل والقرآن مثلها
قلنا بلى يا رسول الله قال عليه السلام فاتحة
الكتاب انها سبع المثاني والقرآن العظيم
الذي اوتيته وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقولون
آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق
تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
تعالى عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا يقول عبدي الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى
حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى
اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين
يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك
نعبد واياك نستعين يقول هذه الاية بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
يقول الله تعالى هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال
صحيح اخرجه مسلم سورة البقرة مائتان
وثمانون وست آيات مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا آيتين
من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه هذا الحديث
يدل على عدم كراهة ان يقال قرات سورة البقرة وعن علي

رضي الله

رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
الم الاسماء التي سميت بها الحروف التهجي اي الحروف
المبسوطة اذا لم يرد عليها عامل تكون ساكنة الاواخر خ
اما اذا ورد دخلها الاعراب فيقال هذه ميم
وكتبت ميما ونظرت الى ميم ثم ان هذه الحروف
التي وردت في بداية السور اختلف العلماء في
المراد بها اختلافا كثيرا قال بعضهم سر الله تعالى
في القرآن وهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى
بعلمه وفايدتها الايمان بها وقال بعضهم اسم
للسورة وقال بعضهم انها اقسم اقسم الله تعالى بها
ان القرآن هو الكتاب الذي نزل من عند الله على محمد
عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
الالف آلاء الله واللام لطف الله والميم ملك الله
وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في اوايل السور
مفتاح اسم اللطيف والميم اسم المومن وعن علي رضي الله

مفتاح اسم من اسمائه تعالى فالالف مفتاح اسم الله واللام ع

عنه انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة القرآن حروف
التهجي **ذَلِكَ** ذا اسم اشارة واللام دالة بعد المشار اليه
والكاف خطاب ولما وصل من المرسل الي المرسل اليه
وتقتضي صحة الاشارة به لتلبسه حكم المباعدة هذا
من قبيل التعظيم بالبعد تنزيلا لبعد درجته ورفعته
منزلة بعد المسافة وتركيب النظم ان الٓمٓ مبتداء
ان جعلت اسما للسورة وذلك مبتداء ثان والكتاب
خبر للمبتداء الثاني والجملة خبر للمبتداء الاول
وح يكون معناه ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد
عليه السلام هو الكتاب الاتم والاكمل بالنسبة
الي التورية والانجيل وغيرها **لَا رَيْبَ فِيهِ**
ان المشركين والمنكرين قد شكوا في كون القرآن منزلا
من الله تعالي وقالوا ان محمدا شاعر يختلق من تلقاء
نفسه لكن لما كان القرآن بلغ في البلاغة والاتم
والاكمل في الفصاحة حيث عجز والبلغاء والفصحاء

عن

عن اتيان مثل اقصر سورة نزل ريبهم منزلة عدمه
وقال صاحب الكشاف ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه
وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له وقال
بعضهم معناه لا ريب للمتقين ويجوز ان يكون
هذا الخبر بمعنى النهي كما قال عز وجل فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا ولا
تفسقوا فيكون معناه لا ترتابوا فيه فانه
حق وصدق منزل من الله تعالي الي محمد عليه السلام
بواسطة جبرائيل عم لم يقدم الظرف الذي هو المسند
علي المسند اليه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد
تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير كتب الله
تعالي بناء علي اختصاص عدم الريب بالقرآن
كما قدم في قوله تعالي لا فيها غول لانه لا غول
في خمور الجنة **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** اي يرشدهم
الي طريق السعادة الابدية لان القرآن رشد

وبيان لاهل التقوي اذ معناه هو هدي للمتقين
ويجوز ان يكون منصوبا على الحالية يعني لا ريب فيه
هاديا للمتقين قيل التقوي صيانة النفس عما
تستحق به العقوبة من فعل او ترك قال النبي عليه السلام
لا يبلغ العبد درجة المتقين حتي يدع ما لا بأس به
حذرا مما به بأس التقوي على نوعين تقوي العوام
وهو الاجتناب عن المناهي والمعاصي ورعاية
الاوامر كما هو حقه وتقوي الخواص وهو التجنب
والتبعد عن الكدورات البشرية والاخلاق
الردية الذميمة والتخلق باخلاق الله مع ما ذكر
وقال ابو يزيد البسطامي المتقي من اذا قال
قال لله واذا عمل عمل لله وقال ابو سليمان المتقون
الذين نزع الله تعالي من قلوبهم حب الشهوات
وقال سفيان الثوري وفضيل المتقي هو الذي
يحب للناس ما يحب لنفسه وقال الترمذي المتقي

هو الذي لا خصم له في الاخرة **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**
موضع الذين خفض نعتا للمتقين ويجوز القطع
على الرفع اي هم الذين والنصب بفعل مضمر اعني
الذين والوصف يجيء على ثلثة وجوه احدها
للكشف والتعريف وذلك اذا كان مفهومه
عين مفهوم الموصوف كنحو الجسم الطويل العريض
العميق متحيز وثانيها للتمييز وذلك اذا كان
مفهومه غير مفهوم الموصوف كنحو زيد التاجر
عندنا وثالثها على سبيل المدح كصفات الله تعالي
كقولنا الله الرؤف الرحيم ووصف المتقين بالذين
يحتمل الجميع **يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** اي يصدقون
بما غاب عنهم من احوال الاخرة قال بعض الافاضل
الايمان قسمان تقليدي وتحقيقي والتحقيقي
قسمان استدلالي وكشفي وكلاهما اما واقف
على حد العلم والغيب واما غير واقف والاول

هو الايقان المسمّى علم اليقين والثاني ما عيني وهو
المشاهدة المسمّى عين اليقين واما حقّي وهو الشهود الذاتي
المسمّى حقّ اليقين والقسمان الأخيران لا يدخلان
تحت الايمان بالغيب **وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ**
هذه الجملة معطوفة على جملة متقدّمة اقامة الصلوة
اداؤها باركانها وسننها وهيئاتها في اوقاتها
هذه الصلوة صلوة الابدان فرضها الله تعالى على عباده
من انكرها كفر ومن تركها عصى وللقلب صلوة اخرى
كما سُئل قطب العارفين ومرشد السالكين
شيخ شبلي رحمة الله عليه عن الصلوة والوضوء
قيل ما الصلوة وما الوضوء قال الشيخ الوضوء
هو الانفصال عن محبّة الدنيا والصلوة هي الاتصال
الى نور الله تعالى فمن لم ينفصل لم يتّصل **وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** اي اعطيناهم يتصدّقون
الرزق عند اهل السنة ما صحّ الانتفاع به حلالا
كان

كان او حراما خلافا للمعتزلة في قولهم انّ الحرام
ليس برزق لأنه لا يصح تمليكه وانّ الله لا يرزق
الحرام وانما يرزق الحلال وهو يتناول الفرايض
والتطوع والأولى حمل الانفاق على الزكوة لكثرة
ورودها مقترنة مع الصلوة في القرآن والسنة
وايضا يتناول الكنوز الظاهرة والباطنة والنعم
الظاهرة والباطنة كما قال عز وجل واما بنعمة
ربك فحدّث وقوله عليه السلام لا كنز انفع
من العلم وقال عليه السلام انّ علما لا يقال به
ككنز لا ينفق منه وفي هذه الاية والحديثين
اشارة الى نعم الظاهرة والباطنة كما قال عليه السلام
انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منها ظهر
وبطن ولكل حدّ مطلع وقال عز وجل وعلّمناه
من لدنّا علما المراد منه علم الباطن اي مما يختص بنا
ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب وقال عز وجل

حاكيا عن موسى ع ولا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
قيل فيه البحران موسى وخضر عليهما السلام فان
موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن
وبعد خاتم الانبياء انقرض الارشاد بالنبوة وما
بقي الا بطريق الولاية وهي ليست بمنقطعة
بل جار الى انقراض العالم فان الانقطاع للنبوة لا لعلمها
لان علمها باق بلا انقطاع لما روى انس رضي الله عنه
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة اي من جزء علم النبوة من حيث
ان فيها اخبارا عن الغيب واليه اشار النبي عم بقوله
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وابو سعيد رضي الله عنه
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة فيه اشارة الى علم الاولياء الوارثين
علم الانبياء عليهم السلام من المعارف القدسية
والحقايق الكلية اللدنية **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**

بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ يعني الكتاب الذي انزل على محمد عم
لما نزل الذين يؤمنون بالغيب قالت اليهود والنصارى
نحن آمنا بالغيب ونقيم الصلوة وننفق ونتصدق
فلما نزل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك اعرضوا عنه ولم يقبلوا والانزال الايصال
والابلاغ ولا يشترط ان يكون من علو كما قال
عز وجل وانزلنا الحديد فيه بأس شديد والتنزيل
يكون على سبيل التدريج دون الانزال وانما
يقع ذلك الا بعد انخلاع المنزل اليه عن صورته
البشرية الى صورة الروحانية الملكية او بعكسه
وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من التورية والانجيل وغيرهما
من الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام
وَبِالْآخِرَةِ اي النشاة الاخرة او الدار الاخرة
وهي تانيث الآخر الذي هو نقيض الاول وهي
صفة غالبة **هُمْ يُوقِنُونَ** واليقين علم دون الشك

وقال ابو الليث اليقين علي ثلثة اوجه يقين عيان
ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين عيان
اذا راي شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء واما
يقين دلالة فهو ان يري دخانا يرتفع من موضع
يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين
خبر فان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا
مدينة يقال لها بغداد وان لم يعاينها فههنا
يقين خبر ويقين دلالة لان الاخرة حق
ولكن تصير معاينة عند الروية **اولئك
علي هدي من ربهم** اولئك اسم اشارة
للجمع مطلقا هي كناية عن جماعة وهو مبتداء
وما بعده خبره يعني من جمع هذه الاوصاف
الشريفة هو علي هدي ومن لابتداء الغاية
ويجوز ان يكون للتبعيض بمعني من هدي ربهم
وذكر الرب هنا في غاية المناسبة لان فيه ردا

ع

علي القدرية في قولهم يخلقون ايمانهم وهديهم تعالي الله
عن قولهم ولو كان كما قالوا لقال علي هدي من انفسهم
وذكر هدي علي التنكير للتعظيم ولافادة ضرب مبهم
لا يبلغ كنهه احد الا الله فاعلم ان قوله تعالي اولئك
علي هدي يحتمل وجوها ثلثة الاول انه يشبه الهدي
بالمركوب في الايصال الي المقصد فيثبت له بعض
لوازمه وهو الاعتلاء علي طريق الاستعارة بالكناية
الثاني ان يشبه تمسك المتقين بالهدي باعتلاء
الراكب علي مركوبه في التمكن والاستقرار فيكون
استعارة تبعية الثالث ان يشبه صورة منتزعة
من المتقي والهدي وتمسكه به ثابتا علي هدي
مستقرا بصورة منتزعة من الراكب والمركوب
واعتلائه عليه متمكنا منه فيكون مجموع تلك الالفاظ
استعارة تمثيلية **واولئك هم المفلحون**
اي اهل هذه الصفة والفلاح الفوز والظفر يعني

فازوا بالجنة ونجوا من النار ان الذين كفروا
لما ذكر المؤمنين وذكر سعادتهم بالهداية والفلاح
ذكر الكافرين وشقاوتهم وبقاءهم في النار بالفساد
اصل الكفر في لسان العرب وكلامهم الستر والتغطية
ومنه سمي الزراع كافرا لسترهم الحبوب بالتراب
وسمي الليل كافرا لانها تستر الاشياء بظلمتها
والنهر العظيم ايضا قال مقاتل نزلت هذه الاية
في مشركي قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة وابو جهل وغيرهم وقال الكلبي في
رؤساء اليهود منهم كعب بن اشرف يعني جحدوا
القرآن وانكروا نبوة محمد عليه السلام وستروا الحق
سواء عليهم خبر لأن اي معتدل عندهم
ومتساوي لديهم الانذار وغيره ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون الانذار الابلاغ
والاعلام مع تخويف وبين الانذار والاعلام

عموم وخصوص لأن كل منذر معلم لا بعكس
لا يؤمنون قال صاحب الكشاف موقع لا يؤمنون
اما ان يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبرا لأن
والجملة قبلها اعتراض وقال القاضي جملة مفسرة
لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها
او خبر لأن ختم الله على قلوبهم الختم والكتم
التغطية على الشيء وختم القلب كناية عن عدم
قبوله شيئا من الحق استعارة المحسوس للمعقول
وقع ختم الله تعليلا للحكم المذكور وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة وعلى سمعهم معطوف
على قلوبهم ووحد السمع فانه مصدر في اصله
والمصادر لا تجمع وعلى سمعهم اي على موضع
سمعهم وختم على ابصارهم بغشاوة والابصار
جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق
مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو والاطلاق

علي العضو اقرب لكونه مناسبا للختم **وَلَهُمْ عَذَابٌ**
عَظِيمٌ لانسداد الطرق عليهم فحجبوا عن دخول الايمان
قلوبهم وحبسوا في سجون الظلمات النارية **وَمِنَ**
النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ نزلت لاظهار
معاملة المنافقين مع النبي عليه السلام واصحابه
لانهم اظهروا كلمة التوحيد والاسلام عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكتموا واضمروا النفاق
والشرك **وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ** يعني يوم الجزاء والحساب
وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ اخرجهم الله تعالي عن زمرة
المؤمنين لانه ابلغ واشد في تكذيبهم من نفي
الايمان عنهم في زمان سابق **يُخَادِعُونَ اللَّهَ**
وَالَّذِينَ آمَنُوا غير صفة المؤمنين لانه يلزم منه
نفي الخداع عنهم والمقصود اثباته والخدع
ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه يعني
اظهار غير ما في النفس والمراد هنا اظهار الاسلام

وكتمان

وكتمان الكفر وقيل يخالفون الله او بتقدير المضاف
اي يخادعون رسول الله ويخالفون المؤمنين
المخلصين **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** لمراجعة
جزاء الخداع الي انفسهم يوم القيامة يعني العقوبة
الشديدة في اسفل درك السعير **وَمَا يَشْعُرُونَ**
وما يطلعون علي مراجعة ثمرة المخادعة لانفسهم
وهي الشقاوة الابدية والضلالة السرمدية
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ليست قلوبهم
مريضة في الحقيقة بل مجاز وكناية عما حصل فيها
من نفاق وشك وحقد وكبر وبغض وحسد
وغل وغيرها من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الردية **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** يعني مولم اي وجيع
لان عذاب المنافقين اشد واعظم عذاب **بِمَا كَانُوا**
يَكْذِبُونَ بقراءة الكسائي والعاصم والحمزة
يعني بسبب كذبهم وقراء غيرهم يكذبون بالتشديد

لتكذيبهم الأنبياء عليهم السلام وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ واذا قيل لهم معطوف
علي يكذبون الفساد خروج الشيئ عن حدّ الاعتدال
وهو عامّ للكفر والضلال وكلما هو ضارّ والصلاح
ايضا عامّ في الايمان والرشد وكلما هو نافع فقوله
لا تفسدوا في الارض عامّ في جميع ذلك يعني اذا
قيل لهم لا تشركوا ولا تعوقوا ولا تمنعوا
الناس عن الايمان بالقرآن وبمحمد عليه السلام
قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ وقع هذا جوابا
لاذا والمراد بقولهم انما نحن ردّ كلام القائلين
علي طريق المبالغة يعني لا يجوز الخطاب بنا بذلك
فانّ امرنا ما هو الا الصلاح أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ردّ الله تعالي قولهم بالكليّة
بابلغ وجه واثبت لهم الفساد وهو انكارهم
للحق وانصدادهم الناس عن الايمان بمحمد عليه السلام
والدوام

والدوام علي النفاق وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ
يعني اذا قيل للمنافقين امنوا كما آمن المهاجرون والانصار
وكما آمن مؤمنوا اهل الكتاب كعبد السلام واتباعه
قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ اي الجهال الخفيف
العقول واللام في السفهاء للعهد ويعنون بهم
المؤمنين أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وهذا ايضا
ردّ عليهم كما ردّ عليهم في الا انهم هم المفسدون
لانّ الله تعالي عالم بانّهم السفهاء فاخبر عنهم
علي نبيّه بسفاهتهم واقبح حالهم وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ
سفاهتهم لجهلهم وعناوتهم وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ
آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا يعني انّ المنافقين اذا اجتمعوا
مع المؤمنين الذين آمنوا بالقرآن وبمحمد عليه السلام
قالوا آمنّا كايمانكم وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ
يعني اذا انصرفوا عن المؤمنين وذهبوا الي رؤسائهم
وكهانهم وكبراءهم قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ انّا علي شرعكم

ودينكم وعادة آبائكم إنما نحن مستهزؤن والاستهزاء
التجهيل والاستخفاف والسخرية واصله الخفة الله
يستهزئ بهم واستهزاء الله تعالى بهم ارسال جزاء
الاستهزاء بهم وهو العقوبة والبلاء والعذاب
كما قال عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمدهم
في طغيانهم اي يطيل بهم الزمان والمدة ويمهلهم
ويتركهم المد والامداد في المعنى واحد وهو الزيادة
يستعملان في الخير والشر لكن استعمال الامداد اكثر
في الخير كما قال عز وجل وامددناكم باموال وبنين
وامددناهم بفاكهة في طغيانهم والطغيان في
الاصل التجاوز عن الحدود والشرك والضلال
يعني تركناهم في كفرهم وضلالتهم يعمهون
يعني يعمون وقال مجاهد يترددون متحيرين في الكفر
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وفي اولئك اشارة الى المستهزئين الذين سبق ذكرهم

بانهم

بانهم الموصوفون بالاخلاق الردية والاوصاف الذميمة
يعني اختاروا الضلالة على الهدى واستبدلوا الكفر
بالايمان هذا هو معنى الاشتراء لان الله خلقهم
على الفطرة كما قال عز وجل فطرة الله التي فطر الناس
عليها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما من مولود
الا يولد على الفطرة فما ربحت تجارتهم اسند الربح
الى التجارة مجازا يعني ان الفعل في المجاز العقلي
يجب ان يكون له فاعل اذا اسند اليه يكون حقيقة
فمعرفته اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجاراتهم واما خفية لا يظهر الا بعد
نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله
عند رؤيتك فاسناد الربح الى التجارة لان الرابح
في الحقيقة هو التاجر وما كانوا مهتدين ما نجوا
من الضلالة هذا تتميم للمعنى المراد بهذه الجملة فيقال
لهذا في علم البيان التتميم مثلهم كمثل الذي

استوقد نارًا المثل والمثل كالشبه والشبه واصله للوصف يعني صفتهم في النفاق كصفة المستوقد للاضاءة لما ذكر حقيقتهم ضرب مثلًا لهم لايضاح حالهم ولزيادة تقريرها ليؤثر في القلب حيث لا يؤثر وصف الشيء بنفسه لانه يريك المخيل محققًا والمعقول محسوسًا لان فيه تشبيه الخفي بالجلي والغايب بالشاهد اي اوقد نارًا في ليلة مظلمة في مفازة التي يخاف من السباع فلما اضاءت ما حوله واضاء يقع لازمًا نحو اضاء الشيء بنفسه وهنا بمعنى المتعدي يعني اضاءت النار حول من استوقدها ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون الضمير في بنورهم عايد الى المنافقين وذهب الله جواب لما اي ذهب نورهم والمناسب ان يقال اطفاء الله نارهم لكن النار شيئان ومما النور والحرارة فلما قيل ذهب الله بنورهم الاستعدادي بامدادهم في طغيانهم وخلاهم محجوبين عن التوفيق

يعني ان اللحاق باق عليهم يعني هما الله بنوره

٢

في ظلمات صفات النفس لا يبصرون ببصر القلب صم بكم عمي خبر للمبتداء المحذوف اي هم صم عن الهدى فلا يسمعون كلام الحق بكم فلا يتكلمون به عمي فلا يبصرون نظر القلب والعبرة والهدى وقرأ عبد الله بن مسعود صمًا بكمًا عميًا بالنصب على معنى وتركهم صما بكما عميا كما قال عز وجل وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال عليه السلام طوبى لمن رآني فهم لا يرجعون اي لا يرجعون ولا يعودون ولا ينصرفون عن الضلالة والشرك والطغيان الى الهدى الذي ضيعوه باشتراء الضلالة بالهدى او كصيب من السماء هذا المثل معطوف على المثل الاول واو بمعنى الواو والصيب المطر او كصيب اي كمطر وقيل او هاهنا للتخيير يعني ان شئت مثل بالمستوقد وان شئت بصاحب الصيب مثلان ضربهما الله تعالى لبيان كيفية احوال المنافقين بالقرآن من السماء السماء يطلق على كل ما علاك

واظلك كالسحاب وسقف البيت وغيرها فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ان الرب تبارك وتعالى شبه المنافقين
في كلامه المنزل على رسوله عليه افضل الصلوات واكملها
بالمستوقد نارا لانهم اظهروا قبول القرآن والقرآن
نور وضياء كما قال عز وجل واتبعوا النور الذي انزل
معه فاذا انكروا وتركوا العمل به زال ذلك النور عنهم
وهو النفع بالقرآن وكذا شبه دين الاسلام بالمطر
لان الله تعالى يحيي الارض الميت بماء المطر كما قال
عز وجل وآية لهم الارض الميتة احييناها وقال
فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
فِي ظُلُمَاتٍ يعني ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة
المطر والرعد صوت يسمع من السحاب والبرق ضياء
يظهر من السحاب وقيل الرعد ملك خادم السحاب
والبرق والمطر تسبيح الملك وقيل المطر هو نزول
الرحمة اليهم ببركة صحبة المؤمنين ووصول النعم

الظاهرة

الظاهرة بموافقتهم في الظاهر والظلمات هي الصفات
النفسانية والشكوك الخيالية والوهمية والوساوس
الشيطانية والرعد هو التهديد الالهي والوعيد
القهري الواردة في القرآن وفيه اقوال كثيرة ليست
مهمة ههنا يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ كيلا
يسمعون القرآن لانهم حذروا عن الايمان بالقرآن
لان الايمان بزعمهم كفر والكفر موت مِنَ الصَّوَاعِقِ
والصواعق جمع صاعقة وهي المهلكة حَذَرَ الْمَوْتِ
مخافة الموت والموت زوال الحيوة وَاللَّهُ مُحِيطٌ
بِالْكَافِرِينَ يعني لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط
المحيط اي عالم بحالهم كما قال عز وجل وان الله
قد احاط بكل شيء علما وقال مجاهد يجمعهم ويعذبهم
في النار يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ مضارع
كاد وهي من الافعال المقاربة يقال كاد يفعل
كذا اذا قارب الخطف الاخذ بالسرعة كُلَّمَا أَضَاءَ

لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ اي متي اضاء لهم البرق الطريق
مشوا فيه اي في الطريق و عاد الضمير في فيه الي
الطريق او الي البرق او مشوا بنوره هم علي كون الفعل
متعديا وان كان لازما معناه كلما لمع البرق مشوا
في نوره يعني اذا صحت ابدانهم وكثرت اموالهم
ثبتوا علي الدين وقالوا دين الاسلام حق ومبارك
وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا اذا اظلم الليل عليهم ثبتوا
يعني اذا وقعت ونزلت بهم البلاء والمصيبة في الدين
ثبتوا علي نفاقهم ورجعوا الي شركهم وكفرهم
كما اخبر الله تعالي عن حالهم وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَعْبُدُ اللهَ عَلَي حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ
وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَي وَجْهِهِ وَلَوْ شَاءَ
اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ معني الآية لو شاء الله
ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بهما كما ذهب
بسمعهم وابصارهم الباطنة فصاروا صما بكما عميا

إِنَّ اللهَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لما ذكر مشيته عقبها
بذكر قدرته علي كل شيء لان اتمام الافعال لا يكون
الا بهما وقدرة الله تعالي عبارة عن نفي العجز عنه
والقدير ابلغ في الوصف من القادر فسبحانه تعالي
قادر مقتدر قدير علي كل ممكن يقبل الوجود
والعدم يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
الياء في يا ايها حرف نداء اي منادي مفرد مبني
علي الضم لانه منادي في اللفظ وها حرف
تنبيه لانه لا يجوز حذفه والناس مرفوع صفة
لاي ولفظ ربكم مناسب اذ هو السيد والمصلح
ومن كان مالكا او مصلحا احوال العبد فجدير
ان يعبد ولا يشرك به وقال ابن عباس رضي الله
عنهما يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين
آمنوا خطاب اهل المدينة وهو ههنا عام
اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وحدوه واطيعوه الَّذِي خَلَقَكُمْ

وجدكم وانشاء كم بعد ان لم تكونوا شيئا **وَالَّذِينَ**
مِن قَبْلِكُمْ اي وخلق الذين من قبلكم **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**
ولعلّ فيها للترجّي والاطماع وذلك بالنسبة الي المخاطبين
يعني اذا كنتم في عبادة ربكم رجوتم حصول التقوى
وبها حصلت لكم الوقاية من النّار والفوز بالجنّة
واصل العبادة الخضوع والتذلّل **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ**
الْأَرْضَ فِرَاشًا الذي جعل لكم يجوز رفعه خبر لمبتدأ
محذوف ونصبه صفة لما قبله فراشا اي مهدا
وبساطا ومقاما **وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** سقفا مرتفعا محفوظا
شديدا بغير عمد **وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** اي من السحاب
المطر **فَأَخْرَجَ بِهِ** الباء للسببيّة اي بسبب ماء المطر
اخرج وانبت **مِنَ الثَّمَرَاتِ** من انواع الفاكهة
والحبوبات والنّبات طعاما لكم وعلفا لدوابكم
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا النّدّ المثل والانداد الامثال
اي لا تأخذوا الاصنام تعبدونها كعبادة الله

واسم

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وحدانية ربكم لوضوح البراهين
القاطعة وتعلمون انه واحد لا شريك له ولا مثل له
او انتم تعلمون التّفاوت بينه وبين آلهتكم
لانّ الله تعالي هو القويّ العزيز واصنامكم هي
الذّليل الضّعيف الحقير او انتم تعلمون انّ اصنامكم
لا تقدر والافعال مثل افعال الله تعالي هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء **وَإِن كُنتُمْ**
فِي رَيْبٍ اي في شك **مِّمَّا نَزَّلْنَا** وكون النّزول
علي سبيل التّدريج قال مما نزّلنا علي لفظ التّنزيل
دون الانزال لانّ في التّنزيل تدريجا **عَلَىٰ عَبْدِنَا**
اي علي محمد **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ** سبب نزولها
انّهم يقولون انّ محمدا شاعر يختلق من تلقاء نفسه
فامرهم الله تعالي ان يأتوا بمثله حتّي عجزوا وافهم
حقيّة القرآن ونبوّة محمد عليه افضل الصّلوات
واكمل التّحيّات **وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم** الشّهداء جمع شهيد

للمبالغة كعليم وعلماء بمعني الحاضر يعني واطلبوا المعاونة
من حاضري الهتكم وشعرائكم من دون الله اي من دون
اولياء الله وانصاره واعوانه محله منصوب علي الحال
امر فقكم وتعجيز لان الله تعالي عالم علي عدم قدرتكم
علي الاتيان بالسورة كما قال عز وجل قل لئن اجتمعت
الانس والجن علي ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لان البشر لا يقدر
عليه لانه خارج عن طوق البشر ان كنتم صادقين
فيما قلتم انه كلام بشر وادعوتم انكم تقدرون
علي المعارضة كما اخبر الله تعالي عن دعويكم في اية
اخري لو نشاء لقلنا مثل هذا فان لم تفعلوا
فيما سبق ومضي ولن تفعلوا ولن تقدروا ولن تفعلوا
فيما بقي فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وقودها مبتداء الناس خبره الوقود بالفتح الحطب
وهو ما يوقد به النار ذكر الناس علي العموم لكن المراد
ههنا

ههنا الخصوص يعني العصاة والمشركين والحجارة الحجارة
الكبريتة والاصنام المنحوتة كقوله تعالي انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اي حطبها اعدت
للكافرين اي خلقت وهيئات للكافرين اي جعلت
عدة لهم وفي هذه الاية اشارة علي ان النار موجودة
ومخلوقة الان لان المعد لا يكون الا موجود وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
والتبشير ايراد الخبر السار علي السامع يسره واصله
من البشرة لان السامع اذا سمع خبرا يسره ظهر
ذلك ذلك السرور في وجهه ثم كثر وعام في الخير
والشر كما قال عز وجل فبشرهم بعذاب اليم قال
بعض الافاضل من العلماء الجنة تنال بالايمان والعمل
الصالح وقال بعضهم تنال بالايمان والدرجات
تستحق بالاعمال الصالحات لعمل الصالح هو الذي
يكون فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ الجنّات في لسان العرب البساتين
والرّياض جمع روضة وتجمع علي روضات كما قال
عزّ وجلّ في روضات الجنّات وانّما سمّيت
جنّات لأنّها تجنّ من فيها اي تستر بنيانها
وقصورها واشجارها وظلالها وانوارها وضيائها
ومنه الجنّ والجنين والجنّة كما قال عزّ سبحانه فلمّا
جنّ عليه الليل اي يستر تجري من تحتها اي من
تحت قصورها واشجارها الانهار كُلَّمَا رُزِقُوا
متي ما اطعموا مِنْهَا من الجنّة مِن ثَمَرَةٍ اي من ثمرة
الجنّة رِزْقًا من صلة طعاما قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا
مِن قَبْلُ يعني يقول اهل الجنّة حين اطعموا واوتوا
من فواكه الجنّة وانواع الاطعمة هذا الذي اطعمنا
من قبل هذا او قبل دخول الجنّة اي في الدّنيا
وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا اي تشبّه بعضهم بعضا
في الالوان مختلفا في الطعوم قال ابن عبّاس رضي الله عنهما

ليس في الجنّة شيء ممّا في الدّنيا غير الاسماء وَلَهُمْ فِيهَا
اي لأهل الجنّة في الجنّات أَزْوَاجٌ حور خلقها الله
تعالي في الجنّة يعني حور العين وبعضها نساء الدّنيا
مُطَهَّرَةٌ من الحيض والنّفاس والبول والغائط
والمخاط والبصاق والقيء والمنيّ والولد ومن كلّ دنس
وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ هم مبتدأ خالدون خبره
والخلود البقاء يعني دائمون فيها لا يموتون ولا
يخرجون إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي معني لا يستحيي
لا يترك ولا يمنع لما ضرب الله تعالي مثلا
في الكتاب بالذّباب والعنكبوت حيث قال
سبحانه وتعالي انّ الّذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الّذين اتّخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت الآية انكرت اليهود وقالوا
ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله تعالي هذه الآية
لربّما استبعدوه واستنكروه من ضرب المثل بالذّباب

والعنكبوت فقال إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً
ما بعوضة فما فوقها اي فوق البعوضة في العظم كالذباب
والعنكبوت وقيل معنى فوقها والله اعلم ما دونها
في الصغر وقلة الجسم فأما الذين آمنوا بمحمد عليه السلام
وبالقرآن فيعلمون انه الحق يعني ان القرآن والامثال
التي ضربها الله تعالى في القرآن هو الحق والصدق
والصحيح من ربهم نزلت من ربهم واما الذين كفروا
بالقرآن وبمحمد عليه السلام فيقولون اي المنكرون
بالمثل ماذا اراد الله بهذا مثلاً اي ما الذي اراده الله تعالى
بهذه الاشياء المحقرة ضرب مثل يضل به كثيراً
اي يخذل بالمثل بسبب التكذيب كثيراً من الكفار ويهدي به
اي بالمثل كثيراً يعني المصدقين بسبب صدقهم وما يضل به
اي بالمثل الا الفاسقين الكافرين والفاسق الخارج
عن طاعة الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى في حق ابليس
ففسق عن امر ربه الذين ينقضون صفة لذم الفاسقين

ينقضون يخالفون ويتركون عهد الله اي امر الله
ووصيته من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه
وتشديده وهو مفعال من الوثاقة يعني ان الرب تعالى
امر في التورية لموسى عم ان يامر قومه ليؤمنوا بمحمد
عليه السلام وبالقرآن ويصدقوهما حين اظهرهما
فعهدهم موسى عم بامر الله له فلما اظهر الله تعالى
دين الاسلام بهما نقضوا العهد وكذبوهما وقيل عهد الله
في الست بربكم قالوا بلى ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل اي صلة الرحم كما يقال قطع رحمه قطيعة
فهو رجل قاطع ومنه الحديث الصحيح حديث مسلم
لا يدخل الجنة قاطع يعني قاطع رحم وقيل يقطعون
ما امرهم الله تعالى من العبادة وحفظ حدوده وقيل
هو التصديق والايمان بجميع الانبياء والرسل عليهم السلام
والكتب المنزلة عليهم فقطعوا بتصديق بعضهم وتكذيب
بعض حتى قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويفسدون

فِي الأَرْضِ بعبادة غير الله وتعويق الناس عن الايمان
بالقرآن وبمحمد عليه السلام وهذا غاية الفساد أُولَئِكَ
اهل هذه الصفة هُمُ الخَاسِرُونَ الخسران النقصان
اي هم المغبونون لأنهم منعوا عن درجات الجنان
وخلدوا في العقوبة الشديدة في النار كَيْفَ تَكْفُرُونَ
بِاللهِ التفات اذ هو خطاب بعد غيبة فقال كيف
تكفرون كيف استفهام عن حالهم وهو استفهام توبيخ
وتعجب وانكار وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا اي نطفا في اصلاب
ابائكم الواو للحال فَأَحْيَاكُمْ في ارحام امهاتكم وقيل
في الدنيا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند انقضاء آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
اي يبعثكم يوم القيامة ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تحشرون
وتردون للحساب والجزاء بمقتضى اعمالكم في الدنيا
وقيل ثم يميتكم عن انفسكم بالموت الارادي ثم يحييكم
بعد الفناء بالوجود الموهوب الحقاني ثم اليه ترجعون
للمشاهدة هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ اي لاجلكم مَا فِي الأَرْضِ

جميعا

جَمِيعًا اي اخترع واوجد لكم بعد العدم بعضه للانتفاع
الدنيوي وبعضه للاعتبار كما قال عز وجل خلقت العالم
لاجلكم وخلقتكم لاجلي اي لاجل عبادتي ومعرفتي
لم يخلق الله تعالى شيئا عبثا باطلا خاليا عن فائدة
ففي خلق العقارب والحيات منفعة لأن الانسان
اذا راي من الموذيات ذكر ما اعد الله للكفار في النار
من العقوبات فيكون سببا للايمان وترك المعاصي
حتى قال الحكماء ان الحيات والعقارب يجذبان
من الهواء المتعفنة العفونة فصار الهواء صفيا
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب
الامر في نفسه اي استوى بغير حد وتكييف وقيل
استولى وملك وقيل قصد وعمد الى خلق السماء
وقال بعضهم هذه الآية ومشابهها من المشكلات
نقراها ونؤمن بها ولا نفسرها وبعضهم فسر على ما
يحتمله ظاهر العبارة وهم المجسمة والمشبهة وبعضهم

يأول ومعنى التأويل صرف الكلام من مدلوله الأول الى معنى
الظاهر الى مدلول آخر يحتمله ذلك الكلام فَسَوَّيهُنَّ
سَبْعَ سَمَوَاتٍ وانتصب سبع سموات على الحال
او على البدل من الضمير يعني خلق السموات مستويات
غير خلل اي لا فطور ولا شقوق فيهن وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ يعني علمه شامل ومحيط كل الاشياء
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ يعني واذكر حين قال ربك لِلْمَلَٰئِكَةِ
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً بمعنى خالق والخليفة فعيلة بمعنى الفاعل
والهاء للمبالغة بمعنى يخلف من كان قبله من الملائكة
في الارض قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
اي اتخلق في الارض من يفسد فيها بترك الاوامر
وبارتكاب المعاصي وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ والسفك
الصب يعني يصب الدماء ظلما بغير حق وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ والتسبيح تنزيه عن الشرك

وصفات النقص كالعجز وامثاله والتقديس تنزيه عما
ذكر مع التبعيد عن لوازم الامكان وتعلق المواد
وكل ما يتوهم ويعقل في حقه تعالى من احكام
التعينات الموجبة للتحديد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الكلام افضل قال ما اصطفيه الله عز وجل
للملائكة سبحان الله وبحمده وقال عم من قال
حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به
الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وقيل نصلي لك
قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ يعني من الحكمة والمصلحة
واني اعلم من ذرية آدم عم من يطيعني ويعبدني
من الانبياء والاولياء والصلحاء وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا يعني جعل في الارض خليفة وسماه آدم كما قال
خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا وقال
عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال القاضي

خلقه الله تعالى من اجزاءٍ مختلفة وقوى متباينة
مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها
واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها
انتهى كلامه **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ** والضمير عائد
الى غير مصرح بذكره وقيل عرض تلك الاسماء وقيل
المسميات وايراد الضمير بالتذكير تغليب للعقلاء
على غيرهم **فَقَالَ أَنْبِئُونِي** اى اخبروني عن المخلوقات
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما قلتم ان بني
آدم يفسدون او خليفة الذي جعله في الارض
يفسد فيها فاظهر واعجزهم عند امر الله تعالى لهم
حتى **قَالُوا سُبْحَانَكَ** قدموا التسبيح قبل جوابهم
بان قالوا سبحانك تنزيها لك تعالى عما لا يناسب
ولا يليق بعزتك وعظمتك وسلطانك **لَا عِلْمَ لَنَا**

إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ يعني اجابوا بنفي العلم
عن انفسهم واعترفوا بجهلهم واسندوا العلم لله تعالى
رعاية للادب مع الله تعالى وتقدس **الْحَكِيمُ** في جميع
امرك وصنعك وخلقك في الارض خليفتك آدم
وذرياته **قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** ثم امر لآدم
بالانباء عن الاسماء ليظهر فضله بالعلم والمعرفة
على الملائكة **فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ** اي اخبرهم **بِأَسْمَائِهِمْ**
اي بما علمه الله تعالى من اسماء الاشياء وخواصها
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يا ملائكتي **إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ**
وَالْأَرْضِ اي سر اهل السموات واهل الارض وما كان
فيها وما يكون **وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ** من الانقياد والطاعة
والخضوع لآدم **وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** اي تخفون
وتسترون في نفوسكم من عداوتكم لآدم عليه السلام
يعني ان ابليس كتم في نفسه حسده لآدم عم **وَإِذْ قُلْنَا**
لِلْمَلَائِكَةِ قيل اذ زايدة ومعطوفة على اذ في واذ قال

وقيل منصوبة باذكر اسجدوا لادم هذه السجدة
ليست صلوة وعبادة وانما هي للتعظيم والتحية
كما قال عز وجل في سورة يوسف وخروا له سجدا
فسجدوا اي الملائكة كلهم انقيادا لامر الله تعالى
قيل الحكمة في الامر بالسجود لانهم لما استعظموا تسبيحهم
وتقديسهم امرهم بالسجود لغيره ليريهم استغناءه
عنهم وعن عباداتهم الا ابليس قيل ان ابليس من جنس
الملائكة فيكون الاستثناء متصلا وقيل من غير
جنس الملك فيكون منقطعا ابى واستكبر اي امتنع
ولم يسجد تعظما واستكبارا في نفسه والتكبر ان يرى
الرجل نفسه اكبر من غيره وكان من الكافرين
اي وصار من اهل الكفر والضلال لعدم قبول امر الله تعالى
كما قال عز وجل فكان من المغرقين وقيل كان في
علم الله ممن سيكفر وقلنا يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وفي قوله تعالى اسكن تنبيه

على الخروج لان السكني لايكون ملكا ولهذا قال
بعض العلماء السكني تكون الى مدة ثم تنقطع الجنة
البستان يعني بستان الخلد ودار الثواب كان آدم
في الجنة وحشيا لم يكن صاحبة يونسها فخلق الله تعالى
زوجته حوا فيها ليسكن معها وزالت عنه الوحشة
ثم خاطبهما فقال وكلا منها اي من الجنة
رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما اي اين شئتما
وكيف شئتما ومتى شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
اي شجرة الحنطة هي السنبلة بالاكل لان المنهي فيه
هو الاكل وقيل هي شجرة التين. وقيل شجرة العنب
فتكونا من الظالمين اصل الظلم وضع الشيء
في غير موضعه فتكونا اي فتصيرا من الظالمين اي
من الضارين لانفسكما بالمعصية فازلهما الشيطان
اي ازال من الزلل وهو عثور القدم يعني استزل
آدم وحوا ابليس عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه

اي من نعيم الجنّة وانواع لذاتها واذواقها وقصورها
وخيامها وبساتينها بالوساوس والاغواء وَقُلْنَا
اهْبِطُوا الهبوط الخروج والنزول اي انزلوا من
هذا المقام الشريف العلي الي الارض بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يعني آدم وحوا وابليس وحيّة فنزل
آدم بسرنديب والحوا بالجدّة والابليس بالايلة
والحيّة بالاصفهان وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ
مكان استقرار وموضع قرار وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ
اي لكم التمتّع والعيش الي انقضاء اجالكم المتاع
ما يتمتّع به من اكل ولبس فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
اي تلقّن وحفظ وتفهّم حين لقّن والتلقّي
هو قبول عن فطنة وقيل التلقّن هو التعلّم والاخذ
وكان عليه السلام يتلقّي الوحي اي يستقبله ويأخذ
والكلمات التي تلقّى آدم عم هي قوله تعالي ربّنا
ظلمنا انفسنا الاية فَتَابَ عَلَيْهِ اي قبل توبته

وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

انه

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ اي المتجاوز عن ذنوب عباده
ويقبل توبتهم هما صفتان للمبالغة قُلْنَا اهْبِطُوا
مِنْهَا كرّر امرهم بالهبوط للتغليظ والتشديد جَمِيعًا
منصوب علي الحالية من الضمير في اهبطوا والمراد بهم
آدم وحوا وابليس والحيّة والاية تدل ان النعمة
تزول بالمعصية فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى اي الكتاب
لانّ كتاب الله هدي للذين آمنوا به كما قال عزّ وجلّ
هُدًى لِلْمُتَّقِينَ وقيل الهدي الرسل وهي الي آدم من الملائكة
والي ذريته من البشر فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ دعي كتابي
بالقبول والعمل بما فيه واتبّع واطاع رسلي فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ فيما يستقبلهم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ علي ما فات
من امر الدنيا وَالَّذِينَ كَفَرُوا اي اشركوا
وجحدوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اي كتابي وشريعتي أُولَئِكَ
اي المنكرون أَصْحَابُ النَّارِ اي اصحاب السعير يوم القيامة
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها

لأنهم دائمون **يا بني اسرائيل** اسرائيل هو يعقوب بن اسحق
عليهما السلام وهو مركب من اسرا وهو العبد
وايل اسم الله والنداء والام لاولاد يعقوب
واسرائيل اسم اعجمي ولذلك لم ينصرف وقيل اسرائيل
هو صفوة الله **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم**
النعمة الظاهرة كالحواس الظاهرة والنعمة الباطنة
كالقوى الباطنة وقيل هي الطعام والشراب وساير نعيم
الدنيا وقيل النعمة التي اعطيها الله على آباء واسلاف
بني اسرائيل كالمن والسلوى وتظليل الغمام وفلق
البحر وهلاك العدو **واوفوا بعهدي** قيل المراد
بالعهد قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة وقيل
اوفوا بعهدي في اداء الفرايض وقيل كلما في التورية
من الاوامر **اوف بعهدكم** اعطيكم ما وعدتكم
من دخال الجنة والدرجات الرفيعة وساير النعم ذات
الأبدية **واياي فارهبون** اي فاتقون وخافون

واخشوه

واخشون **وآمنوا بما انزلت** يعني الكتاب **مصدقا**
مطابقا وموافقا **لما معكم** يعني الكتاب الذي
عندكم موافق لكتاب محمد عليه السلام في التوحيد
والنبوة والاخبار وفي بعض الاحكام والشرايع
ولا تكونوا اول كافر به هذا خطاب لرؤساء اليهود
نهيا لهم عن الانكار بالقرآن فانهم ان جحدوا القرآن
تبعهم اليهود لانهم علماء اليهود **ولا تشتروا بآياتي**
يعني نعت محمد ع م في كتابكم لان الله تعالى وصفه
وبينه وبين شرعه في التورية **ثمنا قليلا**
يعني حطام الدنيا لانه عرض يسير كما بين النبي ع م
حيث قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة من الماء **واياي فاتقون**
وانتصاب اياي بفعل محذوف تقديره فاتقون
اياي تقدم الضمير لافادة التخصيص تقدم معنى التقوى
في قوله تعالى هدى للمتقين **ولا تلبسوا الحق بالباطل**

واللبس الخلط يعني لا تخلطوا الصدق بالكذب والايمان
بالكفر والمدح بالذم لان الله تعالى ذكر نعت محمد عم
ووصفه في التورية وهم يذكرون خلاف المذكور
والمكتوب في كتابهم ويذمونه وتكتموا الحق حسدا وبغضا
وانتم تعلمون ان محمدا عليه السلام حق لانكم
وجدتموه في كتابكم وعلمتم نبوته ورسالته باخبار الله
تعالى لكم في الكتاب المنزل اليكم واقيموا الصلوة
امر معناه الوجوب ولا خلاف فيه اي حافظوا
بمواقيتها وحدودها وركوعها وسجودها وآتوا
الزكوة اي التي في شريعة الاسلام والزكوة مأخوذة
من زكا الشيء اذا نما وزاد كما يقال زكا الزرع والمال
اذا كثر ورجل زكا اي زايد الخير وآتوا الزكوة يعني
وادوا زكوة اموالكم المفروضة واركعوا مع الراكعين
الركوع في اللغة الانحناء بالشخص يعني صلوا مع جماعة
المسلمين خطاب لبني اسرائيل لانه لا ركوع في صلوتهم

عبر

عبر عن الصلوة بالركوع كما عبر عن الجسد باليد
أتأمرون الناس بالبر اتامرون استفهام في الصورة
لكنه توبيخ في المعنى لعلماء بني اسرائيل لانه اذا تسأل
منهم رجل من المؤمنين من قريبهم سرا عن حقية
دين محمد عليه السلام يقولون له اثبت على دين الاسلام
فانه حق وصدق وصحيح ونحن وجدته في الكتاب
والبر فعل الخير وتنسون انفسكم والنسيان
السهو الحادث بعد حصول العلم وتنسون انفسكم
المراد بالنسيان الترك وعدم قبول الاسلام والايمان
بمحمد عليه السلام وانتم تتلون الكتاب
اي تقرؤن وصف محمد ونعته في كتابكم افلا
تعقلون الم تكونوا من العقلاء لان هذا لا يليق
للعقلاء ولا ينا سب لافعالهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض

من نار فقلت يا جبرائيل من هولاء قال هولاء الخطباء
من امتك يامرون الناس بالمعروف وينسون
انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ الصبر في اللغة الحبس
والمراد به حبس النفس على ما تكره اي استعينوا على
طلب الاخرة والدرجات العالية في الجنة والسعادة
الابدية بالصبر على اداء الصلوة وساير الفرايض
وترك المعاصي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصبر على ثلثة اوجه صبر على المصيبة وصبر على الطاعة
وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها
بحسن عزائها كتب الله له ثلث مائة درجة
ومن صبر على الطاعة كتب الله له ست مائة درجة
ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة
وَاِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ قيل الضمير عايد اليها ولكن كني عن الاغلب
وهو الصلوة كما قال عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا

انفضوا اليها بارجاع الضمير الى التجارة لكبيرة اي عظيمة
وشاقة وقيل على الصلوة خاصة لكونها تمنع النفوس
عن الاكل والشرب وجميع الشهوات من المشي
والنظر والملاقات للخلق والتكلم بهم كانها محبوسة
اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ اي على الذين في قلوبهم
خشية ربهم والخشوع هيبة في النفوس تظهر منها
في الجوارح سكون وتواضع **اَلَّذِينَ يَظُنُّونَ**
اي يستيقنون لان الظن هنا بمعنى اليقين عند الجمهور
كما قال عز وجل اني ظننت اني ملاق حسابيه
والظن يكون شكا ويقينا **اَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ**
وَاَنَّهُمْ اِلَيْهِ رَاجِعُونَ اي يبعثون يوم القيامة
بعد موتهم ويحشرون الى ميقات ربهم للحساب
والجزاء على مقتضى اعمالهم **يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا**
نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ تقدم ذكر النعمة كالمن
والسلوى وغيرهما هذا نداء ثانيا بعد النداء الاول

المتقدم للتوكيد والتنبيه وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
اي علي عالمي زمانكم لأنّ امّة محمد عليه السلام افضل
امم بقوله تعالى كنتم خير امّة اخرجت للناس الآية
وبقوله عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
الثقلين لرجح ايمان ابي بكر والفضل الزيادة في الخير
واهل كل زمان عالم وهذا من قبيل عطف الخاص
علي العام لأنّ النعمة اعم من الفضل وَاتَّقُوا يَوْمًا
المراد به الخشية والخوف امر معناه الوعيد اي واحذروا
عقاب يوم القيامة وعذابه وهوله لَا تَجْزِي
اي لا تملك ولا تقضي ولا تغني ولا تنفع نَفْسٌ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا كما قال عز وجل يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله وكما قال سبحانه وتعالى
يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
شَفَاعَةٌ ظاهر الآية تدل علي عدم قبول الشفاعة
وبهذه الآية تمسكت المعتزلة علي عدم قبولها

للعصاة

للعصاة المرتكبة الكبائر لكن الاحاديث الصحيحة
المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات
كثيرة ولهذا قال الافاضل الآية مخصوصة بالكفار
اي نفس مؤمنة عن نفس كافرة لان اليهود يقولون
ويزعمون انهم من ولد ابراهيم واسحق وانهما يشفعان
لهم يوم القيامة نزلت هذه الآية لتكذيبهم
بان لا شفاعة لهم وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ
اي فداء من مال او آخر بدل له كما يأخذون الفداء
في الدنيا العدل بفتح العين الفداء وبالكسر المثل
وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ والنصر هو العون اي لا يمنعون
من عذاب يوم القيامة ولا يعانون وَإِذْ نَجَّيْنَا
كُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ اي اذكروا نعمت الانجاء
من العدو لأنّ انجاء اسلافهم وآبائهم انجاءهم
لانهم في اصلابهم يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يعني من انواع التكاليف الشاقة لهم وقيل يريدون

تعذيبكم لان السوم الدوام ومنه سائمة الغنم
لدوامها الرعي **يذبحون ابناءكم ويستحيون**
نساءكم هذه الجملة تفسير وبيان للجملة السابقة
وهي يسومونكم وسبب ذبحهم ان كاهنا قال لفرعون
يولد مولود من بني اسرائيل يزول ملكك على يده
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم البلاء يجيء بمعنى المحنة
والمشقة و ح وفي ذلكم اشارة الى السوم والذبح
ويجيء بمعنى النعمة وعلى هذا يكون اشارة الى الانجاء
اي نعمة عظيمة كما قال عليه السلام البلاء موكل على
الانبياء ثم على الاولياء ثم على الامثل فالامثل
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم اصل الفرق الفلق
والفصل ومنه الفرقان لتفريقه بين الحق والباطل
صار البحر بامر الله تعالى وبقدرته اثنا عشر فرقة
كل فرقة منه كالطود العظيم اي كمثل الجبل العظيم
فانجيناكم يعني اعبرناكم واخرجناكم من وسط البحر

واغرقنا

واغرقنا آل فرعون لما خرج موسى من البحر مع بني
اسرائيل جاء فرعون مع جنده ودخل البحر فغشيهم
من اليم ما غشيهم اي احاط بهم الماء بامر الله الملك
القهار فاغرقهم **وانتم تنظرون** اي ينظر بعضكم
بعضا وقيل انتم تعلمون هلاكهم بالغرق كانكم
تنظرون اليهم **واذ واعدنا موسى اربعين ليلة**
يعني لما اهلك الله تعالى الفرعون بالغرق دخل
موسى عقيبه بني اسرائيل الى مصر حامدين وشاكرين
بهذه النعمة الجليلة والعظيمة وبعد انجائهم
وهلاك عدوهم واشتغلوا بالعبادة وليس لهم
الكتاب ليعملوا به فوعد الله تعالى لموسى عليه السلام
ان يعطيه كتابا وبين له ميقاتا وهو اربعون يوما
من شهرين يعني ذي القعدة وعشر ايام من ذي الحجة
عبّر الايام بالليالي لوضع شهور العرب على سير القمر
وكون غرر الشهور بالليالي **ثم اتخذتم العجل من بعده**

اي اتخذتم العجل الها من بعد ذهاب موسي الي ميقات
ربه للكتاب وكيفية اتخاذهم العجل الها مذكورة
في المطولات ونحن نذكره في موضعه ان شاء الله
الكريم العظيم وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ بالشرك والطغيان
والمعصية اي ضارون نفوسكم ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ
العفو محو الذنب يعني تركناكم وتجاوزنا عنكم
قد يكون العفو بعد العقوبة والغفران خلافه مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ يعني من بعد اتخاذكم العجل الها والعجل
ولد البقر يجمع علي وزن عجاجيل لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
لكي تشكروا علي نعمة العفو وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَالْفُرْقَانَ اي وقت ايتائنا لموسي عم التورية
الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام
والكفر والايمان والوعد والوعيد فالفرقان وقع
نعتا للكتاب لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تكونوا بقبول التورية
والعمل بما فيه من اهل الهداية وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

القوم جماعة الرجال يَا قَوْمِ حذفت ياء المتكلم لكون الكسرة
دالة عليها لان اصله يا قومي إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ اي ضررتم انفسكم بعبادة كم العجل
فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ والتوبة الندم يعني فارجعوا الي من
خلقكم بالندم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قيل لما جاءهم
الامر بالتوبة سألوا عن التوبة فقالوا كيف
نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا
اي قتل البري الذي لم يتخذ العجل الها ولم يعبده
العاصي المجرم الذي اتخذه وعبده ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
اي ذلكم القتل المذكور خير لكم عِنْدَ بَارِئِكُمْ عند
خالقكم ومعبودكم الذي جعلكم طاهرا من الشرك
والضلال بسبب ذلك التوبة بالقتل فَتَابَ
عَلَيْكُمْ اي تجاوز عنكم إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
قابل توبة التائبين المذنبين ويبالغ ويكثر
عليهم انعامه وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ

اي لن نصدق لك حتى نري الله جهرة عيانا وعلانية
مصدر في الاصل في موضع الحال واصل الجهر
الظهور مثل قولك جهرت بالقرآءة وسبب ما قالوا
وطلبوا لما امر موسى عم بان جاء الي ربه بالناس
اختار من قومه سبعين رجلا وامرهم بالصوم
والتطهير فجاء موسي معهم الي الطور فكلم ربه
فلما سمعوا كلامه قالوا ههنا ما قالوا فاخذتكم
الصاعقة اي فاخذتهم الصاعقة وهي الصيحة
وقيل هي النار وقيل كل عذاب مهلك صاعقة
فماتوا وهلكوا لفرط عنادهم وانتم تنظرون
جملة في موضع الحال اي تنظرون ما حل ونزل بكم
واصابكم ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم
بعد موتكم وهلاككم يعني ماتوا يوما وليلة
بلا روح ثم احياهم الله تعالي بقدرته الكاملة
والشاملة علي الاشياء كلها لعلكم تشكرون

بنعمة

بنعمت الحيوة اي بما فعل بكم من البعث وظللنا
عليكم الغمام حين كانوا في التية اظلهم الله تعالي
وسترهم بالسحاب المسخر لهم من حر الشمس وانزلنا
عليكم المن والسلوي يعني الترنجبين قال مجاهد
هو شي كالضمغ كان يقع علي الاشجار وطعمه كالشهد
ووقت نزوله بعد طلوع الفجر الي طلوع الشمس
والسلوي طاير مثل السماني كلوا من طيبات ما رزقناكم
يعني قيل لهم كلوا امر اباحة من طيبات اي من حلالات
ما اعطيناكم وانعمناكم وهما اي اللحم والحلو اشرف
الماكولات وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
اي لم يصل الينا ولم يرجع من ظلمهم بل يرجع الضرر
اليهم لان الله تعالي دفع تلك النعمة عنهم بكفرهم
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهي بيت المقدس
قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اريحا وقال الضحاك
وهي الرملة وقال ابن كيسا هي الشام فكلوا منها حيث

شئتم من اين شئتم ومتي شئتم وكيف شئتم
رغدا اي واسعا كثيرا وهو نعت لمصدر محذوف
اي اكلا رغدا وادخلوا الباب قيل لهم ادخلوا
الباب اي باب القرية المذكورة سجدا يعني ركعا
منحنين مكسي رؤسكم متواضعين وقولوا حطة
اي حط عنا خطايانا وقيل قولوا استغفر الله
وابن عباس يعني لا اله الا الله لانها سبب
لحط الذنوب نغفر لكم خطاياكم بدعائكم
واستغفاركم وسنزيد المحسنين علي غفرانهم
احسانا وثوابا ودرجات اكثر واعظم من
احسانهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
اي بدلوا وغيروا امر الله عليهم بالمعصية لان الله
تعالي امرهم بان يطلبوا ويسئلوا حطة ذنوبهم
وهم قالوا حنطة استهزاء وطلبا بهوي انفسهم
فظلموا فانزل الله عليهم عذابا حيث قال فانزلنا

علي الذين ظلموا رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا
يفسقون ارسل الله تعالي طاعونا فهلكوا قيل
مات في يوم واحد منهم سبعون الفا بسبب فسقهم
وعصيانهم واذ استسقي موسي لقومه حين
كانوا في التيه غلب واصاب عليهم العطش فطلب
موسي من ربه الماء فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فاوحي الله تعالي لموسي عم بان يضرب عصاه
الحجر وكانت عصاه من آس الجنة اخرجها
آدم عليه السلام من الجنة فوصل الي شعيب عم
بالارث فاعطاها موسي عم اختلف في ذلك
الحجر فقيل حجر معين مكعب اخذه من الطور
وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثيابه حين اغتسل
فاللام للعهد وقيل حجر غير معين فاللام للجنس
هذا يدل علي قدرة الله تعالي ونبوة موسي عم
اذ هو خارق عظيم فانفجرت اي سالت منه اثنتا عشرة عينا

يعني فضرب عصاه فسالت من ذلك الحجر اثنتا
عشرة عينا بقدرة الله تعالي **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ**
اي فرقة وسبط من بني اسرآئيل **مَشْرَبَهُمْ** موضع
شربهم وعينهم التي يشربون عنها **كُلُوا وَاشْرَبُوا**
قيل لهم كلوا واشربوا **مِنْ رِزْقِ اللَّهِ** من المن
والسلوي والماء الذي خرج من الحجر **وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** والعيث اشد الفساد يعني
لا تعتدوا ولا تبالغوا في الارض فسادا **وَإِذْ
قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ** وقع
هذا الطلب من بني اسرآئيل في التيه لانهم
ياكلون المن والسلوي سنين فذكروا الاطعمة
التي كانوا ياكلونها من قبل فطلبوها وقالوا لن
نصبر علي طعام واحد عبر الاثنين بلفظ
الواحد لان هذا شايع وجايز عند العرب كما قال
عز وجل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع انهما

يخرجان من الملح دون العذب وقيل كانوا يخلطون
احدهما الي الاخر فيصير طعاما واحدا فيا كلونه
فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ اي سال من ربك لاجلنا لكون
دعوة النبي عليه السلام اقرب للاجابة
طلبوا الدعاء من موسي ع م **يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ**
ويخرج مجزوم علي معني سله واسناد الانبات
الي الارض مجاز لان المخرج والمظهر هو الحق
تعالي لكنه لما اعطي قابلية الانبات الي الارض
اقام القابل مقام الفاعل **مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** من فيها للتبيين
والتخصيص والاولي اي مما تنبت الارض للتبعيض
والبقل كل نبات ليس له ساق والمراد هنا من
البقل ما هو الماكول كالكراث والكرفس والنعناع
وما اشبها والقثاء معروف وفومها قال ابن
عباس الفوم الخبز وابو مالك هو الحنطة وقال

الكلبي الثوم وقال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها
والعدس والبصل هما معروفان قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَى قال لهم موسى ويحتمل ان القائل
هو الرب تعالى كما احتمله القاضي اي اتطلبون
تبديل الذي هو ادنى اي اخس وارداء بِالَّذِي
هُوَ خَيْرٌ اي تختارون الخسيس الدني مثل الثوم
والبصل على الاشرف كمثل المن والسلوى اهْبِطُوا
مِصْرًا اي مصرا من الامصار اي دار فرعون وهو
المصر المعروف فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ اي ما طلبتم
من بقول الارض وحبوباتها وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ جعلت الجزية والفقر والهوان
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ اي رجعوا وانقلبوا به
واستحقوا له يعني لزمهم ذلك ذَلِكَ اي ذلك
الغضب تعليل بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ذلك
مبتداء خبره بانهم بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ

النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ يعني ان الذلة والمسكنة والغضب
بسبب انهم يجحدون المعجزات الظاهرة من
الانبياء عليهم السلام ويقتلونهم بغير الحق
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ تاكيد للجملة
قبله والاعتداد التجاوز عن الحد يعني يعصون الله
ويرتكبون محارمه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اختلف
فيه قال بعضهم هم الذين صدقوا بنوة محمد
عليه السلام وقال بعضهم هم المنافقون الذين
آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم اختار
صاحب الكشاف القول الثاني ولم يذكر الاول
لانه فسر قوله تعالى من آمن بالدخول في الايمان
الخالص وذلك لا يصح الا في المنافقين
وَالَّذِينَ هَادُوا اي تابوا عن عبادة العجل
سموا بذلك لانهم هادوا اي تابوا لان معناها
وتاب وهم قالوا هدنا اليك اي تبنا وقيل

اشتقاقه من الميل من هاد يهود وهو الميل عن الطريق
والنصارى سموا بهذا الاسم لان الحواريين
قالوا نحن انصار الله وقيل سبب تسميتهم بالنصرانية
انهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة فنسبوا اليها
وقيل لنصر بعضهم بعضا **والصابئين** اي الخارجين
وهو من صباء اي خرج يقال صبئات النجوم اي
طلعت وخرجت قال صاحب الكشاف هم قوم
عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة ومختار ابي حنيفة خلاف ذلك لانه
قال لا باس بذبايحهم ومناكحة نسائهم لانهم قوم
من اليهود والنصارى وقال بعضهم هم بمنزلة
المجوس لا يجوز اكل ذبايحهم ولا مناكحة نسائهم
وهو قول ابي يوسف ومحمد لانهم يعبدون
الملائكة فصار حكمهم حكم عبدة النيران **من**
آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا اي الذين

آمنوا بالله وآمنوا بما انزل على جميع الانبياء وآمنوا
بالآخرة ايمانا يقينا خالصا عن الريب والشك
وعمل عملا صالحا **فلهم اجرهم عند ربهم** دخلت
الفاء في خبر ان لتضمنه معنى الشرط ولصلاحيته
لفظ من للواحد والاثنين والجمع قال الله
تعالى ومنهم من يستمع اليك ومنهم من ينظر اليك
ومنهم من يستمعون اليك ومن يقنت منكن
لله ورسوله لصلاحيته للتانيث ايضا فلهم
اجرهم عند ربهم اي ثواب ودرجات في الجنة
بمقتضى ايمانهم وعملهم **ولا خوف عليهم** فيما يستقبل
من العذاب **ولا هم يحزنون** من فزع الاكبر
يوم القيامة **واذ اخذنا ميثاقكم** خطاب لبني
اسرائيل والميثاق العهد قال ابن عباس هما
ميثاقان احدهما حين اخرجهم من صلب آدم
والآخر ما اخذ عليهم في التورية وساير الكتب

وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الطور الجبل الذي ناجي عليه الله
تعالي موسي عليه السلام وسبب رفع الطور عليهم
انهم لم يقبلوا حكم التورية ولم يعملوا بالتورية
فشكي موسي ربه منهم فامر الله تعالي لجبرائيل عليه السلام
فنزل جبرائيل وقلع جبلا علي قدر جندهم
وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤسهم
مقدار قامة الرمح قلنا لهم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
اي اعطيناكم من الكتاب بِقُوَّةٍ بجد ومواظبة عليه
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ اي تدبروا وتفكروا واحفظوا
ما فيه من الاوامر والوعد والوعيد واعملوا به
ولا تنسوه ولا تضيعوه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكي
تكونوا من اهل التقوي واهل المغفرة وتنجوا
من الهلاك في دنياكم ومن العذاب في عقبيكم
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اي اعرضتم وعصيتم
عن الميثاق بعدما قبلتم فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ بتوفيقكم للتوبة وتاخير العذاب كما قال
عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها
من دابة الاية لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ كنتم او
لو الخسران النقصان اي مغبونين بذهاب الدنيا
والعذاب في العقبي وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا
مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ اي عرفتم ما اصاب الذين تجاوزوا
عن حكم الله ومنكم في موضع الحال اي كائنين
منكم وفي السبت متعلق باعتدوا فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ قال القاضي قوله كونوا
ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة
التكوين وانهم صاروا كذلك يعني جامعين بين
صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد يعني
مسخ الله تعالي صورهم فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا
في زمن داود عليه السلام حرم الله عليهم صيد السمك
يوم السبت فخالفوا حكم الله عليهم فلعنهم داود عليه السلام

وغضب الله عليهم لاصرارهم علي المعصية **فجعلناها**
نكالا اي فجعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا عبرة وعقوبة
وفضيحة ينكل من اعتبر بها اي تمنعه واصله من النكل
وهو القيد وجمعه انكال **لما بين يديها** اي لمن قرب
منها **وما خلفها** اي من جاء بعدهم قال قتادة
جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم
قبل نهيهم عن الصيد وما خلفها عن العصيان باخذ
الحيتان بعد النهي **وموعظة للمتقين** عظة
للمؤمنين الذين اجتنبوا عن الاعتداء والتخصيص
بالذكر لان الذين ينتفعون بالموعظة انما هم المتقون
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة سبب امر الله ذبح البقرة كان
في بني اسرائيل شيخ متمول موسر له كنز عظيم
فطمع له ابن اخيه فقتله فوجدوه قتيلا وجهلوا
قاتله ولم يدروا من قتله فاختلفوا فيه فامرهم الله تعالى

لذلك

لذلك بذبح بقرة فاخبرهم موسى عليه السلام فلما سمعوا
قالوا اتتخذنا بتاء الخطاب والمخاطب موسى عم
وقرئ بياء التحتاني اي يتخذنا الله **هزوا** الهزو
اللعب والسخرية قال لهم موسى عم لما استبعدو
وحملوا قوله علي الاستهزاء والاستخفاف لعدم
مناسبته في الظاهر كما اخبر الله تعالى عنه **قال**
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزو
في هذه المثل من عدم العلم وغاية الجهل فرد
عن نفسه ما اسندوه من الجهل والسفه بالاستعاذة
فلما استعاذ بالله تعالى علموا ان ما اخبرهم هو من الله
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يعني طلبوا وصفه
ولو انهم عمدوا الي ادني بقرة فذبحوها لاجزأت
عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وما هي ليس
سؤالا عن الماهية وانما هو سؤال عن الوصف
ولذلك جاء الجواب بالوصف فكانهم قالوا ما صفتها

في السن اصغيرة ام كبيرة فجاء الجواب موافقا ومطابقا
لسؤالهم وهو قوله تعالى قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر والفارض المسنة التي انقطعت
ولادتها من الكبر خبر مبتداء محذوف اي لا هي فارض
ولا بكر والبكر الصغيرة التي لا تلد من الصغر عوان
نصف العوان النصف وهي التي ولدت مرة بعد مرة
بين ذلك اي بين السنين وهما الفروض والابكار
فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرون به من
ذبح البقرة امتثالا لامر ربكم قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها فمحل ما رفع بالابتداء ولونها
خبر قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالصفراء
الفاقع الشديد الصفرة وقال بعضهم قوله تعالى
فاقع لونها يريد خالصا لونها لا لون فيها سوى
لون جلدها تسر الناظرين بحسنها شكلا ولونا

وسنا وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ثم لم
يكتفوا بالبيان المذكور وشددوا في السؤال فقالوا
ان البقر تشابه علينا هذه الجملة تعليل لتكرار
سؤالهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى ذبح
هذه البقرة بهداية الله لهم لان الامور متعلقة
لمشيئته ولهذا قال عليه السلام لو لم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
اي لا هي ذلول تثير الارض تقلبها للزراعة
والمراد نفي اثارتها الارض ولا تسقي الحرث
يعني انها غير مذللة بالعمل في حرث ولا سقي
مسلمة اي من العيوب لان الله تعالى
حفظها عن كل العيوب لا شية فيها
يعني انها صفرة خالصة لا سواد فيها ولا بياض

ولا غيرها يخالف لون جلدها سوى الصفرة فلما سمعوا
وصفها على طريق التفصيل قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ
اي بالحق الواضح يعني بينت الحق واتممت الصفة
التي كنا نطلب ولم يبق فيها الشبهة فطلبوها
ووجدوها فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
اي وما قاربوا ذبحها وما كادوا يجدونها
بالوصف المذكور او لغلاء ثمنها وقيل خوفا من الفضيحة
على انفسهم في معرفة القاتل منهم وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا
لما وجد القتيل فيهم خوطبوا بصيغة الجمع فَادَّارَأْتُمْ
فِيهَا اي اختلفتم وتنازعتم واختصمتم في امر القتيل
وشانها فادارأتم اصله تدارأتم ثم ادغمت التاء
في الدال ولا يجوز الابتداء بالمدغم لسكونه فزيدت
الالف الوصل للابتداء بها وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ يعني مظهر ما كتمتم وسترتم واخفيتم
وتفسير الاخراج بالاظهار انسب لكونه في مقابلة

الكتم

الكتم والله مخرج مبتدأ وخبر وما كنتم تكتمون
يعني تكتمون من امر القتل فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا
امر الله تعالى ضرب المقتول ببعض اعضاء البقرة
ليظهر به ما هو المكتوم والمستور فيما بينهم من
امر القتيل ثم اختلف في ذلك البعض الذي ضربوا
المقتول به فقال بعضهم ضربوه بلسانها وقيل
بفخذها وقيل بذنبها وقيل بعظم من عظامها
فلما ضربوه بذلك العضو فقام حيا باذن الله
الحي الذي لا يموت واخبر بقاتله ثم عاد ميتا كما كان
فحرم الله تعالى لقاتل ميراث المقتول فلما امتثلوا
ذلك القوم وانقادوا لامر الله تعالى في ذبح البقرة
نجاهم الله تعالى عن تهمة القتل وفضاحة البهتان
والعار والافتراء وفي الخبر ما ورث قاتل بعد
صاحب البقرة كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى يعني كما احيى الله
تعالى هذه الميت بعد موته يحيي الاموات بعد موتها

كذلك ويريكم آياته يعني علاماته ودلايل قدرته
علي كل شيء لعلكم تعقلون لكي تعلمون ولاتنكرون
وتستدلون ان الذي قادر علي احياء ميت واحد
قادر علي احياء الاموات كلها لعدم التفاوت
بين الاموات ثم قست قلوبكم قال الكلبي
يبست وجفت واشتدت يعني غلظت بالصلابة
كالحجر الصلد من بعد ذلك اي من بعد ظهور الخارق
العظيم كاحياء الميت ورفع الجبل وتفجر الماء
من الحجر الخارج عن طوق البشر ومقدوره
الموجب للاعتبار والانقياد والتسليم
وتليين القلوب فهي كالحجارة في الصلابة
والغلظة والقساوة لعدم تاثير نصيحة الانبياء
ومواعظهم مع ظهور المعجزات او اشد قسوة
قيل او بمعني الواو كما قال الله تعالي آثما او كفورا
وقيل هي بمعني بل كقوله تعالي قاب قوسين

او ادني اي بل ادني وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار يعني الحجر الذي يخرج منه العيون
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اي يتصدع
فيسيل منه الماء وان منها لما يهبط والهبوط
التردي من علو الي سفل يعني ان من الحجارة تنزل
من اعلي الجبل الي اسفله من خشية الله اي من
خوف الله تعالي وانقياده والخشية للحجارة مستعار
كما استعيرت الارادة للجدار قوله تعالي يريد
ان ينقض وما الله بغافل عما تعملون
قرا ابن كثير تعملون بالتاء اي عن عملكم هذا
وعيد وتهديد لهم وقرا غيره بالياء افتطمعون
الطمع تعلق النفس بادراك مطلوب تعلقا
قويا يعني افترجون استفهام فيه انكار والخطاب
لرسول الله واصحابه ان يؤمنوا لكم اي
ان يصدقوا اليهود بما تخبرونهم وقد كان

فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني فريق
من اليهود يسمعون التورية ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ
قال مجاهد هم علماء اليهود الذين حرفوا التورية
بتغيير نعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وآية الرجم وجعلوا الحلال حراما من تلقاء
انفسهم والحرام حلالًا اتباعا لاهوائهم وقال
ابن عباس هذه الآية في السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حين ذهبوا مع موسي عليه السلام
الي الميقات ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخر
كلامه ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء
فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا مِنْ بَعْدِ
مَا عَقَلُوهُ اي تعقلهم وفهمهم وعلمهم بلا شبهة
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ان من حرف وغير كتاب الله
ويحكم او يعمل بخلافه استحق غضبه وعقوبته
ومن كان حاله مثل ذلك فكيف يطمع الايمان
منه

منه ثم ذكر نفاقهم وبين حالهم ومعاملتهم مع
المؤمنين فقال وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
يعني منافقيهم وذلك ان بعض اليهود اسلموا
بالسنتهم ووافقوا المؤمنين بقولهم فقالوا آمنا
كايمانكم ثم نافقوا فكانوا يخبرون المؤمنين
بما عذب الله تعالي اسلافهم وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ يعني اذا مضي المنافقون الي رؤسائهم
ككعب بن اشرف وكعب بن اسيد ووهب بن
يهود وانفردوا معهم قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ يعني يقول الكبراء والرؤساء للمنافقين
منهم اتحدثون وتخبرون بما حكم الله وقضي
عليكم من العذاب في كتابكم وان محمدا حق
وصادق في دعوي الرسالة والنبوة لِيُحَاجُّوكُمْ
ليجادلوا ويخاصموكم ويحتجوا عليكم عِنْدَ رَبِّكُمْ
اي باقراركم بما انزل ربكم في كتابكم من نعت محمد

ومعني عند ربكم اي في الآخرة كما اخبر الله تعالى
خصومتهم يوم القيامة بقوله ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون أفلا تعقلون اي اليس لكم
عقل وفهم انه قبيح منكم أولا يعلمون أن الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون اي ما يخفون
ويضمرون في قلوبهم ويظهرون عند المؤمنين
من الايمان والموافقة ومنهم أميون يعني
من اليهود المذكورة جهال لا يعلمون الكتاب
وقيل من المنافقين الذين اظهروا الاسلام
بالسنتهم لا يعلمون الكتاب اي لا يكتبون
ولا يقرؤن ولا يحسنون لجهلهم الا أماني
استثناء منقطع لعدم كونه من جنس الكتاب
جمع امنية وهي ما يتمناه الانسان ويشتهيه
في نفسه كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
يتمنون على الله ما ليس لهم وإن هم إلا يظنون

ان

ان للنفي اي ما هم الا يظنون يعني يكذبون كما قال
النبي عليه السلام اياكم والظن فانه من الكذب
الحديث فويل للذين يكتبون الكتاب اي الذين
يحرفون التورية بايديهم بتغيير نعت محمد عم
وتغيير ما في كتابهم على مقتضى هواهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اي ليحصلوا
عرضا يسيرا من اموال الدنيا وحطامه واعراضه
فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون
قيل الويل واد في جهنم وقيل المشقة العظيمة
وقيل جبل من نار وكرر الويل لتحقق ترتبه على
الكتاب والكاسب وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة يعني لن تصيبنا النار الا
مدة قليلة محصورة اي معلومة الاول والآخر
يعني اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وقيل
مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب مكان

كل سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا رد الله تعالى
دعويهم الكاذبة بقوله قل اتخذتم لان الاخبار بجازم
مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة لا يكون
الا ممن اتخذ عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
كانه قيل لهم ان اتخذتم عند الله عهدا فان الله
لا يخلف عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
اي تقولون على الله ما لا تعلمون يعني تستكم النار
وتحرقكم ابدا لانه ليس لهم عمل صالح من الايمان
والطاعة ليخرجوا بذلك من النار بلى من كسب
سيئة قال سيبويه بلى ونعم حرفين مثل بل وغيره
قال الكسائي الفرق بين بلى ونعم ان بلى اقرار بعد
جحد ونعم جواب استفهام بغير جحد رد به
قولهم لن تمسنا النار من كسب سيئة اي كبيرة
من الكبائر واحاطت به خطيئته يعني استولت
عليه واختنقت من كل جانب اي الذي يموت

علي

على الشرك فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي دائمون لا يخرجون منها ابدا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اي الذين صدقوا بالله وبمحمد
عليه السلام واشتغلوا بالطاعات واجتنبوا عن المعاصي
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون هذه الآية
بين بنفسها غني عن البيان والتفسير واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل حين اخرجوا من صلب ابيهم
آدم عليه السلام وقيل في كتابهم وهو العهد الشديد
لا تعبدون الا الله العبادة لله تعالى اثبات
توحيده وتصديق رسله والعمل بما جاء من عنده
من الكتاب وبالوالدين اي الاب والام احسانا
احسان الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما
وامتثال امرهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما وذي
القربى اي صاحب القرابة والقربى مصدر كالرجعى
والعقبى يعني امر الله تعالى صلة ارحامهم واليتامى

مجلس شورای ملی
۱۳۰۲
کتابخانه

جمع يتيم مثل ندامى جمع نديم وهم الذين مات
اباؤهم ولا قدرة لهم علي الاكتساب وقال عم
انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة والمساكين
يعني امرناهم بالاحسان الي المساكين وقولوا
للناس حسنا اي وقولوا للناس قولا ذا حسن
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني ماكتب لهم
في دينهم وملتهم ثم توليتم خاطبهم علي طريق
الالتفات يعني توليتم عن الميثاق ورفضتموه
ويجوز ان يكون الخطاب لمعاصري محمد عليه السلام
مع اسلافهم علي وجه التغليب لاعراضهم عن الحق
مثل اعراض اسلافهم الا قليلا منكم يعني الذين
آمنوا من بني اسرائيل واسلموا منهم وانتم معرضون
اي انتم طائفة دابكم الاعراض عن الميثاق
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
يعني لا تريقون دماءكم المراد به سفك بعضهم
دم

دم بعض لان قتل الرجل غيره كقتل نفسه لايجاب
القصاص ولا تخرجون انفسكم من دياركم
يعني لا يفعل ذلك بعضكم ببعض اي لا يخرج
بعضكم من دياركم بعضا جعل غير الرجل نفسه
لاتصالهما في النسب او في الدين ثم اقررتم
بالميثاق الذي اخذ عليكم وعلي اسلافكم اي
اعترفتم بلزوم الميثاق عليكم وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود علي اعتراف ابائكم واقرار
اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء اي يا
هؤلاء بحذف حرف النداء تقتلون انفسكم
اي انتم الذين تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم اي
تعاونون يعني ان النضير والقريظة اذا اقتتل
عاون الخزرج النضير لان النضير حليفة الخزرج
وكذا عاون الاوس القريظة لانهم حليفتهم

بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم لانهم يعاونون
خلفاءهم في القتل وتخريب الديار واخراج اهلها
منها واذا كان واحد من الطائفتين اسير اجمعوا له
حتي يفدوه وان ياتوكم اساري تفادوهم
علي ما بيناه آنفا وهو محرم عليكم اخراجهم يعني
حرم الله تعالي عليهم القتل والاخراج والمعاونة
وامرهم بالفداء فاعرضوا عن الكل غير الفداء فلذلك
قيل لهم افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفدا
وتكفرون ببعض توبيخا لهم فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي يعني هوان وقتل وجزية
وذل في الحيوة الدنيا اي هذا عقوبتهم في
الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الي اشد
العذاب وهو العقوبة بعذاب النار والخلود فيها
بكفرهم وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
اثر وعيد اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا

بالاخرة اي اختار الدنيا علي الاخرة فلا يخفف
عنهم العذاب يعني الهون والذلة في الدنيا
والعقوبة بالنار في العقبي بل يزيد كما قال عز وجل
زدناهم عذابا فوق العذاب ولا هم ينصرون
اي ولا يمنع ولا يدفع عنهم العذاب كما قال عز وجل
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ولقد
آتينا موسي الكتاب يعني التورية وقفينا
من بعده بالرسل يعني ارسلنا واتبعنا رسولا
بعد رسول لان التقفية اتباع وارداف وآتينا
عيسي ابن مريم البينات اي الحجج الواضحة
والمعجزات الدالة علي نبوته مثل احياء الموتي
وانزال الانجيل عليه وغيرهما من الآيات الدالة
علي صدقه كخلقه من الطين صورة طاير فنفخ
فيه الروح باذن الله وابرائه الاكمه والابرص
وايدناه من الايد وهو القوة اي قويناه

بِرُوحِ الْقُدُسِ قيل هو جبرائيل عليه السلام كما في
الحديث اهج وروح القدس معك وقيل هو الروح
الذي نفخ فيه والقدس هو الله تعالى بقوله
ونفخنا فيه من روحنا قصد تعظيمه بالاضافة
كبيت الله وقيل هو اسم الله الاعظم الذي
كان يحيي الموتى بذكره أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا
تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ يعني لا يناسب ولا يوافق اموا
انفسكم اي بما لا تحبه انفسكم واصل الهوى الميل
والمحبة الى الشيء اسْتَكْبَرْتُمْ يعني تعظمتم واعرضتم
عن الايمان خوفا عن الرياسة فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ
ككذبيهم موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ممن قتلوه كزكريا ويحيى
وشعيب عليهم السلام وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ
جمع اغلف يعني مغشاة باغطية وهو الذي
لا تعي شيئا ولا تفقهه قرئ بضم اللام وسكونها

فكانهم

فكانهم لا تسمع مما تدعوننا اليه كمثل قولهم
قلوبنا في اكنة اي في اوعية وقيل جمع غلاف اي
قلوبنا مشحونة ومملوة بانواع العلوم لا تفتقر
الى علم محمد عليه السلام رد الله تعالى دعويهم
الكاذبة بقوله بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ يعني طردهم الله
عن رحمته وابعدهم عن دار ثوابه واصل اللعن
في كلام العرب الطرد والابعاد فَقَلِيلًا مَا
يُؤْمِنُونَ فيه اقوال كثيرة لكن آثرت قولا
وهو معناه لا يؤمن منهم الا قليل كذا في
الثعلبي والبغوي وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ هو القرآن وصف الكتاب بكونه من
عند الله لانهم كذبوه وقالوا ان محمدا شاعر
يختلق تلقاء نفسه ويكون اسرع في القبول
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ يجوز نصب مصدقا على الحال
من كتاب يعني جاء مطابقا وموافقا لكتابهم

من انكره فقد انكر لما معهم من التورية والزبور
وكانوا من قبل اي من قبل مجئ محمد ونزول
القرآن يستفتحون علي الذين كفروا يعني
ان داب اليهود حين خافوا من اعدائهم يستفرون
علي المشركين الذين يقاتلونهم ويقولون اللهم
انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان
المنعوت في التورية والزبور فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به اي الذي ذكر نعته في كتابهم
يعني يعرفون محمدا عليه السلام كما يعرفون ابناءهم
فجحدوا به بعد مجيئه حسدا وخوفا من رياستهم
كما اخبر الله تعالي بقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم فلعنة الله علي الكافرين اي غضبه
وسخطه وعذابه علي المنكرين والجاحدين
بئسما اشتروا به انفسهم لفظ بئس في
كلام العرب للذم كما ان نعم فيه للمدح والمخصوص

بالذم محذوف اي بئس الشئ اشتروا انفسهم
ان يكفروا كقولهم بئس الرجل زيد ان يكفروا
بما انزل الله علي هذا وقع بدلا من ذلك المحذوف
بغيا اي حسدا وظلما واصل البغي الطلب اي طلبا
للظلم والحسد ان ينزل الله من فضله لاجل
انزال الله تعالي الكتاب والفضل والحكمة والنبوة
علي رسوله محمد عليه السلام علي من يشاء من
عباده اي علي الذي اختاره الله تعالي للرسالة
لكونه اهلا لها فباؤا بغضب علي غضب رجعوا
بغضب اي استوجبوا العقوبة بكفرهم وانكارهم
علي عيسي ومحمد عليهما السلام وللكافرين
عذاب مهين اي عذاب ذا اهانة يهانون
فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله وهو القرآن
اي اذا قيل لليهود صدقوا بالقرآن قالوا نؤمن
بما انزل علينا يعني بالتورية ويكفرون بما وراءه

اي بما سواه يعني بما جاء بعد كتابهم وهو القرآن وَهُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ حال مؤكدة لان ما انزل الله تعالي
من الكتب يصدق بعضها بعضا قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ
أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
يعني انكم مع ادعاء الايمان بالتورية لم قتلتم
الانبياء مع ان الايمان بالتورية واستحلال قتل
الانبياء لا يجتمعان واسناد القتل اليهم وان كان
فعل اسلافهم لانهم راضون به وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ واللام فيه للقسم البينات الايات
الواضحة يعني الايات التسع المذكورة في القرآن
كالعصي واليد والدم والطوفان وغيرهم ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الها مِنْ بَعْدِهِ اي من بعد ذهابه
الي الجبل وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ اي كافرون بعبادة
العجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ
بينا معني الآية من قبل فلا نحتاج لاعادته

خذوا

خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ اي بجد واجتهاد ومواظبة
عليه وَاسْمَعُوا قيل لهم واسمعوا اي اطيعوا قَالُوا
سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك قال ابن عباس رضه
انهم اذا نظروا الي العذاب قولك قالوا سمعنا
واذا لم ينظروا قالوا عصينا اي يضمرون في انفسهم
وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ اي حب العجل
يعني تداخلهم حب العجل في قلوبهم عبر الحب
بالشرب ولم يعبر بالاكل لان الماء اذا شرب
يتغلغل في البدن حتي يصل باطنه وليس الطعام
كذلك بل يجاور له قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ
يعني قل لهم يا محمد بئس ايمانكم الذي زعمتم في قولكم
نؤمن بما انزل علينا يامركم بالكفر إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ كما تزعمون قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآ خرة
عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً والدار الآخرة الجنة وخالصة
منصوبة علي انها خبر كان يعني خاصة لكم في حكم

من دون الناس اي من دون المؤمنين لانهم قالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا قيل لهم فتمنوا
الموت يعني بقلوبكم واسئلوا الموت من الله تعالى
ولا تخافوا لان من علم انه من اهل الجنة لم يخف
من الموت بل اشتاق الجنة ان كنتم صادقين
يعني في دعويكم ان الجنة مختصة بكم ولن يتمنوه
ابدا اي لن يطلبوا الموت ابدا بما قدمت ايديهم
اي بما كسبت من المعاصي ان الاخبار بعدم تمنيهم
الموت معجزة للنبي عليه السلام لانه اخبار عن
الغيب والاتي والله عليم بالظالمين هذا
وعيد من الله وتهديد لهم والله مبتداء وعليم
بالظالمين خبره ولتجدنهم يعني والله لتجدن
اليهود لان اللام للقسم والنون تاكيد القسم
والخطاب للنبي عليه السلام احرص الناس على
حيوة اي احرص الناس على البقاء في الدنيا لانهم

يعلمون طغيانهم ومن الذين اشركوا اي احرص من
الذين اشركوا هذا توبيخ لليهود لانهم اهل الكتاب
يخشون ويخافون من عذاب الله تعالى وعقابه
ويرجون ثوابه يود احدهم لو يعمر الف سنة
وقيل معنى الآية ومن الذين اشركوا قوم يود
احدهم ان يكون طول عمره الف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب ان يعمر الزحزحة الابعاد
والتنحية يقال زحزحته اي باعدته يعني لو عاش
الف سنة لا يبعده طول عمره من عذاب النار
والله بصير بما يعملون اي عالم بخفيات الامور
فيجازيهم بمقتضى اعمالهم قل من كان عدوا
لجبريل نزلت حين سأل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن احبار اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد
عليه السلام قالوا له اي ملك يأتي الى محمد عم
قال جبرائيل عليه السلام قالوا ذاك عدونا من الملائكة

لو كان ميكائيل لاتبعناه **فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ** يعني جبرائيل نزل القرآن **عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ** لكونه قابلا للوحي والفهم يعني فيقرؤه عليك فتحفظ في قلبك **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** مطابقا وموافقا لما فيهم من الكتب في التوحيد وغيره من الاخبار والاحكام **وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** اي للمصدقين بالقرآن **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ** والتخصيص بالذكر للتشريف والتكريم لهما وعداوة العبد لله هي معصيته وترك طاعته ومعاداة اوليائه **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** وعداوة الله للعبد مجازاته على مخالفته وتعذيبه **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** اي الخارجون عن طاعة الله كما قال عز وجل ففسق عن امر ربه يعني فخرج عن امر ربه **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا** الواو فيه للعطف دخلت عليها الهمزة للانكار

والاستفهام

والاستفهام كما دخلت عليها في قوله تعالى افانت تسمع الصم **نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ** النبذ الطرح والالقاء **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** اي لا يقومون على عهدهم بل ينقضون عهودهم **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ** مصدق نعت لرسول **نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ** وهو التورية لان الجحد والانكار بالنبي عليه السلام والقرآن المصدق لكتابهم جحد وانكار لكتابهم **وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** يعني كانهم جهال لا يعلمون انه كتاب الله **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ** اي ما تلت الشياطين عليهم يعني تركوا كتاب الله واتبعوا كتب النارنجات والسحر **عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** يعني عهده وشريعته ونبوته **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** يعني وما يعمل بعلم السحر لان العمل به كفر كذب الله للذين اسندوا السحر اليه **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** اثبت كفرهم

لانهم يعملون بالسحر يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ان للسحر حقيقة
عند اهل السنة وعليه اكثر الامم وقال النبي عليه السلام
حد الساحر ضربه بالسيف كما حكي عن الشافعي رحمة الله
عليه انه قال السحر يخيل ويمرض و قد يقتل حتي اوجب
القصاص علي من قتل به وهو من عمل الشيطان
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ معطوف علي السحر يعني يعلمون
العلم الذي نزل اي الهم وعلم علي الملكين
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ عطف بيان للملكين
او بدل ومما اعجميان منعا من الصرف للعجمة والعلمية
قصتهما مذكورة في المطولات فليطلب فيها
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ من زايدة للتوكيد حَتَّى يَقُولَا
يعني ينصحاه إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ اي يقولان لمن جاءهما
انما نحن ابتلاء ومحنة فَلَا تَكْفُرْ عن علي رضي الله
عنه انه قال كانا يعلمان تعليم انذار لا تعليم
دعاء عليه وقيل لا تكفر لا تتعلم السحر فتكفر به

اي

اي بعمله لان العمل به كفر فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا اي من
هاروت وماروت مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ قال بعض العلماء لا يقدر الساحر غير
التفرقة ولو قدر غيرها لاخبره الله تعالي كما اخبر
عنها وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ انما يفرقون
وما هم اشارة الي السحرة ويجوز ان يكون اشارة
الي الشياطين وقيل اشارة الي اليهود إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
يعني بقضائه وارادته وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ لان السحر يضر للساحر ولا ينفعه
لانه يزجر ويلحقه شوم السحر لان قصد الساحر
سوء العمل به وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ اي الساحر
واليهود وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ اي
في دار الآخرة من نصيب وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ نزلوا منزلة الجاهل لان
من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء لعدم المنفعة

بالعلم **وَلَوْ اَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ**
خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يعني لو انّ اليهود امنوا للنبيّ
عليه السّلام واتّقوا عن السّحر اي اجتنبوا عنه لحصل لهم
الثّواب عند ربّهم **يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا**
فانّ المؤمنين يخاطبون الرّسول عليه السّلام ويقولون
راعنا من المراعات يعني التفت الينا اي فرّغ سمعك
كلامنا وكان هذا سبّا بلسان اليهود اي اسمع لا سمعت
وقيل من الرّعونة يعني انّ اليهود اذا قصدوا تحميق
غيره يقولون راعنا يعني يا احمق ولمّا سمع اليهود ذلك
من المسلمين اعجبهم ذلك فقالوا فيما بينهم كنّا نسبّ
محمّدا سرّا الآن نسبّه علانية فكانوا يأتون ويقولون
راعنا يا محمّد ويريدون به السّبّ فيضحكون وكان
سعد بن معاذ يعرف لغة اليهود لمّا سمع منهم
هذه اللّفظة فقال لليهود عليكم لعنة الله ان سمعتها
من رجل من اليهود يقولها لرسول الله صلى الله عليه

لا

لاضربنّ عنقه فقالوا له اولستم تقولونها فنزلت
هذه الآية نهيا لهم كيلا يكون لهم فرجة وطريقا
لشتم النّبيّ **وَقُولُوا انْظُرْنَا** امر الله تعالى ان يخاطبوا
النّبيّ عليه السّلام بالتعظيم والاجلال بقوله تعالى
انظرنا اي اقبل علينا وقيل معناه انتظرنا وتأنّ بنا
وَاسْمَعُوا اي واسمعوا سماع قبول وطاعة لا كما
سمع اليهود فانّهم قالوا سمعنا وعصينا **وَلِلْكَافِرِينَ**
عَذَابٌ اَلِيمٌ اي اليهود الّذين يقصدون السّبّ
ويطلبون اهانة الرّسول **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**
مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ كذّبا الله اليهود والنّصارى
الّذين يظهرون محبّة للمسلمين ويبغضون بقلوبهم
بقوله ما يودّ اي لا يحبّ ولا يريد **وَلَا الْمُشْرِكِينَ**
معطوف على اهل الكتاب **اَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ**
مِنْ خَيْرٍ ومن في من خير زايدة والمراد بالخير
الوحي والكتاب والنّبوّة **مِنْ رَبِّكُمْ** وقيل من الاولى

مزيدة لاستغراق الخير وفي من ربكم لابتداء الغاية
والله يختص برحمته من يشاء اي برسالته ونبوته
من هو اهل لها **والله ذو الفضل العظيم** وذو بمعنى
الصاحب وفيه اشارة بان الرسالة من الفضل العظيم
ما ننسخ من آية او ننسها ننسها عطف على ننسخ
وسبب نزولها ان اليهود حسدوا المؤمنين
حين حولت القبلة الى الكعبة وطعنوا المسلمين
وقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم
ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه فما هذا الكتاب الا من
تلقاء نفسه النسخ ابطال الشيء وزواله واقامة
الشيء الآخر مقامه ونسخ الآية ازالتها اي بيان
انتهاء التعبد بالحكم المستنبط منها او ازالت قرآءتها
بابدال اخرى مكانها وروي ان عليا رضي الله عنه
دخل المسجد فاذا رجل يخوف الناس فسأل منه
قالوا هو يذكر الناس فقال علي هو ليس بناصح للناس

بل

بل هو يقول انا فلان بن فلان فاعرفوني فارسل اليه
فقال اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال فاخرج
من مسجدنا ولا تذكر فيه **نأت بخير منها او مثلها**
اي بانفع لكم لان خيرا افعل التفضيل اي بان
العمل بها اكثر للثواب او مثلها في الثواب **الم تعلم**
الم تعلم تقرير اي قد علمت ايها السامع **ان الله على
كل شيء قدير** ما يريد ويشاء من الناسخ والمنسوخ
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
اي يدبر امركم وحكمه نافذ فيهما **وما لكم من دون الله
من ولي** اي ما لكم من غير الله وسواه والولي يعني
قريب وصديق **ولا نصير** اي مانع يمنعكم من
عذاب الله **ام تريدون ان تسألوا رسولكم**
هذا توبيخ لقوم مكة فانهم دخلوا مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا له لن نصدقك حتى
تكشف عنا غطاءنا فنحن نرى الله جهرة وعيانا

وقيل سالوا عنه ان يجعل الصفا ذهبا و يوسع ارض
مكة و غير ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية
كما سئل موسى من قبل اي من قبل سوالكم عن محمد
عليه السلام يعني ان بني اسرائيل سالوا عن موسى
عليه السلام فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ومن يتبدل الكفر بالايمان هذه كناية عن الاعراض
عن قبول الايمان يعني من اعرض عن قبول قول محمد
واقبل على الكفر اي اختار الكفر على الايمان فقد
ضل سواء السبيل اي فقد اخطاء طريق الحق المستقيم
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم اي احب وتمنى كثير من احبار اليهود يعني
ان المسلمين لما انهزموا يوم احد قالوا لهم
اي احبار اليهود الم تروا ما اصابكم ولو كنتم
على دين الحق ما هزمتم فاعرضوا عن اتباع محمد
عليه السلام وارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فانزل الله

تعا

تعالى هذه الاية كفارا حسدا انتصاب حسدا على
انه مصدر لفعل المحذوف اي يحسدونكم حسدا
من عند انفسهم اي كائنا من تلقاء نفوسهم
من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد ظهور نبوة محمد
عليه السلام بالمعجزات الدالة على حقيته فاعفوا واصفحوا
العفو ترك المواخذة والعقوبة بالذنب والصفح
ترك التثريب وازالة اثره من النفس حتى ياتي
الله بامره يعني امر القتال معهم وضرب الجزية
عليهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
الاية وقال ابو عبيدة كل اية فيها ترك القتال
فهي مكية منسوخة باية القتال كذا في القرطبي
ان الله على كل شيء قدير اي يقدر على
الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة امر الله
تعالى بالصلوة والزكوة لانهما قوام الدين في الدنيا

وقيل من بعد ما تبين لهم في التورية ان [illegible]

وموروث الدرجات في العقبى وما تقدموا لانفسكم

من خير اي من حسنة كالصلوة والصدقة وغيرهما تجدوه

عند الله محفوظا يعني يجزيكم بثوابه كما اخبر بقوله

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال النبي عم

ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله

ما منا احد الا ماله احب اليه قال فان ماله ما قدم

ومال وارثه ما اخر كذا في البخاري ان الله بما تعملون

بصير اي عالم باعمالكم لا يضيع عنده وقالوا لن

يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقع المناوعة

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة

وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا

وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا

وكذب الله تعالى اليهود والنصارى بقوله تلك

امانيهم اي تلك المقالة الكاذبة اباطيلهم قل هاتوا

برهانكم اصلها هاتوا هاتيوا حذفت الضمة لثقلها

ثم

ثم حذفت الياء لاجتماع الساكنين يقال في المفرد

المذكر هات مثل رام في المؤنث هاتي مثل رامي اي

هاتوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم

صادقين اي هاتوا دليلكم ان كنتم صادقين

في دعويكم هذا القول يهدم ويبطل مذهب المقلدين

بلى من اسلم وجهه لله بلى اثبات لما نفوه من دخول

غيرهم الجنة ومعنى اسلم استسلم اي خضع وقيل

اخلص عمله لله وهو محسن في عمله اي مخلص

وتخصيص الوجه بالذكر لشرفه فله اجره عند

ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة

وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت

النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون

الكتاب يعني قالوا ذلك القول والانكار حال

كونهم يقرؤن الكتاب لان الواو للحال كذلك قال

الذين لا يعلمون مثل قولهم يعني كفار العرب لانهم

لاكتاب لهم وقيل هم امم مضت قبل اليهود والنصارى
فالله يحكم بينهم اي بين الذين كانوا علي دين الحق
وبين المبطلين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
في الدنيا وحكم الله تعالي لهم يوم القيامة تكذيبهم
ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه من مبتداء واظلم خبر له فهو
استفهام بمعني النفي اي لا احد اظلم ممن منع عام
لكل من خرب المسجد وان يذكر مفعول الثاني
لمنع وسعي في خرابها كالتخريب والهدم او
بالمنع يعني يمنع المصلين والمسبحين من الدخول
فيها ليخرب اوليك اي الذين يمنعون المصلين
ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين اوليك
مبتداء وما كان لهم خبره يعني ما ينبغي لهم الدخول
فيها الا خائفين من المؤمنين فكيف لهم
ان يمنعون يعني بعد فتح النبي عليه السلام المكة

نهي

نهي الله تعالي المشركين من الدخول كما قال فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآية لهم في الدنيا
خزي اي للكفار قتل وسبي وضرب جزية ولهم
في الآخرة عذاب عظيم اي عذاب وهوان
دايم بكفرهم وطغيانهم ولله المشرق والمغرب
يعني بلاد المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات
والمخلوقات كلها لله بالايجاد والاختراع
فاينما تولوا فثم وجه الله ففي اي مكان فعلتم
التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة كذا عن
الكشاف والقاضي والمراد بالوجه الرضاء والثواب
كما قال انما نطعمكم لوجه الله اي لرضائه وطلب ثوابه
نزلت هذه الآية حين اراد واجماعة من الصحابة
ان يصلوا في السفر فاصابهم الضباب فتحروا القبلة
وصلوا فلما طلعت الشمس وذهب الضباب تبين لهم
انهم اخطاوا القبلة ولم يصيبوا فلما قدموا علي النبي عم

سئالوا عن ذلك فاخبر الله تعالى ان صلوتهم متقبولة
عنده بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم اي واسع الرحمة والعلم يحيط علمه بكل شيء
وقيل لا يكلفهم ما ليس لهم به وسعة وقيل واسع المغفرة
والقدرة وقالوا اتخذ الله ولدا وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فالتسبيح تنزيه
عن الشريك وصفات النقص كالعجز وامثاله نزه
نفسه عن ما نسبه اليه الكفار بل له ما في السموات
والارض بل هو خالق السموات والارض وما فيهما
من الملائكة والانس والجن والشياطين فكيف
يتصور ما يقولون على الله تعالى وما يفترون
كل له قانتون اي كل واحد منهم مطيعون
وخاضعون ومقرون بالعبودية ومن كان
درجته في هذه المرتبة فكيف يجانسه ومن حق الولد

ان يكون من جنس والده بديع السموات والارض
اي موجدهما ومخترعهما على غير حدة ولا مثال
سبقهما واذا قضى امرا يعني اذا اراد انشاء وايجاد
شيء فانما يقول له كن فيكون هذا اشارة الى
سرعة تكوين ما شاء واراده الله تعالى وجوده
ليس فيها خطاب لمعدوم ولا موجود لان
المعدوم لا يؤمر ولا الموجود بايجاده وقال
الذين لا يعلمون اي جهلة العرب من المشركين
الذين لا يعلمون علم التوحيد وقيل من علماء اليهود
والنصارى نزلوا منزلة الجاهل لعدم عملهم بعلمهم
لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا الله برسالة محمد عم
حتى نعلم انه رسول الله فنصدق به ونقر به
او تاتينا آية اي برهانا وحجة تدل على صدق
قولك كذلك قال الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية مثل قولهم اي مثل ما قالوا لك تشابهت

قلوبهم اي قلوب من في زمانك وقلوب الذين
تقدمهم في الانكار والفسوق كما قال عز وجل ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك قد بينا الايات
لقوم يوقنون اي قد بينا واوضحنا في التورية
نبوتك للمنصفين الذين يطلبون اليقين فيوقنون
انها ايات يجب الاقرار والاعتراف بها انا ار
سلناك بالحق هذه الاية تسلية للنبي عليه السلام
بالحق اي بالقران بشيرا ونذيرا بشيرا للمؤمنين
ونذيرا للكافرين ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
لانه ليس عليك هديهم وانما عليك البلاغ لانك
بشير ونذير غير مسئول عنهم ولا تكون مواخذا
بكفرهم وقرء بعضهم لا تسئل على انه نهي للنبي عم
عن حال ابويه فانه قال ذات يوم ليت شعري
ما فعل ابواي فنهي عنه ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم نزلت هذه الاية

لا

لاقناط النبي عليه السلام عن ايمانهم بطريق المبالغة
يعني علق رضاء اليهود والنصارى على اتباع النبي
ملتهم وهو مستحيل والمعلق بالمستحيل مستحيل
قل ان هدى الله هو الهدى يعني ان الدين الذي
انت عليه يا محمد هو الدين الحق المقبول عند الله
ولئن اتبعت اهواءهم الاهواء جمع هوى
يعني اراءهم الزائغة واقوالهم الباطلة بعد الذي
جاءك من العلم اي علم التوحيد والمعرفة بالحق
وقيل بعد علمك بضلالتهم مالك من الله من ولي
ولا نصير تقدم البيان فيهما الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته قال بعضهم
هم المؤمنون من اهل الكتاب يقرؤن ولا يحرفون
ما فيه من نعت محمد عليه السلام ولا يغيرون
وقال بعضهم هم اصحاب الرسول عليه السلام
فالمراد بالكتاب على القول الاول التورية وعلى

الثاني القران اولئك يؤمنون به كلتا الطائفتين
يصدقون ويعملون بكتابهم ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون حيث استبدلوا الكفر بالايمان
واشتروا الضلالة بالهدي يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم هذا تذكير بنعمته واني
فضلتكم علي العالمين اي علي زمانكم
واتقوا يوما يعني يوم القيامة لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون لا يفوتون ولا يمنعون
من عذاب النار واذ ابتلي ابراهيم ربه
بكلمات الابتلاء الاختبار يعني اذكر حين
اختبر الله تعالي ابراهيم بالاوامر والنواهي
فاتمهن فاقامهن واداهن من الاوامر والنواهي
ومناسك الحج والسلوك الي الله تعالي قال اني
جاعلك للناس اماما اي صاحب شرع يقتدي بك

في الشرع اهل الطاعة والصلحاء قال ومن ذريتي
تمني ان يجعل الله تعالي من ذريته مثل ذلك قال
الله تبارك وتعالي لا ينال عهدي الظالمين
اي الذين ظلموا انفسهم من اولادك لا يصل اليهم
ما عهدت اليك من النبوة وانما ينال عهدي من كان
صالحا خائفا من الظلم لان الظالم والفاسق
لا يليقان ويصلحان للامامة واذ جعلنا البيت
مثابة يعني صيرنا الكعبة مرجعا يرجعون اليه
اي يزورونه ويجوز ان يكون من الثواب يعني
يثابون هناك للناس وامنا اي محل امن وموضع
سلامة لا يتخطف اهله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلي قرئ بكسر الخاء امرا لامة محمد
عليه السلام وهو امر استحباب وقراه بعضهم
بفتح الخاء خبرا معطوفا علي جعلنا ومقام
ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه حين بني البيت

قال انس رضي الله عنه رايت اثر اصابعه وعقبه
فاندرس من مسح الناس بايديهم وقيل الحرم كله
مقام ابراهيم **وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل**
امرناهما **ان طهرا بيتي** اضافه الى نفسه تشريفا
وتعظيما يعني طهرا بيتي من الاوثان والانجاس
وغيرهما من الخبايث وقيل طهرا بيتي اي القلب
من كدورات البشرية ووساوس الشيطان
للطائفين اي للزائرين حوله وقيل للسالكين
المشتاقين الذين يدورون حول القلب في سيرهم
وسلوكهم **والعاكفين** اي الذين عكفوا عنده
او المقيمين فيه وقيل الواصلين الى مقام القلب
بالتوكل الذي هو توحيد الافعال **والركع السجود**
هم المصلون والركع جمع راكع وكذا السجود
جمع ساجد **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا**
يعني مكة **بلدا آمنا** ذا امن يامن فيه اهله وقيل

امنا

آمنا من استيلاء صفات النفسانية وغلبة الهوى
**وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الاخر** فلما دعا ابراهيم عليه السلام في سعة
عيش اهل مكة استجاب الله تعالى دعاءه فامر
جبرائيل عليه السلام بقلع الطائف من الشام
فاقتلعها من مكانها ثم طاف بها حول الكعبة
اسبوعا فلهذا سميت الطايف ثم وضعها
موضعها الذي هو التهامة فاكثر فواكه مكة منها
وقيل هذا كانت مكة قفراء لا ماء فيها ولا نبات
فبارك الله تعالى فيما حولها كالطايف وغيره
وانبت فيه انواع الثمرات **قال ومن كفر**
قال الزمخشري ومن كفر عطف على من آمن
كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك
انتهى كلامه واختار القاضي معناه وارزق
من كفر فان وعد الله بالرزق كافة للخلق

كما قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فأمتعه قليلا اي فامتعه بفتح الهمزة
وسكون الميم على لفظ الامر والمراد به الدعاء من
ابراهيم دعا به بذلك وقرئ فامتعه بضم الهمزة
وفتح الميم وشد التاء فيكون امتعه قولا عن الله
يعني من كفر ارزقه زمانا قليلا الى منتهى اجله
ثم اضطره الى عذاب النار اي ثم الجئه يوم القيمة
الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل القواعد
جمع قاعدة وهي الجدر والاساس من البيت متعلق
بيرفع واسمعيل معطوف على ابراهيم فانهما كان مشتر
في رفع البناء وقواعد البيت يعني اذكر وقت رفعهما
البناء حكاية حال ماضية اي انهما يقولان ربنا
تقبل منا هذا العمل لان مرادنا به رضاك انك انت
السميع العليم لدعائنا العليم بنياتنا وبدل

دعاء ابراهيم ان العبد اذا عمل من اعمال الخيرات
ينبغي له ان يدعو الله تعالى بعد عمله بالقبول ربنا
واجعلنا مسلمين لك مطيعين مخلصين لك
ومن ذريتنا امة اي فاجعل طايفة مسلمة لك
لان من للتبعيض والامة الجماعة يعني جماعة خاشعة
ومنقادة لك وارنا بين لنا وعلمنا مناسكنا
معالم الحج وشرايع الدين وقيل مواضع الذبح
النسك المتعبد والمراد بالمناسك جميع المتعبدات
وتب علينا طلب الدوام والثبات لان الانبيا
عليهم السلام معصومون انك انت التواب الرحيم
قد تقدم البيان في معنى قوله تعالى انه هو التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا اي ارسل في
تلك الامة المسلمة رسولا منهم اي من انفسهم
فقبل الله تعالى دعاءه بارسال محمد عليه السلام
منهم كما اشار اليه بقوله عليه السلام انا دعوة ابي

ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم
آياتك يعني يقراء عليهم ايات القران بوحي الله
تعالى ويعلمهم الكتاب اي يبينهم معنى
القران من الاوامر والنواهي وغيرها من الاخبار
الدالة على التوحيد والنبوة والحكمة هي العلم
بحقايق الاشياء واوصافها وخواصها واحكامها
على ما هي عليه ويزكيهم اي يطهرهم عن الشرك
والطغيان والمعاصي انك انت العزيز اي الغالب
الحكيم ذو الحكمة والموعظة الحسنة ومن يرغب
عن ملة ابراهيم وهو تقريع وتوبيخ لان
من للاستفهام فيه معنى الانكار والاستبعاد
يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
الا من جهل امر نفسه وخسرها وهم اليهود والنصارى
ويقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا
تركه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة

لمن الصالحين يعني جعلناه صافيا من كدورات
البشرية واخلاق الردية واخترناه بالرسالة
في الدنيا وفي الآخرة مع الانبياء في اعلى درجات
الجنة فمن كان وصفه ونعته مثل هذا فكيف
يرغب عن اقتدائه لان هذا يدل على رسالته
ونبوته اذ قال له ربه اسلم الاسلام الانقياد
يعني دم على انقيادك والعامل في الظرف اصطفيناه
يعني اصطفيناه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين يعني دمت على انقيادي وفوضت
امري الى الله واخلصت على الله تعالى قال حين
اختبره الله تعالى بالكواكب والشمس والقمر وقيل
حين ابتلاه الله بالنار ووصى بها ابراهيم
بنيه بنو ابراهيم اسمعيل واسحق عليهما السلام
وغيرهما كمدين ومدان ووصى واوصى بمعنى لغتان
لكن في وصى معنى التكثير والمبالغة والضمير فيها

راجع الي الملة في قوله تعالي عن ملة ابراهيم وقيل
راجع الي اسلمت لرب العالمين **وَيَعْقُوبُ**
بالرفع معطوف علي ابراهيم يعني ووصي يعقوب
بنيه كما وصي ابراهيم عليه السلام وبالنصب عطفا
علي بنيه اسم اعجمي منع من الصرف للعلمية
والعجمة وهو ابن ابنه اسحق **يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى**
اي اختار واعطي **لَكُمُ الدِّينَ** الذي هو صفوة
الاديان والالف واللام للعهد كانهم كانوا عرفوه
وهو دين الاسلام **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**
ليس المنهي في الحقيقة الا موتهم علي خلاف
حال الاسلام يعني دوموا علي الاسلام ولا تفارقوا
عنه الي الموت ففيه ايجاز بليغ **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ**
إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ نزلت هذه الاية
حين قالت اليهود للنبي عليه السلام الست تعلم
ان يعقوب عليه السلام اوصي باليهودية حين

موته

موته ببنيه فكذبهم الله تعالي بقوله ام كنتم لان
معني الاستفهام انكار حضورهم وقت موت
يعقوب اي ما كنتم حاضرين فيه **إِذْ قَالَ**
لِبَنِيهِ بدل من اذ حضر **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي**
يعني من بعد موتي اي شيء تعبدون **قَالُوا**
نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ سمي الله تعالي كل واحد من العم والجد
ابا لان ابراهيم هو الجد واسمعيل هو العم
واسحق هو الاب واجابوه بان يقولون نعبد
الهك الاية ثم قالوا **إِلٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**
حال من فاعل نعبد كذا في الكشاف والقاضي اي
مخلصون بالتوحيد **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ** تلك امة
مبتدء وخبر اشارة الي الامة المذكورة يعني ابرهيم
ويعقوب واولادهما قد خلت اي انقضت **لَهَا**
مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ يعني الامة المذكورة

يختصّون بجزاء اعمالهم وانتم يا معشر اليهود والنصارى
تختصّون باعمالكم ولا ينفع انتسابكم اليهم **ولا**
تسئلون عما كانوا يعملون اي لا تكونون انتم
معاقبون باعمالهم لانّ احدا لا يؤاخذ بذنب
احد **وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا**
لختصموا اليهود والنّصارى وادّعت كلّ فرقة من
الفريقين الي ما هو عليه **قل بل ملة ابراهيم**
قل لهم يا محمّد نتّبع ملّة ابي ابراهيم **حنيفا** مجتنبا
عن الاديان الباطلة ومايلا عنهم الي دين ابراهيم
هو دين الحقّ **وما كان من المشركين** تعريض
باهل الكتاب وغيرهم لانّ كلّا منهم يدّعي اتّباع
ابراهيم عليه السلام وهو على الشرك كذا في الكشاف
والقاضي لانّ اليهود زعموا انّ عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله **قولوا آمنّا بالله** نزلت
حين يقرؤن التورية اهل الكتاب بالعبرانيّة

ويفسّرونها بالعربيّة للمؤمنين فقال النبي عليه السلام
لا تصدّقوا اهل الكتاب ولا تكذّبوهم ولكن قولوا
امنّا بالله **وما انزل الينا** يعني القران المنزل علينا
وما انزل الى ابراهيم اي الصحف العشرة **واسمعيل**
واسحق ويعقوب والاسباط الاسباط اولاد
يعقوب عليه السلام **وما اوتي موسى** اي التورية
وعيسى اي الانجيل **وما اوتي النبيون من ربهم**
من الكتب المنزل عليهم **لا نفرق بين احد منهم**
يعني لا نفرّق بين الانبياء بالايمان ولا بين
كتبهم كما فرّق اليهود والنّصارى **ونحن له** اي لله
مسلمون مخلصون ومنقادون لامره **فان آمنوا**
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فان آمن اليهود والنصارى
مثل ايمان المسلمين فقد اهتدوا ونجوا من الضلالة
وان تولوا وان اعرضوا عن اتيان مثل ايمان المؤمنين
فانما هم في شقاق اي في خلاف وضلال بعيد

من الحق فسيكفيكهم الله هذا وعد من الله لرسوله
بالكفاية والحفظ والنصر على من خالفه كانه قال
له لا تخف عداوتهم فاني ناصر ومعين لك
وللمؤمنين وهو السميع لاقوالهم العليم
بنياتهم واخلاصهم صبغة الله الصبغة كناية عن
الدين وهي منصوبة على تقدير اتبعوا عبر الدين
بالصبغة لظهور اثر الدين على المتدين ومن
احسن من الله صبغة يعني لا احد احسن من الله
صبغة لان الاستفهام فيه للنفي لا دين احسن
من دين الله وهو دين الاسلام بقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام ونحن له عابدون
اي عابدون بالاخلاص قل اتحاجوننا في الله
اي اتجادلوننا وتخاصموننا فانهم قالوا نحن اولى
منكم بالله لان ابناء الله واحباؤه وهو ربنا
وربكم وهو ربنا جملة حالية يعني كلنا مربوبون

لله تعالى لا اختصاص له بقوم دون قوم لان
رحمته تصيب عباده ممن يشاء ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم يعني لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم
ونحن له مخلصون فيه تعريض لليهود والنصارى
بالشرك وبخ اليهود والنصارى بالشرك وعدم
الاخلاص كانه قال لم تخلصوا انتم فكيف
تدعون وتقولون نحن اولى به منكم ام تقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى الاستفهام
للانكار يعني ليس الامر كما زعمتم بل انتم في
قولكم هذا كاذبون قل ءانتم اعلم ام الله هذا
تقريع وتوبيخ في ادعائهم بانهم كانوا هودا او
نصارى فرد الله تعالى قولهم بقوله ءانتم
اعلم الاية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله يعني لا احد اظلم ممن كتم شهادة

كانت عنده لفظه استفهام ومعناه انكار لانهم كانوا
يعلمون ان ابراهيم حنيف مسلم ولكنهم كتموه وما الله
بغافل عما تعملون هذا وعيد لهم لان الله تعالى
لا يخفى عليه شيء من اعمالهم تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون قد تقدم الكلام فيها كرر هذا للتخويف
والتهديد وللمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم
في قلوبهم من الانكار والتفخر باسلافهم وآبائهم
سيقول السفهاء من الناس اي الجهال وخفاف
العقول سماهم سفهاء لعدم تعقلهم وادراكهم
صحة دين الاسلام وحقيته قرن لفظ المضارع
بالسين وهو المستقبل الصريح اخبارا عن الشيء
قبل ظهوره ومجيئه يكون معجزة للنبي عم
لان الاخبار عن الشيء قبل وقوعه من الغيوب
المكشوف لخواص عباد الله تعالى بطريق الوحي

والا

والالهام والمراد بالسفهاء هنا يهود المدينة ومشركي
مكة فانهم طعنوا في حكم تحويل القبلة وانكروه
وقالوا قد اشتاق محمد الى مولده يرجع عن قريب
الى دينكم لان امر دينه اشتبه والتبس عليه ثم
قالوا ما وليهم اي شيء ولى المؤمنين عن
قبلتهم التي كانوا عليها وهي قبلة بيت
المقدس فقالوا هذا استهزاء للمؤمنين وطعنا لهم
حين نزل حكم التحويل على النبي عليه السلام في
مسجد بني سلمة وهو في صلوة الظهر بعد
ركعتين منها فتحول في صلوة فسمي ذلك
المسجد مسجد القبلتين قل لله المشرق والمغرب
علم الله تعالى رسوله كيفية تزييف مقالتهم
بقوله قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق
والمغرب وما بينهما من غير اختصاص بمكان
دون مكان يهدي عباده من يشاء الى طريق

الحق وصراط المستقيم كما اوحي لنبيه عليه السلام
بقوله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم
اي الي اي جهة يرضي بها من القبلتين وسائر الجهات
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي كما جعلنا
قبلتكم اشرف القبلتين جعلناكم افضل الامم
الاوسط الافضل والاعدل والاخير كما قال
في آية اخري قال اوسطهم اي اعدلهم لتكونوا
شهداء علي الناس يوم يجمع الله الرسل في
البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعي نوح
يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب
فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل
بلغكم فيقولون ما آتينا من نذير فيقول من
يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون
انه قد بلغ بقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا

اي

اي يشهد الرسول علي صدقكم مزكيا لكم حين
شهادتكم علي الانبياء بالتبليغ وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها اي كنت عليها اولا المراد بها
الكعبة ثم حولت عنها بعد كونها قبلة لك الي
بيت المقدس الا لنعلم لنختبر ونميز وقيل لنعلم
بالعلم التفصيلي المتعلق بالمعلوم لانه معلوم له
بالعلم السابق الاجمالي قبل وقوع التحويل من
يتبع الرسول ممن ينقلب علي عقبيه هذا كناية
عن الارتداد والرجوع عما كان عليه من الدين
لان من المسلمين ارتدوا عن دين الاسلام
حين حولت القبلة وان كانت لكبيرة
اي وان كانت تحويل القبلة لشاقة عسيرة
الا علي الذين هدي الله اي الذين هديهم الله
تعالي الي دين الاسلام والثبات عليه بالاتباع
والاقتداء لرسوله عليه السلام وما كان الله

لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اي عبادتكم وصلوتكم عبر عن الايمان
هنا بالصلوة يعني صلوتكم قبل تحويل القبلة نزلت
هذه الاية فيمن مات قبل التحويل من المؤمنين
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ الرأفة اشد من الرحمة
اي لا يضيع ثواب حسناتكم برحمته قَدْ نَرَى
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ اي تحول نظرك الى جهة
السماء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت
المقدس سبعة عشر شهرا او ستة عشر شهرا وكان
عليه السلام يحب ان يوجه نحو الكعبة فانزل الله
تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا اي نحولنك ولنعطينك قبلة تحبها
فَوَلِّ وَجْهَكَ اي حول واصرف في استقبال الصلوة
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يعني ناحية الكعبة وجانبها
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ حيثما
تكونون من بر وبحر حولوا وجوهكم جانبه وجهته

وان

وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ اي الذين يقرؤن التورية والانجيل من
اليهود والنصارى يعلمون ان التحويل من بيت
المقدس الى الكعبة انما هو من امر الله لانهم يجدون
نعت محمد عليه السلام في كتابهم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ هذه الاية وعيد للمنكرين ووعد
للمعتقدين وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
اي اليهود والنصارى بِكُلِّ آيَةٍ اي بكل معجزة
وعلامة تدل على صدق قولك اي على ان الكعبة
قبلة مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ما يصدقونك ولا يتبعون
قبلتك وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ اخبر الله تعالى
بعدم اتباع الرسول عليه السلام قبلة المعاندين
والمنكرين وقيل خبر بمعنى النهي كانه قيل لا تركن
اليهم بشيء من ذلك وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ
بَعْضٍ اي لا تتبع النصارى قبلة اليهود لان قبلتهم

خلاف ذلك فكيف يتبع بعضهم بعضا ولئن
اتبعت اهواءهم اي اراءهم ومذهبهم ومرادهم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
امته من الذين يترددون في امر القبلة من
بعد ما جاءك من العلم من الحجج والبراهين
التي توجب العلم واليقين انك اذا لمن الظالمين
وكذا المراد الامة الذين آتيناهم الكتاب
اي علماء اليهود والنصارى يعرفونه الذين
مبتداء ويعرفون خبره والضمير المنصوب عايد
علي محمد عليه السلام وقيل الي تحويل القبلة كما
يعرفون ابناءهم لذكر نعته عليه السلام وكذا
تحويل قبلته من بيت المقدس الي الكعبة وان
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني
الذين يحرفون كتابهم ويغيرون نعت محمد عم
وينكرون امر القبلة مع انهم يقرؤن كتابهم

ويعلمون

ويعلمون صدق محمد عليه السلام الحق من ربك
الحق مبتداء وخبره من ربك ويصح نصبه بيعلمون
اي يعلمون الحق فلا تكونن من الممترين
اي من الشاكين الخطاب للنبي عليه السلام
اي ولا تشك في كتمانهم الحق لانهم يعرفون
ان قبلتك قبلة ابراهيم عليه السلام ولكل وجهة
اي ولكل طائفة من الاديان المختلفة جهة يتوجهون
اليها ويجعلونها قبلة لانفسهم ويستقبلونها
في عبادة ربهم هو موليها الضمير عايد الي لفظ
كل اي هو مستقبلها وموجه اليها فاستبقوا الخيرات
اي فبادروا الاعمال الصالحة المقربة الي الله من
امر القبلة وغيره اينما تكونوا يأت بكم الله
جميعا اخبر الله تعالى عن كمال قدرته كما قال الله
تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
اي يحشركم يوم القيامة اينما تكونوا من جهات العالم

وقيل اينما تكونوا اي على اي وجه تكونوا من
المخالفة والموافقة إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ اي قادر على ايجادكم في الدنيا وبعثكم
في العقبى وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
اي ومن حيث كنت من البر والبحر حول
وجهك شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ جهة المسجد الحرام
وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ اي التوجه نحو القبلة
امر ربك وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يعني
يحاسبكم ويجازيكم بمقتضى اعمالكم وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ كرر هذه الزيادة التاكيد والمبالغة
لان اول النسخ تحويل القبلة وهو من
مظان الفتنة والشبهة لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ لكي لا يكون لاحد من اليهود و

مشركي

مشركي العرب لانهم قالوا رجعوا الى قبلتنا فيتبعون
الى ديننا فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي اي فلا تخافوا
من المعاندين والمنكرين فان طعنهم لا يضركم
واخشوا عن مخالفة ما امرتكم به وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي
عَلَيْكُمْ بينا لكم طريق الحق في قبلتكم لئلا
يكون للناس عليكم حجة ولاتمام النعمة فيكون
ولاتم معطوفا على لئلا عن علي رضي الله عنه
تمام النعمة الموت على الاسلام وفي الحديث
تمام النعمة دخول الجنة وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
لكي تهتدوا من الشرك والضلال كَمَا أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا كما اتممنا نعمتي عليكم بالقبلة
اتممناها بارسال الرسول وقيل معناه لعلكم
تهتدون هدايته مثل ما ارسلنا مِنْكُمْ اي
من جنسكم يعني محمدا عليه السلام يَتْلُو عَلَيْكُمْ
آيَاتِنَا يقرأ عليكم القرآن وَيُزَكِّيكُمْ اي يطهركم

عن الشرك والضلال وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
الحكمة ما يكمل به نفوسهم وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
اي من احكام شرع لان احكام الشرع موقوفة
بالوحي فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ فاذكروني بامتثال
امري اذكركم بالثواب وَاشْكُرُوا لِي ما انعمت به
عليكم وَلَا تَكْفُرُونِ نعمتي بالجحد والعصيان يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ الصبر قصر النفس
علي المكاره والتكاليف الشاقة وَالصَّلَاةِ اي
المفروضة لأنها معراج المؤمنين وافضل
اعمالهم عند ربهم إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
بالمعونة والنصرة واجابة الدعوة وَلَا تَقُولُوا
لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ اي هم اموات
بَلْ أَحْيَاءٌ بل هم احياء وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ
اي لا تعلمون بانهم احياء نزلت هذه الآية
في شهداء بدر حين قال المنافقون ماتوا وذهب

عنهم

عنهم نعيم الدنيا لو كانوا عندنا لما ماتوا ترغيبا في
الشهادة وتسلية لاقرباء الشهداء وَلَنَبْلُوَنَّكُم
اي ولنختبرنكم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ اي
من خوف الله والقحط وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
بالخسران والهلاك وَالْأَنفُسِ اي بالموت والقتل
وَالثَّمَرَاتِ اي نقص الثمار بالآفة وعن الشافعي
رحمه الله الخوف والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس
الامراض ومن الثمرات موت الاولاد عن
ابي موسي الاشعري انه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالي
لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال
اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال
قالوا استرجع وحمد قال ابنوا له بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد كذا في الكشاف والقاضي

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا
اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ المصيبة كل ما يوذي
المؤمن يجمع علي المصائب قالوا انا لله عبيدا
وملكا في الدنيا وانا اليه راجعون في العقبي
واعظم المصائب المصيبة في الدين لا في المال
والولد اُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ اي الصابرين عند المصيبة والمسترجعين
مغفرة من ربهم ورحمة لان الله صلوة الله
تعالي عبده عفوه ورحمته وتعظيمه اياه في دار
الاخرة وَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ الي مرتبة
عظيمة ودرجة جليلة بسبب الاسترجاع والتسليم
لقضاء ربهم اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ هما اسمان للجبلين
بمكة ومسعي الحجاج بين هذين الجبلين مِنْ
شَعَائِرِ اللّٰهِ الشعائر جمع شعيرة وهي العلام
والمعني من شعائر الله اعلام دينه ومناسكه

فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ اصل الحج في اللغة القصد
والعمرة وهي الزيادة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ الجناح الاثم
واصله من الجنوح والميل يعني فلا اثم عليه اَنْ
يَطَّوَّفَ بِهِمَا اي ان يدور الصفا والمروة فانهما كانا
في الجاهلية من مشاعر العرب ثم تركهما اهل الاسلام
فنزلت هذه الآية واختلف في السعي ذهب
بعضهم الي فرضيته كالشافعي ومالك رضي الله عنهما
ولهذا يجب القضاء عندهما علي من تركه وبعضهم الي
انه واجب ليس بركن كابي حنيفة رضي الله عنه
يجزء عنه الدم وبعضهم الي انه نافلة بدليل دفع الجناح
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا بان زاد في الحج والعمرة او سائر
الاعمال الصالحة والفعل الخيرات غير الفرائض
فَاِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ مجاز بعلمه عليم بنيته هذا وعد
من الله للمحسنين اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنْزَلْنَا
مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدٰى المراد من ذلك احبار اليهود

ورهبان النصاري لانهم كتموا نعت محمد وصفته
وآية الرجم الكتمان ترك اظهار الشيئ مع الحاجة اليه
وحصول الداعي الي اظهاره والمراد من البينات الايات
الشاهدة علي صدق محمد عليه السلام مِنْ بَعْدِ مَا
بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ يعني من بعد ما ذكرناه
واوضحناه في كتابهم اُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاعِنُونَ واصل اللعن في اللغة الطرد والابعاد
يعني ابعدهم الله تعالي عن رحمته وقوله ويلعنهم
اللاعنون اي الملائكة والثقلان اِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا وَاَصْلَحُوا اي رجعوا عن الكفر والضلال
وكتمان الحق واصلحوا اعمالهم وتداركوا ما افسدوا
وَبَيَّنُوا للناس ما كتموه وبينوا توبتهم واظهروا
الندامة ما فعلوه فَاُولٰئِكَ اَتُوبُ عَلَيْهِمْ توبة الله
علي عبده رجوعه به من المعصية الي الطاعة وقيل
تجاوز عنهم وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قد تقدم البيان

فيه

فيه اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
اي الذين كتموا ما هو الحق ولم يظهروا ولم يتوبوا
وماتوا علي حالهم اُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰئِكَةِ
وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ قيل هذه اللعنة مختصة بالعقبي
كما قال الله تعالي ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا خَالِدِينَ فِيهَا
اي في اللعنة او في النار وكما قال كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
اي لا يمهلون او لا ينظرون ليعتذرون او لا
ينظر اليهم نظر الرحمة وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ نزلت
هذه الآية وسورة الاخلاص حين قالوا انسب
لنا ربك يا محمد وكان للمشركين ثلثمائة وستون
صنما لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ الرحمن الشامل
الرحمة لكل موجود الرحيم الذي يختص رحمته
بالمؤمنين الموحدين اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ

لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ بل يدوم كما قال زدناهم عذابا فوق العذاب

والارض اي في خلق السماء والارض علي كمال قدرته
و وحدانيته وذكر السموات بصيغة الجمع دون
الارض مع ان الارض مثل السماء لان طبقات
السموات مختلفة بالذات والحقيقة متفاوتة
الآثار والحركات هذا من قبيل الاستدلال
بالاثر علي المؤثر واختلاف الليل والنهار
اختلاف الليل والنهار باقبال الليل وادبار النهار
وبالعكس وبالقصر والطول وبالظلم والنور و
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
بمنافعهم من التجارات وساير مصالحهم وانتقالهم
من بلد الي بلد وما انزل الله من السماء من ماء
اي من علو او من جهة السماء المراد به انزال المطر
من الفوق الي الارض فاحيا به الارض بعد
موتها اي كونها خاليا عن النبات وبث اي نشر
وفرق فيها في الارض من كل دابة من كل

حيوان باختلاف تشكلاتها وتصريف الرياح
يعني تارة دبورا وتارة جنوبا وغيرها وتارة حارة
وتارة باردة والسحاب المسخر بين السماء والارض
تسخير السحاب تذلله بالرياح وانتقاله من
مكان الي مكان لآيات لقوم يعقلون لذوي
العقول من اهل البصاير لانهم يتفكرون في هذه
المخلوقات الغريبة والمصنوعات العجيبة وينظرون
اليها بعيون عقولهم وبواطنهم هذه الاية اصول
التوحيد ودلايل الوحدانية ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا واحدها ند اي امثالا
ياخذون الاصنام يعبدونها يحبونهم كحب الله
اي يعظمونهم وينقادونهم كما ان المؤمنين يحبون الله
ويعظمونه وينقادونه وقيل يحبون اصنامهم
كما يحبون الله تعالي يعني يسوون بينهما في المحبة
والذين آمنوا اشد حبا لله مدح الله تعالي

المؤمنين بالمحبة عليه لأنهم راسخون في محبته والناس
المتخذون من دون الله اندادا لا رسوخ لهم
في محبة اصنامهم لان محبتهم اليها تنقطع بادني
شيء من الشدة ولو يري الذين ظلموا قرأ اهل المدينة
ولو تري بالتاء خطابا للسامع واهل مكة بالياء
وعلي قراءة اهل مكة يكون فاعل يري الذين ظلموا
ومفعوله محذوف تقديره ولو يري الذين
ظلموا انفسهم باتخاذ الاصنام اندادا ما نزل بهم
من العقوبة اذ يرون العذاب اذ ظرف
ليري يعني يوم القيامة ليعلمون ان القوة لله
جميعا لا لاصنامهم هذا جواب لاذ وان الله
شديد العذاب يعني يعلمون ان القوة لله جميعا
ويعترفون في ذلك اليوم ويقولون ان الله شديد
العذاب اذ تبرأ الذين بدل من اذ يرون
العذاب اتبعوا من الذين اتبعوا اي تبرأ الرؤساء

المتبوعون

المتبوعون من السفلة التابعة لهم في الكفر والمعصية
ورأوا العذاب الواو للحال يعني تبرأ الرؤساء
من السفلة التابعة في حال رؤيتهم العذاب
وتقطعت بهم الاسباب عطف علي تبرؤا واصل
السبب الحبل يعني قطعت الوصل التي كانوا يتوا
صلون بها في الدنيا من الابوة والبنوة وغيرهما
من القرابة الرحمية كما قال الله عز وجل فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا يتمنون
الخروج الي الدنيا لان لو بمعني التمني ولذلك
اجيب بالفاء كما يجاب التمني بالفاء اي ليت لنا
الرجعة الي الدنيا مرة اخري فنتبرأ منهم كذلك
مثل ذلك الاراء الفظيعة يريهم الله اعمالهم السيئة
حسرات عليهم ندامات عليهم والحسرات مفعول
ثالث ليري وما هم بخارجين من النار الضمير

عايد الى الكفار هذه الآية دليل على خلود الكفار
في النار يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا
طَيِّبًا نزلت في خزاعة لانهم حرموا على انفسهم
ما احل الله لهم كالحرث والانعام وغيرهما مما
احل الله اكله لهم فامرهم وغيرهم ان يأكلوا
ما احله لهم ولم ينكروه باتباع الشيطان كما قال
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ اي ذلاته وآثاره
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ابين العداوة ولا خفاء به
لمن كان له ادنى لب إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ
السوء القبيح الذي لا يلزم فيه الحد وَالْفَحْشَاءِ
الاثم والقبيح الذي يجب فيه الحد اخبر الله تعالى
عن ظهور عداوة الشيطان ليحترز به العقلاء
عن اتباعه ويأمنون عن الضلالة والطغيان
بوساوسه وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
مما تحرمون من انفسكم ما احل الله لكم وتتخذون
من

من دون الله آلهة وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
الضمير في لهم عايد الى الناس وعدول بالخطاب
عنهم على طريق الالتفات للنداء على ضلالتهم
لان تقليدهم على آبائهم اقبح الضلالة كانه
قيل انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون ويجيبون
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا اي نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتحريم الحلال
وغيرهما مما يخالفون ما تطلبون منا أَوَلَوْ كَانَ
آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ الهمزة
في اولو كان للانكار عليهم والتوبيخ والتعجب
وجواب لو محذوف اي لو كان اسلافهم وآباؤهم
جهالا لا يعلمون الحق ولا يتفكرون في امر
دين الحق فيتبعونهم بغير حجة فكانه امرهم
بالتمسك بالحجة ونهيهم عن تقليد آبائهم وَمَثَلُ
الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ

إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً يعني مثل الكفار وداعيهم الي الهدي
كمثل الراعي ينعق البهايم يعني لا يفهمون كلام الداعي
ولا ينتفعون به كما لا يفهم البهايم كلام الراعي
يعني يحس بالنداء ولا يفهم معناه **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**
فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ هم صم لعدم فهمهم بكم لعدم
تكلمهم الخير عمي عن الهدي لا يبصرون **يَا أَيُّهَا**
الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب
ولا يقبل الا الطيب ثم اقبل الله تعالي علي
المؤمنين وخص بالذكر تفضيلا وتكريما واباح لهم
اكل ما رزقهم من الطيبات وقيل المراد بالاكل
الانتفاع من كل جهة **وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ**
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ثم امرهم بالشكر علي ما رزقهم
واحل لهم قدم المفعول لافادة التخصيص **إِنَّمَا حَرَّمَ**

عليكم

عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ اي اكل الميتة بحذف المضاف وانما
تتضمن النفي والاثبات لكونها كلمة موضوعة لا
فادة الحصر الميتة كل ما لم يدرك ذكوته مما يذبح
والميتة في هذه الآية عامة لكن خص منها
الحوت والجراد بقوله عليه السلام احلت لنا
ميتتان الحوت والجراد ودمان الكبد والطحال
وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وشحمه ايضا حرام لكونه
جزء من الخنزير لكنه خص ذكر اللحم لكونه محيطا
للاعضاء كلها كما قال عز وجل فكسونا العظام
لحما ولانه معظم ماكول الحيوان **وَمَا أُهِلَّ بِهِ**
لِغَيْرِ اللَّهِ الاهلال رفع الصوت المراد به ذكر
اسم غير الله عند الذبح **فَمَنِ اضْطُرَّ** اي فمن
اكره علي اكله او لم يجد غير لحم الخنزير **غَيْرَ بَاغٍ**
منصوب علي الاستثنائية او علي الحال غير باغ
في اكله فوق الحاجة وقيل غير ظالم علي المسلمين

ولا عاد عليهم كقطاع الطريق وقيل غير باغ بالمفارقة
من الجماعة ولا عاد بان كان مستبدعا يخالف السنة
فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه في تناوله ان الله
غفور رحيم من كثرة رحمته رخص تناوله لعبيده
المضطرين ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا شيئا محقرا
من حطام الدنيا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار اي الذين كتموا ما انزل الله في التورية
من نعت محمد عليه السلام بعوض قليل
ما ياكلون اي ما يملؤن في بطونهم الا النار لكاية
عن معصيتهم المؤدية الي النار ولا يكلمهم الله
يوم القيامة يعني لا يكلمهم بكلام يسرون به
وقيل المراد به غضبه عليهم ولا يزكيهم اي لا
يطهرهم بقبول اعمالهم فيثني عليهم ولهم عذاب
اليم اي عذاب مولم مهين اولئك الذين

اشتروا الضلالة بالهدي اي استبدلوا الكفر
بالايمان في الدنيا بالكتمان والعذاب بالمغفرة
والثواب بالعذاب في العقبي فما اصبرهم علي
النار تعجب من كثرة اعمالهم القبيحة الموجبة
لدخولهم النار فمعني ما اصبرهم علي النار ما حملهم
واشجعهم علي هذه الاعمال الموجبة للنار ذلك
بان الله نزل الكتاب بالحق ذلك مبتدأ وبان
الله خبره اشار بذلك الي ان اكلهم النار
يوم القيامة انما هو بكتمان ما نزل الله من الكتاب
والتكذيب وان الذين اختلفوا في الكتاب
المراد من الكتاب التورية واللام فيه للعهد
والذين اختلفوا فيه اليهود فاختلافهم ايمانهم
بعض اياته وانكارهم بعض اياته بالكتمان او القران
والمراد بالذين اختلفوا كفار قريش واختلافهم
في القران قولهم سحر وشعر وقولهم اساطير الاولين

وغيرها من اقوال الكاذبة الباطلة في حق القرآن
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ غاية البعد عن الصواب والحق
لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
البر اسم جامع لانواع الخير والخطاب لليهود
والنصارى لان اليهود توجه وتولي قبل المغرب
الي بيت المقدس والنصارى قبل المشرق مطلع
الشمس وطعنوا المسلمين وتكلموا في تحويل القبلة
الي الكعبة وادعي كل واحد من اليهود والنصارى
ان البر التوجه الي قبلته فرد الله عليهم بقوله ليس
البر ان تولوا وجوهكم الاية فانه منسوخ باطل
غير صحيح ولكن البر ما امرته وبينته في القرآن للمؤمنين
قراء بعضهم ليس البر بنصب الراء علي انه خبر ليس
وان تولوا اسمها وبعضهم بالرفع علي العكس
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ اي لكن البر هو الايمان بالله

واليوم

واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وَآتَى
الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ اي علي حب المال كما قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان في المال حقا سوي الزكوة
والضمير في حبه راجع الي المعطي للمال والمفعول
محذوف ويجوز عوده علي ذوي القربي
فمعناه علي حب المعطي ذوي القربي ذَوِي الْقُرْبَى
ابتداء بالاهم لان ذي القربي احق كما قال عم
صدقتك علي المسكين صدقة واحدة وعلي ذي
رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال صلي الله
عليه وسلم افضل الصدقة علي ذي الرحم الكاشح
وَالْيَتَامَى والمراد بذي القربي واليتامى الفقراء
منهم وقال عم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ لانقطاعه من اهله
واطلق ابن السبيل لملازمته السبيل وَالسَّائِلِينَ
اي الطالبين والمستطعمين كما قال عم للسائل

حتى وان جاء على ظهر فرس وَفِي الرِّقَابِ اي المكاتبون
المعاونون بدفع المال اليهم في فك رقابهم وَأَقَامَ
الصَّلَوٰةَ المفروضة وَآتَى الزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَاهَدُوا والموفون معطوف على من آمن اي
الذين عاهدوا بينهم وبين ربهم او بينهم وبين الناس
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ البأساء الشدة والفقر والمقتضا
وَالضَّرَّاءِ المرض والزمانة وَحِينَ الْبَأْسِ
اي في حالة المحاربة مع الكفرة أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا اي الموصوفون بهذه الاوصاف الحميدة
والافعال الجميلة صدقوا في اقوالهم وفي جميع
احوالهم وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ اي المقربون
والمعززون عند ربهم غاية التقرب والعزة والله
الهادي الى الرشاد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ اي فرض عليكم والقصاص
المساوات والمماثلة في القتل وساير الجراحات

في القتلى

فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ
بِالْأُنْثَىٰ نزلت في قبيلتين من قبائل العرب
كانوا يقتلون الحر بقتل العبد والذكر بالانثى
فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى
الحكم المرضي عنده فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ
الضمير في له عايد الى القاتل يعني ان ترك ولي الدم
وصفح عن الواجب عليه وهو القصاص عن القاتل
وطلب منه الدية فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ اي الحكم
فيه ان يتبع طالب الدية بالمعروف الشرع اي
بكتاب وبيانه فيه فلا يزيد عليه في الطلب وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ اي الحكم على القاتل ان يؤدي ما
بين الله تعالى في كتابه بلا نقص ولا تاخير
الى ولي الدم ذَٰلِكَ اي حكم الله عليكم بالدية
او العفو تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ اي تسهيل
من ربكم لان حكمه في التورية القصاص

بلا دية وحكم الانجيل الدية بلا قصاص وسهل الله تعالى
لهذه الامة وخيرهم بين القصاص وبين العفو
على الدية **فمن اعتدى بعد ذلك** اي تجاوز عن
فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية **فله عذاب**
اليم اي عذاب مولم مهين في الآخرة او في
الدنيا بان يقتل لقوله عليه السلام لا اعافي احدا
قتل بعد اخذ الدية **ولكم في القصاص** اي بيان
حكم القصاص ومشروعه **حيوة** هذا كلام الفصيح
البليغ الوجيز لان معناه لا تقتل بعضكم بعضا
فان من قصد قتل الآخر وعلم انه ان قتله قتل
مكانه قصاصا اجتنب عن القتل وامسك يده عن
عزمه فكان ذلك حيوة لهما **يا اولي الالباب**
ذوي البصائر المعتبرين وذوي العقول الكاملة
وهم الذين علموا مشروعية القصاص وما فيها
من الحكمة النافعة والمصلحة الشاملة للناس

لعلكم

لعلكم تتقون ينتهون عن القتل مخافة القصاص
كتب عليكم الخطاب للمؤمنين في عليكم يعني فرض الله
تعالى عليكم **اذا حضر احدكم الموت** اي اذا قرب
الموت وظهرت اماراته **ان ترك خيرا** اي مالا
باتفاق العلماء من غير خلاف والخلاف في كثرته
وقلته كما روي عن علي وابن عباس فانهما قالا في
سبع مائة دينار انه قليل **الوصية للوالدين**
والاقربين والوصية مرفوعة بالفعل المقدم اعني
كتب اي مفعول ما لم يسم فاعله وتذكير فعلها
للفاصل وفرضيتها للوالدين والاقربين اي كل من
يرث باية الفرايض انما هي في ابتداء الاسلام ثم
نسختها آية الميراث **بالمعروف** اي بالعدل بلا شطط
وظلم بين الوارثين **حقا على المتقين** حقا
منصوب على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السالفة
يعني حق ذلك المذكور حقا بلا ريب **فمن بدله**

اي فمن غير الوصية حال كونها موافقا للشرع **بعد ما**
سمعه اي بعد ما علمه كناية عن العلم لأن السمع طريق
من طرق العلم **فإنما إثمه على الذين يبدلونه**
والضمير في اثمه عايد الى التبديل اي لا يرجع يوم القيامة
اثم التبديل الا على المبدلين دون غيرهم **إن الله**
سميع عليم وعيد المبدل بالايصاء خلاف الشرع
فمن خاف من موص اي خشي من الموصي **جنفا**
الجنف الميل اي ميلا عن الحق والصواب في الوصية
الى خلاف الشرع بالخطاء **أو إثما** اي تعمد الظلم
والحيف في الوصية **فأصلح بينهم** اي بين الموصى
والموصي لهم موافقا للشرع **فلا إثم عليه**
اي على المصلح لأنه جعل الباطل حقا **إن الله غفور**
رحيم وعد الله المغفرة والرحمة للساعين في الاصلاح
بين الوارثين **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم**
الصيام الصيام في اللغة الامساك يتناول للسكوت

وترك

وترك الاكل وغيرها من ترك التنقل من حال
الى حال والمراد من الصوم ههنا صوم رمضان
كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض الله تعالى
على المؤمنين صوم رمضان كما فرض على الانبياء
والامم الماضية من لدن آدم الى عصركم وعهدكم
وفيه ترغيب على الصوم **لعلكم تتقون**
عن المعاصي ووساوس الشيطان كما قال عليه السلام
الصوم جنة وقال عليه السلام اذا دخل اول ليلة
من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن
أياما معدودات ثلاثون يوما في شهر رمضان
اي صوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم
وانتصاب اياما على الظرف اي في ايام واخاز
انتصاب اياما ايضا على انه مفعول ثان لكتب عليكم
فمن كان منكم مريضا بحيث لا يطيق الصوم
يجب عليه الفطر او يطيقه بضرر وتعب وعسر

فالمستحب له الفطر أَوْ عَلَى سَفَرٍ الفطر والصوم سيان
في السفر لحديث انس رضي الله عنه قال سافرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم
يعب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم
وقال قتادة ومجاهد وغيرهما من الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين الفطر افضل لقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فَعِدَّةٌ مِنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يعني فعليه صوم عدة الايام التي فاتت
الصوم فيها لمرض او سفر من ايام اخر واخر صفة
لأيام وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ اي على الذين
يطيقون الصوم بلا مشقة ان افطروا فِدْيَةٌ طَعَامُ
مِسْكِينٍ لما نزل صوم رمضان في ابتداء الاسلام
صاموا اياما انقيادا لامر الله فشق عليهم لانهم
لم يتعودوه رخص لهم بالفدية ثم نسخ وقيل
ان حكمها ثابت للشيوخ والعجائز جاز في الافطار

والفدية لكل يوم نصف صاع من بر او صاع من غيره
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا اي زاد على الفدية فَهُوَ خَيْرٌ
لَهُ يعني ان زاد في الطعام اللازم عليه او في عدد
المساكين فالزيادة خير له وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ
لَكُمْ يعني الصيام خير لكم ايها المطيقون ومن
في الافطار فيندرج المريض والمسافر في الخطاب
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اي ان كنتم من الفاضلين
العالمين فضيلة الصوم شَهْرُ رَمَضَانَ الشهر
مشتق من الاشتهار لانه مشتهر وهو مبتدأ
وخبره الذي انزل فيه القرآن او خبر لمبتدأ
محذوف تقديره هذا شهر رمضان ويجوز ارتفاعه
على البدلية من الصيام المقدم ذكره في كتب
عليكم الصيام وقرأ بعضهم بالنصب على البدلية
من اياما معدودات ويجوز انتصابه باضمار
صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وهو اسم

للشهر وانما سمي به لان رمضان ماخوذ من
رمض الصايم اذا حر جوفه من شدة العطش
فان الرمض هو شدة الحر الذي انزل فيه القرآن
يعني اول شهر من الشهور السنة الذي انزل
فيه القران شهر رمضان لان الله تبارك وتعالى
انزل القران من اللوح الي سماء الدنيا في
ليلة القدر جملة واحدة ثم الي نبيه بحسب
الاحتياج ومقتضي المصالحة منجما وقيل انزل
في تعظيم شانه وهو قوله تعالي كتب عليكم
الصيام وعن النبي صلي الله عليه وسلم نزلت
صحف ابراهيم عليه السلام اول ليلة من رمضان
وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث
عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدي
للناس وبينات من الهدي والفرقان هدي
منصوب علي الحال من القرآن اي انزل هاديا

للناس وبينات معطوف علي هدي اي ايات
واضحات مما يهدي الي طريق الحق وبين
الحلال والحرام ويميز الحق من الباطل
فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر
ظرف زمان منصوب علي الظرفية ومفعول
شهد محذوف اي البلد اي من حضر دخول
الشهر صحيحا مقيما في بلده فليصمه ومن كان
مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر ومن
افطر في مرضه ثم صح او افطر في سفره ثم
اقام فعليه قضاء ايام الافطار في ايام اخر
كرر بيان هذا الحكم لئلا يتوهم نسخه يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يعني يريد الله
بكم السهولة بالفطر في السفر ولا يريد بكم
التعب والمشقة بالصوم كذا في المرض
ولتكملوا العدة هذا خطاب للمسافرين

والمرضي الذين افطروا في سفرهم او في مرضهم معناه
شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتكملوا العدة تعليل
لفعل المحذوف وهو شرع **ولتكبروا الله علي ما
هديكم** اي لتعظموا الله علي ما ارشدكم وبينكم
ولعلكم تشكرون علي هذه النعمة العظيمة
واذا سألك عبادي عني فاني قريب نزلت
هذه الآية حين سأل قوم عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
وجواب اذا فاني قريب علي اضمار فقل فان الله
منزه عن قرب المكان لكن القرب عبارة عن
كمال علمه وسمعه بافعال عباده واقوالهم
اجيب دعوة الداع اذا دعان الاجابة القبول
اي اقبل دعوة عبدي حين دعا بالاخلاص
فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما
اني اجيبهم اذا دعوني لمقاصدهم واستجاب اكثر

تعديته باللام كما قال عز وجل ادعوني استجب لكم
وليؤمنوا بي اي ليدوموا علي الايمان امر بالثبات
والدوام علي حالهم من الايمان **لعلهم يرشدون**
الرشد الهداية اي لكي يهتدون من الضلالة وقرئ
يرشدون بضم الشين وفتحها وكسرها **احل لكم
ليلة الصيام الرفث الي نسائكم** ولفظ احل يدل
علي ان الجماع كان حراما قبل ذلك ليلة الصيام
ثم نسخ والرفث كناية عن الجماع وكان في ابتداء
الاسلام اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب
والجماع الي ان يصلي عشاء الاخيرة او يرقد قبلها
فاذا صلي العشاء الاخيرة او رقد قبل الصلوة ولم يفطر
حرم عليه الطعام والشراب الي مثلها من القابلة
ثم ان عمر رضي الله عنه باشر اهله بعد العشاء
فلما غسل فندم واخذ يبكي واتي النبي واعتذر اليه
فقال النبي عليه السلام ما كنت جديرا بذلك

يا عمي فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشا
فنزلت هذه الاية واحل لهم ذلك في ليلة الصيام
هن لباس لكم وانتم لباس لهن هن مبتداء
ولباس لكم خبره وتقدم هن لباس لكم لشدة
احتياج الرجل اليها كانه تعليل لكونه حلالا
والمراد بالالباس السكن اي هن سكن لكم وانتم
سكن لهن **علم الله انكم كنتم تختانون**
انفسكم اي تنقصون انفسكم من الخير وتظلمونها
بالرفث في زمان ووقت لا يحل هو فيه **فتاب**
عليكم اي تجاوز عنكم وقبل توبتكم لانكم تبتم
عما فعلتم **وعفا عنكم** العفو يجيء على ضربين
احدهما التوسعة والتسهيل كما قال عليه السلام
اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله اي
تسهيله وتوسعة وثانيهما العفو من الذنب
فالان باشروهن فالمباشرة المقارنة والالتصاق

اي اتصال البشرة بالبشرة امر اباحة وهو كناية عن الجماع
وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله لكم
وقيل ما كتب لكم في اللوح من الولد يدل عليه ذكره
عقيب فالان باشروهن يعني ينبغي ان يكون
مراده بالمباشرة الولد وقيل واطلبوا ليلة
القدر لان الله كتب فيها الثواب لمن احياها
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم اي يتبين لكم
وحتى غاية **الخيط الابيض من الخيط الاسود**
من الفجر يعني حتى للتبيين تميز لكم بياض النهار
من سواد الليل ومن الاولى لابتداء الغاية
متعلقة بيتبين ومن الثانية للتبعيض فاذا ما
يبدوا بعض الفجر ففيه تحل الصلوة وتحرم الطعام
ثم اتموا الصيام الى الليل اي تمام الصيام الى اول
الليل لما تقدم وجوبية الصوم امر باتمامه **ولا**
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد

المباشرة كناية عن الجماع ليس المراد بها مجرد ايصال
البشرة بالبشرة كالقبلة وغيرها وكان في
ابتداء الاسلام يعتكفون في المسجد ثم يخرجون
منه فيباشرون الي امرأتهم ثم يعودون الي
موضع اعتكافهم فنزلت هذه الاية نهيا لهم
عن ذلك **تِلْكَ حُدُودُ اللهِ** اي تلك الاحكام التي
ذكرت من قبل من الصيام والاعتكاف **فَلَا
تَقْرَبُوهَا** يعني ان الاوامر والنواهي حدود الله
فلا تخالفوها كما قال عليه السلام لكل ملك حمي
وان حمي الله محارمه فمن رتع حول الحمي يوشك
ان يقع فيه **كَذٰلِكَ** مثل بيان الاول **يُبَيِّنُ اللهُ** لكم
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لكي يخافون فيجتنبون
عن المعاصي **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**
اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالجهة التي ليست
مشروعة كالقمار والغصب وغيرها **وَتُدْلُوا بِهَا**

الي

اِلَي الْحُكَّامِ اي ولا تدلوا بها اي بالاموال عطفا
علي ولا تاكلوا نهي عن الاكل والادلاء وهو
الالقاء يعني ولا تلقوا امرها وحكومتها
الي الحكام **لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا** تعليل لما قبله اي الادلاء
الي الحكام **فَرِيقًا** طائفة **مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ**
الباء فيه للسبب اي بما يوجب الاثم كالجحد
في الودايع واليمين الكاذبة وشهادة الزور
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم آثمون بالاباطيل **يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَهِلَّةِ** الاهلة جمع الهلال وسبب نزوله
ان معاذ بن جبل سال عن الهلال عن النبي عم
فقال ما فايدة محاقه وكماله يبدو دقيقا كالخيط
ثم يزيد حتي يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتي
يعود كما بدا **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** المواقيت
جمع الميقات وهو الوقت والحكمة في ذلك ليكونوا
معالما للعبادات كالصوم والحج وغيرها من المعاملات

الدينية والدنيوية ولافراد الله تعالى الحج بالذكر لشدة
احتياجه الى الوقت ولعدم جوازه غير وقته وليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها رد الله تعالى
قول الذين قالوا ان دخول البيت من ظهره بر وسبب
نزوله ان الانصار اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم ولم
يخرجوا منها من بابها ولكن يدخلون ويخرجون
وراء ظهرها لانهم ان كانوا من اهل المدر يتخذون
سلما او ينقبون نقبا وان كانوا من اهل الوبر يخرجون
من خلف خيامهم فيعدون ذلك برا ولكن البر
من اتقى عن محارمه وأتوا البيوت من ابوابها
في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون لكي تنجوا
من عذابه يوم القيامة بالبر والاحسان وقاتلوا
في سبيل الله اي جاهدوا في دين الله وطاعته الذين
يقاتلونكم هذه اول الآيات التي انزلت للقتال
لان الله تعالى امر لنبيه عليه السلام بالصبر والصفح

كما

كما قال عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكما
قال فاعف عنهم واصفح ولا تعتدوا بابتداء القتال
ولا تجاوزوا عما حد لكم في امر القتال اي لا تقتلوا
الضعفاء كالشيوخ والصبيان والنساء ومن كان
بينه وبينكم عهد ان الله لا يحب المعتدين اي لا
يحب المتجاوزين عن ما نهيه واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم وظفرتم بهم في حل
او حرم وهو عام لهما واخرجوهم من حيث
اخرجوكم اي من مكة والضمير في اخرجوهم عايد
الى الكفار المقاتلين بالمؤمنين والخطاب للمهاجرين
هذا وعد من الله بفتح مكة فلما فتح المكة اخرج
النبي من مكة من لم يؤمن من اهل مكة والفتنة
اشد من القتل يعني كفرهم وشركهم في هذه البقعة
المباركة وصدهم اياكم عن هذا الموطن الشريف
اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام

حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم نهى الله تعالى
المؤمنين عن الابتداء بالقتال عند المسجد الحرام وقيل
هذه منسوخة بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كذلك جزاء
الكافرين اي مثل ذلك الجزاء بان يفعل بهم مثل
ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر واسلموا
فان الله غفور رحيم يغفر لمن تاب وآمن
وعمل صالحا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي كفر
وشرك وما هو يؤذي المسلمين ويكون الدين لله
اي يكون الانقياد والطاعة خالصا لله فان انتهوا
عن الكفر والشرك فلا عدوان الا على الظالمين
العدوان الظلم كما قال عز وجل ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان فسمي جزاء العدوان عدوانا كما سمي
جزاء سيئة سيئة في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والمراد

بالظالمين

بالظالمين من بدأ القتال وبقي على كفره وفتنته
الشهر الحرام بالشهر الحرام الشهر مرفوع بالابتداء
وخبره بالشهر الحرام انزلت في عمرة القضاء وعام
الحديبية حين خرج النبي عليه السلام معتمرا في
ذي القعدة سنة ست فصده كفار مكة فانصرف
ووعده الله تعالى دخول مكة فدخل سنة سبع
وقضى نسكه والحرمات قصاص الحرمة ما يجب
حفظه وترك انتهاكه والحرمات جمع حرمة كالحجرات
والظلمات جمع حجرة وظلمة والمراد بها الشهر الحرام
والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المماثلة
والمساواة وهو ان يفعل الفاعل مثل عمله اي كل
حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي
حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة فان
كفار مكة هتكوا حرمة شهركم ذي القعدة فاجعلوا لهم
مثل ما فعلوا لكم من الهتك فمن اعتدى عليكم فا

عتدوا

عليه بمثل ما اعتدي عليكم وتباد ر عليكم بالقتال

وتجاوز الحد فافعلوا بهم مثل ما فعلوا واتقوا الله

واعلموا ان الله مع المتقين تقدم البيان اي خافوا

من الاعتداء فان الله ناصر من اتقي الاعتداء وانفقوا

في سبيل الله اي في الطاعة الله ولا تلقوا بايديكم

الي التهلكة اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الي التهلكة

كما يقال اهلك فلان نفسه بيده فانهم نهوا عن كل ما

يؤدي لهم الي الهلاك واحسنوا ان الله يحب

المحسنين اي اخلصوا نيتكم في النفقة وقيل احسنوا

اعمالكم واخلاقكم لان الله تعالي يجازيكم بمقتضي

اعمالكم واتموا الحج والعمرة لله اي اجعلوا الحج

والعمرة كاملين تامين بلا نقص وترك من

شروطهما وافعالهما التي يتوقفان عليهما فان

احصرتم الحصر والحصار بمعني واحد وهو المنع

بالعدو والمرض وغيرهما من الموانع يعني ان

منعكم

منعكم العدو والمرض وغيرهما وحبسكم عن اتمام الحج

والعمرة فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر

من الهدي يعني ان احصر المحرم فاراد التحلل ذبح عام

الحديبية قال بعضهم بعث الهدي الي مكة فاذا جاء

يوم النحر وعلم ان هديه قد ذبح تحلل كما قال

ولا تحلقوا رؤسكم حتي يبلغ الهدي محله لا يجوز

تحليق الرأس قبل ان يبلغ الهدي مكانه الذي

يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا اي مرضا

يضطره ويحوجه الي حلق رأسه او به اذي

من رأسه كالجراحة والقمل ففدية لزمه

الفدية ان حلق راسه من صيام او صدقة

او نسك اي صام ثلثة ايام او تصدق ستة

مساكين لكل مسكين نصف صاع او ذبح بقدر وسعته

من شاة او بقرة او بدنة فاذا امنتم من الحصر

او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة

[illegible] في المكان الذي حصر فيه عند البعض لان النبي [illegible]

الي الحج اي استمتع بعمرته الي الحج والاستمتاع بالعمرة
الي وقت الحج انتفاعه بها بالتقرب الي الله **فما**
استيسر من الهدي الهدي وهو ما يهدي الي
بيت الله من بدنة او غيرها يعني فعليه دم
ما تيسر له وهو نسك عند ابي حنيفة كالاضحية
يأكل منه وقال الشافعي لا يأكل منه لانه يجري
مجري الجنايات **فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام**
في الحج اي فمن لم يجد الهدي اما لعدمه او لعدم
ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في اشهر الحج **وسبعة**
اذا رجعتم وسبعة مجرور علي العطف وقيل
منصوب بالفعل المقدر اي صوموا سبعة اذا رجعتم
الي اهلكم **تلك عشرة كاملة** اي كاملة في الثواب
كمن اهدي **ذلك لمن لم يكن اهله حاضري**
المسجد الحرام اي ذلك الحكم المذكور وهو دم
التمتع انما يجب علي الغريب الذي لم يكن اهله حاضري

المسجد الحرام **واتقوا الله** اي فيما فرض عليكم **واعلموا**
ان الله شديد العقاب امر بالتقوي وبين
شدة عقابه علي الذين يخالفون امره **الحج اشهر**
معلومات الحج مبتداء وخبره اشهر معلومات
اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجة اقيم بعض الشهر منزلة كله
فلذلك قيل اشهر معلومات **فمن فرض فيهن**
الحج اي الزم الحج نفسه بالشروع فيه كالاحرام
والتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وليست
التلبية من اركان الحج عند الشافعي **فلا رفث ولا**
فسوق ولا جدال في الحج الرفث الجماع فان الجماع
قبل الوقوف بعرفة يفسد الحج والفسوق هو الخروج
عن حدود الله وقيل اتيان المعاصي قوله ولا
جدال اي ولا خصومة مع الرفقاء ولا مراء
مع الخدام ولا نزاع مع المكارين في ايام الحج

وجب الاجتناب عنها لانها يفسد الحج وما تفعلوا
من خير يعلمه الله فانه يجازيكم بمقتضى اعمالكم
وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في طائفة
يمنية كانت تجيء الى طواف بيت الله بلا زاد ويقولون
نحن من المتوكلين ويسألون الزاد من الناس
ويلحفون في السؤال واتقون يا اولي الالباب
الالباب جمع لب وهو العقل خصهم بالخطاب
لانهم المنتفعون بالموعظة ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم هذه رخصة في التجارة اي
ليس عليكم اثم بان تطلبوا التجارة والربح في موسم
ايام الحج فاذا افضتم اي رجعتم من عرفات
والعرفات اسم للجبل وانما سميت هذه البقعة
عرفات لان آدم وحوا لما هبطا على الارض
فوقع آدم عليه السلام بالهند وحوا بالجدة فطلب
كل واحد منهما الآخر زمانا طويلا فاجتمعا في العرفات

يوم عرفة بعد طول الطلب فتعارفا فسمي اليوم عرفة
والموضع عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
المشعر المعلم وهو من الشعار وهو العلامة والمراد
بالذكر التلبية والتهليل والدعاء والتضرع او كناية
عن الصلوة بالمزدلفة اي العشائين والمشعر الحرام
وهو ما بين جبلي المزدلفة وانما وصف المشعر بالحرام
لانه ممنوع ان يفعل فيه ما نهي من محذورات
الاحرام واذكروه كما هديكم كما بينكم وعلمكم
وانما المراد به التوكيد وان كنتم من قبله لمن
الضالين اي وان كنتم من قبل الهداية ونزول
القرآن لمن الغافلين عن طريق الطاعة والعبادة
بالاخلاص ثم افيضوا من حيث افاض الناس
خطاب لقريش فانهم يقفون بالمزدلفة ولم يخرجوا
مع الناس الى العرفات وساير الناس يقفون بالعرفة
ويقولون نحن اهل الله تعظيما لانفسهم فنزلت

ثم افيضوا ولفظة ثم ليست للترتيب في الزمان
الذي وقعت الافعال فيه بل للترتيب في الذكر
والبيان واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
اطلبوا الغفران من الله تعالى لمخالفتكم في الموقف
وغير ذلك مما فعلتم في الجاهلية فاذا قضيتم
مناسككم المناسك هي شعائر الحج كما قال عليه السلام
خذوا عني مناسككم المراد بها العبادات الحجية
يعني اذا فرغتم من عباداتكم الحجية فاذكروا الله
كذكركم اباءكم فان العرب كانوا يذكرون
اباءهم ومفاخر اسلافهم فهم اذا قضوا مناسكهم
فنزلت الاية ليشتغلوا بالذكر وليلزموا انفسهم
ذكر الله تعالى اكثر من التزامهم ذكر اباءهم او اشد
ذكرا او ذكرا اشد من ذكركم لاباءكم فمن الناس
من يقول ربنا اتنا في الدنيا هذا من قبيل الالتفات
لان مقتضى سياق الكلام فمنكم من يقول لانه

تفضيل لاحوال الذاكرين لان بعض الذاكرين لا
يطلب بذكره غير الدنيا وما له في الاخرة من خلاق
اي حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وهم المسلمون يطلبون
خير الدنيا كالعافية والغنا والعمل بالاخلاص
وفي الاخرة حسنة اي الجنة والثواب والرحمة
وقنا عذاب النار يطلبون الوقاية من النار
وهي الحفظ والامن منها حين دخلوها العصاة
اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي لكل الفريقين
من اهل الجنة والنار نصيب من درجات الجنة
ونعيمها ودركات النار وعذابها بمقتضى اعمالهم
في الدنيا والله سريع الحساب وقال الحسن
اسرع من لمح البصر واذكروا الله في ايام
معدودات عند ذبح القرابين وفي ايام
التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات

فمن تعجل في يومين اي استعجل النفر في يومين
وخرج من منى ورجع الى اهله بعد ما رمى
يومين وترك الرمي في الثالث فلا اثم عليه
باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا يلزم
الاثم بالتاخير وترك الرخصة لانه لا اثم في
التقديم والتاخير ويجوز كلاهما للحاج لمن
اتقى اي لمن كان يرجو ان يكون من اهل التقوى
واتقوا الله في حفظ حدوده واعلموا انكم اليه
تحشرون لما بين الله تعالى مناسك الحج واتم
واكمل ذكر احكامه امر بالتقوى وختم بذكر الحشر
ليتنبه عباده ولا يغفلوا عن المجاهدة ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا هذه الاية
نزلت في المدينة بيان رجل منافق اسمه ابي
ولقبه اخنس وكان حلو اللسان والمنظر فجاء النبي
عليه السلام واظهر الاسلام والمحبة واضمر النفاق

ويشهد

ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف على ذلك ويقول الله
يعلم اني صادق في محبتك وفي الاسلام واخبر الله تعالى
بما في قلبه بقوله وهو الد الخصام والالد الشديد
الخصومة يعني وهو شديد الخصومة والعداوة
للمؤمنين لانه واذا تولى سعى في الارض اي اذا خرج
من عندك وادبر وانصرف ومشى في الارض قصد
ليفسد فيها لان مراده انما هو الفساد ويهلك
الحرث والنسل ويحرق زرع المسلمين ويهلك
مواشيهم لعداوته بهم والله لا يحب الفساد لا يرضى به
ولا يرحم ويغضب على اهله واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم اي حملته حمية الجاهلية
اي غيرة الجاهلية صيرته مقدما على المعصية فحسبه
جهنم اي كافيه عذابها وعقابها ولبئس المهاد
المهد هو المكان المهيا للراحة والنوم وحذف
ما هو مخصوص بالذم لانه معلوم تقديره هي جهنم

ومن الناس من يشري نفسه اي يبيع نفسه ويبذلها
في الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر
حتي يقتل كذا في الكشاف والقاضي ابتغاء مرضا
ت الله نصب ابتغاء علي انه مفعول له اي طلبا
رضاء ربه قيل هذه الاية نزلت في صهيب فانه اقبل
الي المدينة مهاجرا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاتبعه نفر من قريش واخذوه وعذبوه ليرتد عن
دين الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم
انا شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم
ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي
فقبلوا منه ماله واتي المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما ورجال فقال له ابو بكر ربح بيعك
فقال له صهيب فما ذاك فقال انزل الله فيك آية
كذا وقرا عليه ومن الناس من يشري نفسه الاية
والله رءوف بالعباد حيث هديهم وارشدهم

الي

الي طريق الحق واعمال الصالحة والجهاد باعدائه
وبانفسهم ليثابون بها وينالون درجات الجنات
كما بينه بقوله ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يا ايها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم كافة قرئ بفتح السين وكسرها وكافة
منصوب علي الحال من ضمير ادخلوا ويحتمل ان يدخل
في الخطاب اهل الطاعة واهل الكتاب واهل النفاق
لانه ان كان المراد به اهل الطاعة فمعناه يا من
آمن بقلبه ادخلوا في شرايع الايمان واجمعوا
الي الايمان والاسلام علي ما بينهما رسول الله
صلي الله عليه وسلم في حديث جبرائيل وفرق
بين الايمان والاسلام وان كان المراد بالخطاب
اهل الكتاب فالمعني آمنوا بالتورية والانجيل ادخلوا
في شرايع الاسلام وان كان المراد به المنافقين
فمعني آمنوا بالسنتهم ولم تؤمنوا بقلوبهم ادخلوا في

الاسلام

الحقيقي واخلصوا اعمالكم لله كافة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان اي وساوس الشيطان في اثارة
في التفرقة وعصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد بيانه لكم شرايع الاسلام انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة لكم فكيف تتبعون خطواته ان كنتم
من ذوي العقول فان زللتم الزلل في الاصل
عثر القدم وقد يستعمل في الاعتقادات والاراء
وغيرهما فعني ان زللتم ان اخطأتم عن طريق الحق
والدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
اي الحجج والشواهد الدالة على ان دين الاسلام حق
فاعلموا ان الله عزيز اي غالب لا يعجزه الفرار لان
حكمه محيط للممكنات كلها كما قال عز سبحانه يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان الاية
حكيم لا ينتقم الا الحق هل ينظرون اي الذين

لا يدخلون في السلم بعد امر الله تعالى بالدخول
لا ينتظرون لان الاستفهام هنا للنفي بقرينة
قوله تعالى الا ان يأتيهم الله ايتان الله ليس
بحقيقة بل هو كناية عن ايتان امره وبأسه
لان حقيقة الايتان يستحيل بالنسبة الى الله تعالى
وقيل فيه محذوف وهو الامر تقديره الا ان
يأتيهم امر الله كما قال عز وجل او يأتي امر ربك
وهو العقوبة والعذاب للمنتظرين في ظلل من الغمام
الظلل جمع ظلة كالحلل جمع حلة والغمام وهو
السحاب الابيض الرقيق سمي ذلك السحاب غماما
لانه يغم اي يستر كذا في الثعلبي والبغوي والحكمة
في نزول العذاب مع السحاب بالبياض الرقيق يكون
عقوبتهم اشد والمهم ازيد واصعب لمصادفتهم
وبالهم خلاف ما يرجون منه لانه مظنة الرحمة
والملائكة مرفوعة معطوفة على الجلالة وقرأ

بعضهم بالجر عطفا علي الظلل ويجوز جرها عطفا
علي من الغمام **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** اي امر اهلاكهم صار
مقضيا بعد كونه قضاء معلقا فنزل بهم العقوبة
فهلكوا كان لم تغنوا بالامس فان قضاء الامر
عبارة عن وجوب العذاب واتمام الجزاء والفراغ
من الحساب **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** قرء الكسائي
ترجع بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل وغيره
بضم التاء وفتح الجيم مبنيا للمفعول يعني يزول
الملك يوم القيامة عن الملوك الفانية ويرجع الي الملك
الحي الذي لا يموت كما قال سبحانه وتعالى ويبقي
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وكما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ**
آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ سل بتخفيف الهمزة اصله
اسأل نقلت حركة الهمزة الي ما قبلها فلما تحركت
السين استغني عن الف الوصل امر الله تعالي للرسول

عليه السلام او لكل احد ان يسأل من بني اسرائيل
كما قال عز وجل سلهم ايهم بذلك زعيم والغرض
منه التقريع والتكرير وكم منصوب المحل
علي انه مفعول الثاني لآتيناهم يعني كم آتيناهم
من المعجزات الواضحة علي ايدي انبيائهم او الاية
البينة الشاهدة في الكتاب الدالة علي ان دين محمد
حق وقوله صحيح **وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ** اي
يغير آياته **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** في كتابهم فانهم
غيروا وحرفوا نعت محمد وبينوا خلافه **فَإِنَّ**
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وعيد للذين حرفوا نعت
محمد من التورية اي فيجازيهم بالعقوبة الشديد
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا والتزيين
التحسين والمزين علي الحقيقة هو الله تعالى
اذ الموجودات كلها مخلوقة الله تعالي فاسناد
التزيين الي الشيطان مجاز كما قال وزين لهم

الشيطان اعمالهم ومعني زين للذين كفروا الحيوة
الدنيا حبب اليهم الدنيا وحسنت ابصارهم ولهذا
تركوا اعمال الاخرة واعرضوا عنها واشتغلوا بامور الدنيا
وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا نزلت في كفار قريش
فانهم كانوا يتنعمون بما في ايديهم من النعمة والرزق
ويستهزؤن الذين اتبعوا محمدا عليه السلام
لطلبهم الاخرة واعراضهم عن حطام الدنيا وقيل
لفقرهم **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا** وصف الله تعالي المؤمنين
بالتقوي لان اهل التقوي في اعلي درجات الجنة
يوم القيمة فلذلك قال **فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** اي فوق
الذين يستهزؤن المؤمنين لانهم في اعلي العليين
والمستهزئين في اسفل دركات النار **وَاللَّهُ يَرْزُقُ**
مَنْ يَشَاءُ في الدنيا والاخرة **بِغَيْرِ حِسَابٍ** لا يعرف
صاحبه نهايته وقد يكون ذلك في الدنيا ابتلاءً له
كما قال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة الاية

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً المراد بالناس ولاد آدم
عليه السلام فانهم كانوا من آدم الي نوح امة
واحدة في الايمان ودين الحق ثم اختلفوا **فَبَعَثَ**
اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ بثواب من آمن واطاع
وَمُنْذِرِينَ بعقاب من كفر وعصي وهما منصوبان
علي الحال **وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ** كالتورية مع موسي
والانجيل مع عيسي عليهما السلام **بِالْحَقِّ**
اي بالصدق والعدل متعلق بانزل **لِيَحْكُمَ**
بَيْنَ النَّاسِ والضمير الفاعل فيه يعود الي الله اي ليحكم الله
تعالي بين عباده بالكتاب وبواسطة النبي عم
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ اي في دين الحق الذي اختلفوا فيه
وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مرجع الضميرين في فيه ما
الموصولة **إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ** والضمير في اوتوه
عايد الي الكتاب والمراد من المستثني الا الذين علماء
اليهود والنصاري لانهم اوتوا الكتاب **مِنْ بَعْدِ**

مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ اي حسدا بينهم
وظلما لحرصهم علي الدنيا كذا في الكشاف والقاضي
فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فهدي المؤمنين
الذين آمنوا بمحمد وبالقران الي دين الحق الذي
اختلفوا فيه مِنَ الْحَقِّ بيان للمختلف فيه بِإِذْنِهِ
بتوفيقه وارادته وَاللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشد طريق الحق ولا يضل
من يريد الهداية أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
اي ظننتم نزلت غزوة احد لان الشدايد اصابت
فيها للمؤمنين وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِكُمْ اي ولم ياتكم مثل شدة ومحنة الذين مضوا
قبلكم والمراد به تسلية للمؤمنين وتطييب قلوبهم
مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ بيان ما اصابهم من الشدة
وَزُلْزِلُوا اي ازعجوا ازعاجا شديدا يقال ازعجه
اي اقلعه وقلعه من مكانه حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ

امنوا

آمَنُوا مَعَهُ اي مع الرسول فيها مَتَى نَصْرُ اللّٰهِ سالوا
عن وقت النصر لاستطالة مدة النصر أَلَا إِنَّ
نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ قيل لهم الا ان نصر الله قريب
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ سالوا عن الرسول عم
بعض اغنياء الصحابة عن بيان ما ينفقون
واجيبوا بيان مصارف الانفاق لانه اهتم
بقوله تعالى قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
قيل نزلت هذه الاية قبل فرض الزكوة ثم نسختها
الزكوة المفروضة وقيل هذا الندب والزكوة
غير هذا الانفاق وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ انهم سالوا
عن الانفاق اجيبوا عم منه من افعال الخير
فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بمقتضي افعالكم كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اي فرض عليكم القتال وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ
مكروه لكم مبتداء وخبره وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا

وهو خير لكم والمراد كلما نهوا عنه وكلفوا به كما قال
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم كما اخبر النبي عليه السلام بقوله
حفت النار بالشهوات والله يعلم وانتم لا تعلمون
والله يعلم ما يليق بكم ويصلحكم وان كنتم لا تعلمون
ما فيه خير لكم يسئلونك عن الشهر الحرام نزلت
هذه الاية في قصة عبد الله بن جحش حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثمانية رهط
وقيل تسعة من المهاجرين في جمادى الاخرة
قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير قريش فيهم عمرو
بن الحضرمي وثلثة نفر معه فقتلوه فكان اول
قتيل من المشركين واسروا اثنين وهما اول
اسيرين وما وقع تلك الحادثة الا في غرة رجب
وهم يظنون من جمادى الاخرة واستاقوا العير
والاسيرين الى المدينة فقالت قريش يستحل محمد

الشهر الحرام

الشهر الحرام وسفك فيه الدماء وهتك حرمته فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وكان ذلك
اول غنيمة في الاسلام فعزل منها خمسها وقسم
باقيها بين الغزات من اصحاب السرية فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والسائل
اصحاب السرية وقيل كفار قريش وهم انما سالو
للتعيير والتشنيع قتال فيه اي في الشهر الحرام
بالجر بدل الاشتمال من الشهر لان السؤال اشتمل
على الشهر وعلى القتال قل قتال فيه كبير قل خطاب
للنبي عليه السلام وقتال مبتدء موصوف بفيه
وخبره كبير وهو ذنب عظيم اي القتال في الشهر الحرام
يعني في رجب ذنب عظيم عند الله وصد عن
سبيل الله اي صرف ومنع على طريق الاسلام
وساير العبادات الموصلة الى رضاء الرب ودرجات
الجنة وكفر به اي بالله والمسجد الحرام عطف

علي سبيل الله وَاِخْرَاجُ اَهْلِهِ مِنْهُ وصد مبتداء وكفر به
عطف علي صد والمسجد الحرام عطف علي سبيل الله
واخراج اهله منه عطف علي صد وخبر المبتداء
اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ والجملة مع خبرها معطوفة علي قتال
فيه كبير وَالْفِتْنَةُ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ يعني صدكم
المسلمين عن سبيل الله واخراجكم اهل المسجد وهو
النبي عليه السلام مع المؤمنين وكفركم بالله
اكبر اثما عند الله بما فعلته اصحاب السرية من القتال
في الشهر الحرام علي وجه الغفلة وطريق الخطأ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ
اخبر الله تعالي عن دوام عداوة الكفار مع اهل الاسلام
وعن عدم انفكاكهم عن العداوة حتي يردوهم
عن دينهم الاسلام ان امكن وحتي معناها
التعليل يعني يقاتلون معكم كي يردوكم عن دين الاسلام
اِنِ اسْتَطَاعُوا اي ان استطاعوا يقاتلوكم استبعاد

لاستطاعتهم

لاستطاعتهم وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ
وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولٰئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ اي ومن
يرجع منكم عن دين الاسلام الي الكفر فمات
علي كفره حبطت عمله وبهذه الاية استدل الشافعي
ان من ارتد ثم عاد الي الاسلام لم يحبط عمله
وقال ابو حنيفة بطلت اعماله بالارتداد فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ اي لم يبق من ثوابها اثر وَاُولٰئِكَ
اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ كالكفار الباقية
علي كفرها اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا بالله وبرسوله نزلت
هذه الاية حين قتل اصحاب السرية الحضرمي
ظن قوم انهم لما سلموا من الاثم فليس من اجر
كذا في الكشاف والقاضي وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اي الذين فارقوا من منازلهم واموالهم
وجاهدوا المشركين في الاسلام وطاعة الله تعالي
اُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ اي ثوابه وَاللّٰهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ لذنوب عباده لما صدر عنهم بطريق
الخطاء في الشهر الحرام رَحِيمٌ يعطيهم الثواب
ويدخلهم الجنة يوم القيامة يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ والخمر مأخوذ من خمر اذا ستر وكل شيء
ستر شيئا فقد خمره وكذا الخمر تستر العقل وتغطيه
ومنه خمار المراة نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ونفر من الصحابة رضي الله عنهم اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة
للمال قُلْ فِيهِمَا اي في الخمر والميسر والخمر هو عصير العنب
اذا غلا واشتد وقذف بالزبد والميسر قمار العرب
بالازلام اِثْمٌ كَبِيرٌ ذنب عظيم لان شارب الخمر
يميل الى ما حرمه الله تعالى ويترك ما فرضه وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ منفعة الخمر ما ذكره الاطباء من استمراء الطعام
وسرعة الهضم وتقوية الضعيف وتشجيع الجبان
وتسخي

وتسخي البخيل وتصفي اللون وغير ذلك وكذا من
منافع الخمر تحصيل الاموال بالتجارة ومنفعة
الميسر نيل المال بلا تعب وَاِثْمُهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا
اي يكتسبون بهما من الاثم والمفاسد التي
تنشأت من الخمر والميسر وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا
يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ العفو ما فضل وزاد عن ما
يحتاج اليه سألوا ذلك عند ترغيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصدقة قراءة الجمهور
بالنصب بفعل مقدر اي ينفقون العفو وقراءة
ابو عمرو وحده بالرفع وكانوا يكتسبون المال
في ابتداء الاسلام وينفقون ما زاد على قدر حاجتهم
ثم انزل آية الزكوة فصار الانفاق منسوخا بها
وعند البعض ليس بمنسوخ بل هي نفقات التطوع
كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ اي كما بين لكم حكم
الخمر والميسر يبين لكم حكم الانفاق لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

في تلك الايات وتتفقون عند تبيين الايات
وتشفعون باموالكم في الدنيا بما يصلحكم في معاش
الدنيا والاخرة ويصرفون الباقي فيما ينفعكم يوم القيمة
ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ولا تقربوا مال
اليتيم الاية عزل من ماله مال اليتيم من كان
عنده وكذا عزل طعام اليتيم وشرابه فاشتد
ذلك لفساده بعض طعام اليتيم فانزل الله تعالى
ويسئلونك الاية قل اصلاح لهم خير اي اصلاح
طعام اليتيم خير للمصلح والمصلح اي خير لليتيم
والكفيل وان تخالطوهم فاخوانكم التفات
من الغيبة الى الخطاب هذا اذن من الله تعالى
لمخالطة مال اليتيم الى موالهم ان كان القصد منها
الاصلاح والله يعلم المفسد من المصلح هذا وعيد
لمن اراد الفساد من الخلط ووعد لمن كان مراده
من خلط الاصلاح لان الله تعالى عالم بحالهما

فيجازي

فيجازيهما ولو شاء الله لاعنتكم لاهلككم بافسادكم
مال اليتيم وقيل لضيق عليكم وشدد كم ولم ياذن
لكم بالخلط ولم يجوز المداخلة ان الله عزيز اي
غالب قادر يفعل ما يشاء وما يريد حكيم يكلف بمقتضى
حكمته ولا يكلف نفسا الا بقدر وسعتها ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي ولا تزوجوا
المشركات الحربيات والكتابيات لان كلهن
من اهل الشرك اما الوثنيات فظاهر واما الكتابيات
فبقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله الاية ولامة مؤمنة
خير من مشركة اخبر الله تعالى بان الامة
المؤمنة خير من المشركة حرة كانت او مملوكة
كما اخبر من خيرية العبد المؤمن ولو اعجبتكم
بحسنها وجمالها ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
هذا النهي للتحريم لان الامة اجتمعت عليه والخطاب

يعني الوثنيات والحربيات والكتابيات وقيل المراد من المشركات

لاوليناءِ المؤمنات وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ
وَلَوْ اَعْجَبَكُمْ الناس كلهنا عبيد الله واماؤه اُولٰئِكَ
يَدْعُونَ اِلَي النَّارِ اي المشركون يدعون الي الكفر
والشرك والاعمال الموجبة للنار وَاللّٰهُ يَدْعُو
اِلَي الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بحذف المضاف تقديره واولياء الله
يدعوكم الجنة والمغفرة والمؤمنون بِاِذْنِهٖ ه
بتيسير الله وتوفيقه وَيُبَيِّنُ آيَاتِهٖ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون بمواعظها وَيَسْئَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان اليهود
كانت اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من
البيت ولم يؤكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها
فسأل رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله
تعالي ويسالونك عن المحيض والمحيض الحيض
وهو مصدر يقال حاضت المراة حيضا ومحاضا
ومحيضا قُلْ هُوَ اَذًي اي موضع اذي علي خدف

المضاف

المضاف تتاذي به المراة وغيرها من رايحة
دم الحيض فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ اي كا
النساء في زمان الحيض كما قال النبي عليه السلام
جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير
النكاح وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتّٰي يَطْهُرْنَ اي ولا
تباشروهن حتي يغتسلن بعد انقطاع الدم فَاِذَا
تَطَهَّرْنَ اي اغتسلن فَأْتُوهُنَّ جامعوهن
مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ اي من الجهة التي امركم به
وحلله لكم وهي القبل اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
من المعصية وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ اي المجتنبين
عن المعاصي من الصغاير والكباير نِسَاؤُكُمْ
حَرْثٌ لَكُمْ سبب نزولها ان اليهود كانت تقول
في الذي ياتي امراته من جهة دبرها في قبلها يكون
ولده احول فَأْتُوا حَرْثَكُمْ اَنّٰي شِئْتُمْ اي كيف
شئتم ومن اي جهة شئتم وَقَدِّمُوا لِاَنْفُسِكُمْ

اختلف فيه قال بعضهم التسمية عند الجماع وقال
بعضهم الدعاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
قال النبي عليه السلام لو ان احدكم اذا اتي اهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان
كذا في الثعلبي والبغوي وَاتَّقُوا اللهَ بالتجنب والاعراض
عن المعاصي وما حرم الله وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ
يوم القيامة فيجزيكم بمقتضي اعمالكم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
بالثواب والجنة والدرجات العالية وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ
عُرْضَةً اي علة مانعة لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا
وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ واللام في لايمانكم متعلقة
بعرضة والايمان جمع يمين اي لا تجعلوا يمينكم
بالله عرضة مانعة لما حلفتم من البر والتقوي
والاصلاح نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق علي مسطح

حين

حين خاض في حديث الافك وَاللهُ سَمِيعٌ لايمانكم
عَلِيمٌ بنياتكم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حلف بيمين
فراي غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي
هو خير لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
اللغو مصدر لغا يلغو لغوا وهو ايتان ما لا يحتاج
اليه من الكلام اي لا يعاقبكم الله باللغو اللغو ما
يحلف به علي الظن فيكون بخلافه وقيل اللغو
في اليمين هو قول الرجل لا والله وبلي والله من غير
قصد لليمين وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ
اي ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم وهو ان
يقصد انسان بقلبه لعقد اليمين كما قال عز وجل
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ثم يمهلكم بالمؤاخذة
ولا يعجلكم كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة الاية لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ

وَاللهُ غَفُورٌ لا يؤاخذكم بالخطيئة والحنث ولم يؤاخذكم عن يمينكم حَلِيمٌ

مِنْ نِسَائِهِمْ الايلاء حلف وقسم اي يمتنعون
بالايلاء من وطي نسائهم وكان ذلك طلاقا
في الجاهلية ومن نسائهم عام تدخل فيه الحرائر
والاماء والكتابيات تَرَبُّصُ اَرْبَعَةِ اَشْهُرٍ
التربص مصدر اضيف الي ظرف الزمان ومعنى
التربص التاني والتاخر مقلوب من التصبر
فَاِنْ فَاؤُ اي رجعوا للوطئ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ لان الله تعالي ترخص لهم بالفيء فان
جامع بطل ايلاؤه ولزمه كفارة يمين وَاِنْ
عَزَمُوا الطَّلَاقَ اي تربصوا وانتظروا الي
مضي المدة لانه يقع الطلاق بمجرد مضي المدة
عند ابي حنيفة فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بطلاقهم ومقالتهم
في ايلائهم عَلِيمٌ بهم وغرضهم من التربص وَالْمُطَلَّقَاتُ
يَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ ينتظرن خبر في الصورة
امر في المعني فان الله اوجب عليهن التوقف

والا

والانتظار ثَلٰثَةَ قُرُوءٍ انتصب ثلثة علي
الظرف بمعني المدة اي مدة ثلثة قروء او مفعول
بيتربصن والقروء جمع قرء وهو يستعمل تارة
في معني الحيض واخري في معني الطهر يفهم
من ظاهر الاية ان يكون حكم التربص عاما
علي جميع المطلقات ولكن المراد به الخصوص
الي المدخول بهن ذوات الاقراء لان حكم
الامة والصغيرة والايسة والحامل وغير المدخولة
منصوص عليه مخالف بحكم هؤلاء وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ اَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي اَرْحَامِهِنَّ
اي لا يحل للمطلقات الرجعية كتمان ما خلق الله
في ارحامهن من حيض وحبل يعني لا يحل ان
يقول انا حايض ولم تكن حايضا او تقول
انا حامل ولم تكن كذلك ويكون مرادها
فراق زوجها اِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ

اي ان كن يصدقن بالله واليوم الآخر فيحرم
عليهن الكتمان لان ذلك مناف للايمان
وَبُعُولَتُهُنَّ اي ازواجهن أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لدفع الضرر حين كان الطلاق
رجعيا إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا اي ان ارادوا بالرجعة
اصلاح ما حصل بالطلاق من الضرر والفساد
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ اي ولهن
على ازواجهن حقوق مثل حقوق الرجال
عليهن وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ اي للرجال
على النساء زيادة وفضيلة في الحق كما قال عز وجل
في آية الميراث للذكر مثل حظ الانثيين وفي
الشهادة والجهاد ووجوب طاعتها اياه
وغير ذلك مما فضل الله الرجال على النساء قوله
وللرجال خبر مبتدأ مؤخر وهو درجة وعليهن
متعلق بما يتعلق به للرجال وَاللَّهُ عَزِيزٌ قوي

قادر

قادر على عقاب من خالف امره حَكِيمٌ يحكم على
مقتضى حكمته الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ يعني تطليق المعتبر
في الشرع هو تطليقة بعد تطليقة على وجه التفريق
لان الطلاق الذي يملك فيه الرجل رجعته
اثنتان وكان عادة الناس في ابتداء الاسلام
اذا اراد ضرار امرأته طلقها واذا قربت اتمام
مدتها راجعها قبل تمام مدتها ثم طلقها
الى غير النهاية فنزلت هذه الآية فَإِمْسَاكٌ
بِمَعْرُوفٍ خبر مبتدأ محذوف تقديره فعليكم
امساك بمعروف بالمراجعة وطيب المعاشرة
أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ التسريح ارسال الشيء والمراد به
هنا الطلقة الثالثة وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا
مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا اي من الصدقات والمهور
والخطاب للازواج نهيهم الله تعالى ان
يأخذوا من ازواجهم شيئا مما يعطون بسبب

نزولها حديث جميلة بنت عبد الله بن ابي
بن سلول وزوجها ثابت بن قيس كان يحبها
وهي كانت تبغضه خالعها على حديقته التي
كان اعطيها وهو اول خلع في الدين وقيل
الخطاب مع الحكام بقرينة قوله تعالى فان
خفتم الا يقيما حدود الله الاية **اِلَّا اَنْ يَخَافَا**
اي زوجان وقيل الخوف يعني العلم اي الا ان يعلما
اَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ اي لا يحل لكم ان تاخذوا
مما آتيتم الا بسبب الخوف في اقامة الحدود
فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
اي فلا اثم على الزوج والزوجة **فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ**
اي اخذ الرجل ما اعطت به المراة نفسها واختلعت
تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ اي تلك المذكورات من الاوامر
والنواهي ما منعه الشرع التجاوز عنه **فَلَا
تَعْتَدُوهَا** لا يتجاوزوها بالمخالفة **وَمَنْ**

يتعد

يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
اي ومن خالف حكم الله في الامتثال والاجتناب
فاولئك هم الخاسرون انفسهم بالظلم **فَاِنْ
طَلَّقَهَا** اي الطلقة الثالثة **فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ
بَعْدُ** اي من بعد ذلك الطلاق **حَتّٰى تَنْكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُ** حتى تتزوج تلك المراة المطلقة
بالثلث اي لا تحل للاول حتى تنكح الثاني
بحديث امراة رفاعة فانه طلقها ثلثا فتز وجها
عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبي عليه السلام
وقالت طلقني عبد الرحمن فبت طلاقي وان
ما معه كهدبة الثوب فقال عليه السلام اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك **فَاِنْ طَلَّقَهَا**
اي الزوج الثاني **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اَنْ يَتَرَاجَعَا**
اي فلا اثم على كل واحد من الزوج الاول

والزوجة ان يتراجعا عند انقضاء العدة التي
وقعت من طلاق الزوج الثاني **إِنْ ظَنَّا**
أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ اي ان ظن الزوجين بحسن
المعاشرة واقامة حدود الله بينهما باداء حقوق
الزوجية وساير الافعال المصلحة بينهما **وَتِلْكَ**
حُدُودُ اللَّهِ اي الاحكام السابقة قبل **يُبَيِّنُهَا**
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لذوي العقول فانهم يعلمون
ويعملون بمقتضي علمهم **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ اي قاربن آخر عدتهن بانفاق
من العلماء لان العدة اذا انقضت لم يكن امساكها
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اي راجعوهن في العدة
من غير قصد ضرر بالمراجعة **أَوْ سَرِّحُوهُنَّ**
بِمَعْرُوفٍ اي طلقوهن وخلوهن حتي تنقضي
عدتها **وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا** طلبا لضررهن
بالامساك نهي الله تعالي الامساك للضرر لان رجلا

كان يفعل ذلك يعني يطلق امرأته ويتركها
ثم راجعها حين قرب انقضاء عدتها قصدا
لضررها بطول العدة **لِتَعْتَدُوا** اي لتظلموهن
وتعجزوهن كي تأخذوا اموالهن بطول
الحبس **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ** اي الامساك علي
طريق الضرر **فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ضرها وهلكها
بمخالفة امر الله **وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا**
اي لا تخالفوا ما بين الله لكم بآياته ولا تعرضوا
عنها ولا تهاونوا في العمل بها وخذوها بجد
واجتهاد **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** بانزال الكتاب
وارسال الرسول كما قال عز وجل لقد من الله
علي المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية
وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ هذا
تخصيص بعد التعميم لان النعمة شاملة للكتاب
وغيره كما قال واما بنعمت ربك فحدث

يعظكم به بواعظ الكتاب واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي كملت
اجلهن وانقضت عدتهن فلا تعضلوهن
اي لا تمنعوهن ولا تحبسوهن ان ينكحن
ازواجهن اختلف في الخطاب قال بعضهم
للازواج الذين يعضلون نساءهم ظلما وقهرا
بعد انقضاء العدة وقيل للاولياء كما فعل معقل
بن يسار كانت اخته تحت ابي الدحداح فطلقها
وتركها حتى انقضت عدتها ثم ندم فخطبها
فرضيت وابى اخوها ان يزوجها اذا تراضوا بينهم
اي تراضي الخطاب والنساء بالمعروف متعلق
بتراضوا اي بما بين وشرع في الدين المحمدي
وحسن في الاسلام ذلك اي ذلك الاحكام
المذكورة في الامساك والتسريح يوعظ به من كان

منكم يؤمن بالله واليوم الاخر خص المؤمنون
بالذكر لانهم المنتفعون بالوعظ ذلكم ازكى لكم
اي المواعظ المذكورة خير لكم واصلح لكم واطهر
افضل واطيب طاهرا لكم عن دنس المعصية
والله يعلم ما هو اصلح وانفع لكم في الدين
وانتم لا تعلمون ما هو خير لكم لجهلكم والوا
لدات يرضعن اولادهن والوالدات مبتدا
ويرضعن خبره خبر في الصورة امر في المعنى
قصد فيه المبالغة حولين كاملين اي سنتين
كاملتين لمن اراد ان يتم الرضاعة اي
للذين يريدون اتمامها فمن لم يرد يجوز له الفطم
قبل السنتين وعلى المولود له اي على الاب
وجاء بلفظ المولود له لا بلفظ الاب ولا
بلفظ الوالد اعلاما بان الاولاد للاباء
رزقهن وكسوتهن اي طعامهن ولباسهن

بالمعروف اي بما بين في الكتاب وهو على
قدره وسعته وهو يدل على ان نفقة الولد
واجب على ابيه لضعفه وعجزه وهي انما يصل
اليه بواسطة امه بالرضاع لا تكلف نفس
الا وسعها اي ما فرض على الزوج من الكسوة
والنفقة الا بقدر وسعته وطاقته لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده قرء لا تضار
بالرفع نفيا في معنى النهي وتجوز فتحها على النهي
صريحا ومعنى لا تضار والدة بولدها لا ينزع
الولد منها اذا رضيت بالارضاع ولا مولود له
بولده يعني لا تأبى الام من رضاعة ابنه اضرارا
بابيه او تطلب اكثر من اجر مثلها وعلى الوارث
مثل ذلك اي على وارث المولود له عطفا عليه
وقيل وارث الصبي ان لو مات مثل ما وجب
على اب الصبي من الرضاع والنفقة ان لم يبق

اب الصبي فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور والضمير المستتر في ارادا عايد للوالدين
اي ان اراد المولود له والوالدة فطام الولد
عن الرضاع قبل الحولين الكاملين برضاءهما
ومشورتهما واتفاقهما فلا جناح عليهما فلا
اثم عليهما في الفطام حينئذ وان اردتم ان
تسترضعوا اولادكم اي ان اردتم ان تتخذوا
لاولادكم مراضع غير الوالدة اذا ابت والدة
الصبي فلا جناح عليكم فلا اثم عليكم في
الاسترضاع اذا سلمتم الى المراضع خطاب
للاباء ما آتيتم ما سميتم وشرطتم من
اجرة الرضاع بالمعروف اي بما هو المعتبر
والمستحسن في الاسلام واتقوا الله خافوا
من عقاب الله فيما يلزم الضرر للولد والمراضع
وغيرهما واعلموا ان الله بما تعملون بصير

بما تفعلون فيما بينكم فيجازيكم بما يناسب اعمالكم
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ اي يموتون منكم وَيَذَرُونَ
أَزْوَاجًا ويتركون نساءهم يَتَرَبَّصْنَ ينتظرن
بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا لما بيّن الله تعالى
عدّة الطلاق مع ذكر الارضاع عقبها بذكر عدّة
الوفاة لئلا يتوهم انّ عدّتها مثل عدّته يعني
ينتظرون بترك الخروج والزينة مدّة اربعة
اشهر وعشرة ايام الا ان يكن حوامل فعدّتهن
بوضع حملهنّ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ اي اذا
كملت وانقضت عدّتهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فلا اثم عليكم ايها الاولياء فِيمَا فَعَلْنَ فِي
أَنفُسِهِنَّ من التهيّا والتزوج بِالْمَعْرُوفِ
بالوجه الذي هو مقبول في الشرع ومعلوم
في الكتاب وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم به
ومجاز عليه وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ

التعريض

التعريض ضد التصريح اي اصل التعريض هو التلويح
والايهام المقصود يعني افهام المعني بالذي هو
محتمل له ولغيره مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ كقولك
انك صالحة وكقولك من يجد مثلك انك
جميلة ومثل هذه الخطبة والتعريض مباح في
العدّة أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ الاكنان الستر
والاخفاء فمعني الآية ان اضمرتم وسترتم
في قلوبكم من التزويج عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
ان الآية دلّت علي عدم الاذن في التصريح
لانّ فيها نوعا من التوبيخ ولكن رخص
التعريض لانّ الله تعالي اسقط الحرج في ذلك
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا السرّ ضد الجهر اي لا
تاخذوا ميثاقها وعهدها خفية ان لا تنكح غيرك
إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وهو ما ابيح
من التعريض مثل ان يقول انك صالحة جميلة وقد

ذكر الضحاك ان من القول المعروف ان يقول
للمعتدة اجبسي علي نفسك فان بك رغبة ولا
تعزموا عقدة النكاح اي لا تعزموا ولا
تقصدوا علي عقدة النكاح قبل تمام العدة
حتي يبلغ الكتاب اجله المراد من الكتاب
ما فرضه الله تعالي كما قال كتب عليكم اي
فرض عليكم ومعني بلوغ الكتاب اجله انقضاء
العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
اي ما اضمرتم في قلوبكم من المحبة عليهن وعزمكم
نكاحهن فاحذروه اي فاحذروا عقاب الله
ولا تيلوهن خلاف حكمه واعلموا ان الله
غفور حليم لا يعاجل من خالف امره كما قال
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها
من دابة الاية لا جناح عليكم اي لا حرج
ولا باس عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن

وهو كناية عن الجماع اي ما لم تجامعوهن
او تفرضوا لهن فريضة الفريضة الصداق
اي لم تسموا لهن مهرا وهو معطوف علي
تمسوهن داخل تحت نفي لم ومتعوهن
اي ملكوهن واعطوهن ما يتمتعن وينتفعن به
والضمير في هن عايد للمطلقات والمتعة
هي درع وملحفة وخمار علي قدر الطاقة
والوسعة كما قال عز وجل علي الموسع قدره
وعلي المقتر قدره الموسع هو الموسر والمقتر
المضيق الحال والفقير والمعسر اي وجب عليهما
المتعة بقدر حالهما متاعا اي متعوهن
بالمعروف اي بما علم استحسانه بالشرع
حقا علي المحسنين تاكيد للوجوب وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم قوله من قبل

ان تمسّوهنّ المراد به الجماع والخلوة الصحيحة
وقوله وقد فرضتم لهنّ جملة حالية اي حالة
سمّيتم لهنّ المهر فيجب على الزّوج نصف
ما فرض لها من مهرها المسمّى اِلَّا اَنْ يَعْفُونَ
اي يتركن النصف الّذي وجب لهنّ عند الزّوج
اَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهٖ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وهو الولي
وقيل هو الزّوج وعفوه ان يعطيها ما سمّي لها
وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ان تعفوا مبتدأ
وخبره اقرب وهو اقرب ان تكون خطابا
للازواج وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي لا
تتركوا الاحسان بينكم اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
لا ينقص من ثواب اعمالكم ولا يضيع اجر
احسانكم حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ داموا على
ادائها في اوقاتها خطاب لجميع المؤمنين وَ
الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى تانيث الاوسط يعني الفضلى

وقد

و قد اختلف في تعيين الصّلوة الوسطى اختلافا
كثيرا فقال بعضهم هي الظهر وبعضهم هي العصر
وبعضهم اختار غيرهما وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ
اي مطيعين وقيل المراد من القنوت هو الذكر
في القيام فَاِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اَوْ رُكْبَانًا من
عدوّ او سبع وغيرهما ولم تقدروا القيام صلّوا
راجلين فرجالا جمع راجل وركبانا جمع راكب
اي صلّوا راكبين فَاِذَا اَمِنْتُمْ من خوفكم
فَاذْكُرُوا اللّٰهَ فاعبدوا الله شكرا له وصلّوا صلوة
الامن مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ هذه الجملة
منصوبة المحلّ على المفعولية وَالَّذِينَ
يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ اَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِاَزْوَاجِهِمْ قرأ بعض القرّاء وصيّة بالرّفع
على الابتداء وخبره لازواجهم وقرأ بعضهم
بالنّصب على المصدر اي يوصون وصيّة مَتَاعًا

[illegible]

إِلَى ٱلْحَوْلِ متاعا منصوب بفعل مقدر اي متعوهن
متاعا اواجعل لهن ذلك متاعا ليكون المقدد
علي غير لفظ غَيْرَ إِخْرَاجٍ غير اخراج منصوب
اما علي البدل او علي الصفة لمتاعا او قيل علي الحال
ويحتمل ان يكون بنزع الخافض اي من غير اخراج
وكانت الوصية مشروعة في ابتداء الاسلام
ثم نسخت فَإِنْ خَرَجْنَ من منزل الازواج
باختيارهن قبل تمام السنة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
اي علي الذين لهم الولاية عليهن فِيمَا فَعَلْنَ
فِي أَنفُسِهِنَّ كالتزيين والتطييب مِن
مَّعْرُوفٍ بما هو مستحسن في الشرع وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
منتقم للظالمين والمخالفين في امره حَكِيمٌ
في تدبير ملكه ومصالح عبيده وَلِلْمُطَلَّقَاتِ
مَتَاعٌ تاكيد لامر المتعة بِٱلْمَعْرُوفِ بالوجه الذي
هو مقبول عند الشرع حَقًّا اي فرضا لازما

عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ علي الذين هديهم الله علي التقوى
ظاهر هذه الاية دلت علي عموم المتعة بجميع
المطلقات كَذَٰلِكَ مثل ما بينه من قبل من
الاحكام يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
لكي تفهموا ما فيها وتعملوا بها أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ اي الم تعلم والاستفهام
التقريري اي قد علمت باخباري لك تلك
الطائفة خرجوا من ديارهم هاربين من الطاعون
وَهُمْ أُلُوفٌ جملة حالية اي الوف كثيرة حَذَرَ
ٱلْمَوْتِ مفعول من اجله فنزلوا واديا فاماتهم
الله فيه كما اخبره الله تعالى بقوله فَقَالَ
لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ليعتبروا ويعلموا
ان الفرار من قضاء الله وقدره لا يغنيهم
نزلت هذه حثا للجهاد في سبيل الله إِنَّ ٱللَّهَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ يعينهم وينصرهم في امورهم

وبيين لهم قصة امم المتقدمة للاستبصار
والعبرة ولكن اكثر الناس لا يشكرون
على هذه النعمة كما هو حقه او لا يعتبرون
ولا يستيقظون من نومة الغفلة وقاتلوا
في سبيل الله اختلف فيه قال بعضهم خطاب
لامة محمد عليه السلام بالقتال في
سبيل الله وقيل المراد به الذين احيوا احياهم
الله من بني اسرائيل واعلموا ان الله سميع
لاقوالكم في قبول القتال عليم بما في قلوبكم
من القبول وتركه من ذا الذي يقرض الله
من من نوع بالابتداء وذا خبره والذي
نعت لذا قرضا حسنا هذا على سبيل التمثيل
لان الله تعالى مستغن عنهم وعن صدقاتهم
وسائر عباداتهم لكن مثل صدقات المؤمنين
في الدنيا خالصا لوجه الله بالقرض لاعطائه

للمنفقين

للمنفقين ثوابا في الجنة فيضاعفه له اي للمنفق
يضاعف ثوابه في الجنة اضعافا كثيرة كما قال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها بل سبع مائة
كما بينه بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله الاية والله يقبض ويبسط يضيق
ويبسط رزقه من بعض ويوسع على بعض بمقتضى
حكمته في الدنيا واليه ترجعون فيحاسبكم
ويجازيكم على ما عملتم الم تر الى الملإ
من بني اسرائيل الملاء اسم جمع لا واحد له
والمراد من الملاء الرؤساء والاشراف المجتمعون
للمشاورة من بعد موسى اي من بعد زمان
موسى اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اي
اجعل لنا اميرا نقاتل معه في سبيل الله قال هل
عسيتم يجوز بفتح السين وكسرها اي هل

قاربتم إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ان فرض القتال
عليكم أَلَّا تُقَاتِلُوا اي يحتمل منكم الجبن والاعراض
عن القتال قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
اي اي شيء يقتضي ترك القتال منا وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا اي كيف يصح منا ترك
القتال فقد اخرجنا اعدائنا من ديارنا بالقهر
والزجر فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ لما فرض القتال
عليهم في سبيل الله تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
اي ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعيد للذين قعدوا ولم يقاتلوا
وتظلموا انفسهم بترك الجهاد بعد الفرض عليهم
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
مَلِكًا اي يوشع النبي عليه السلام لبني اسرائيل
جعل الله لكم طالوت ملكا وكان طالوت
سقاءً عالما وكان من سبط ابن يامين وكانت

النبوة

النبوة في بني لاوي والملك في سبط يهودا فلذلك
انكروا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وانى
يعني كيف اي من اني يكون الملك لطالوت
وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ اليق من طالوت
لانا من سبط الملوك وهو ليس كذلك وَلَمْ
يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ اي لم يعط سعة
من المال وهو فقير قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ
عَلَيْكُمْ اي اختاره عليكم لانه اعلم بامور الدنيا
والدين وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وكان طالوت كاملا في الحروب وقويا
في قوة الجسمانية وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن
يَشَاءُ من عباده وَاللَّهُ وَاسِعٌ كثير اللطف
والفضل والعطا عَلِيمٌ لمن هو اهل للملك ثم
جادلوا وطلبوا آية تدل على ملك طالوت
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ

اي الامارة التي تدل على ان طالوت ملك ايتان
التابوت وهو الصندوق وكانوا فقدوه
فقد انزل الله تعالى على آدم عليه السلام حتى
الى يعقوب عليه السلام وكان في بني اسرائيل
يغلبون به على عدوهم حتى عصوا فسلط الله
تعالى عليهم جالوت واصحابه فغلبوا وفقدوا
التابوت **فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** السكينة
ماخوذة من السكون والوقار والطمانينة
ولما حصلت السكينة بالتابوت اي باتيانه
على ان الضمير عايد للاتيان جعلت السكينة فيه
مجازا وقيل عايد الى نفس التابوت فمعناه
في التابوت تورية تسكنون بها وقيل السكينة
هي المعارف وتابوتها هو القلب المملو بالعلوم
الرباني **وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ**
اختلف في الآل فقال بعضهم هما موسى وهرون

وقيل

وقيل ابناء وهما وما ترك منهما الواح التورية
التي تكسرت حين القيها موسى عليه السلام وعصاه
وثيابه ونعلاه وعمامة هرون وقفيز من المن
الذي انزل الله تعالى على بني اسرائيل **تَحْمِلُهُ
الْمَلَائِكَةُ** حملته الملائكة بين السماء والارض
فنزلت به وينظرون اليه حتى وضعته بين
يدي الطالوت وما كان ذلك الا للتعظيم **إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** اي في
ايتان الطالوت تملك باذن الله ان كنتم
مصدقين به **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ**
اي خرج بالجيوش من البلاد وهم ثمانون الفا
وقالوا لطالوت او لنبيهم ان المياه لا تحملنا
فاسال من الله ان يجري لنا نهرا **قَالَ إِنَّ اللَّهَ
مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ** الابتلاء الاختبار والامتحان
اي اختبركم به **فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي**

بالتفخيم آية تدل على ان طالوت

اي من اشياعي واتباعي في القتال ومن لم يطعمه
فانه مني اي من لم يذقه فهو من اشياعي في هذه
الغزوة الا من اغترف غرفة بيده استثناء
من الجملة المتقدمة الاغتراف هو الاخذ من
الشيء بكف واحد او بالكفين اباح الله تعالى
الشرب القليل من النهر دون الكثير فشربوا
منه الا قليلا منهم اي شرب جند طالوت
من النهر وهم ستة وسبعون الفا فلم يطيعوه
الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي لما
جاوز الطالوت مع جنده من المؤمنين قالوا
اي قال بعضهم لبعض بعد مشاهدتهم عسكر جالوت
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لا
نطيق المحاربة بعسكر جالوت لكثرتهم فانهم
كانوا مائة الف وكونهم اقوياء قال الذين

يظنون

يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الذين يتوهمون
انهم يستشهدون في يوم الحرب وقيل الظن هنا
بمعنى اليقين فمعناه قال الذين يوقنون بالبعث
وجميع احوال الآخرة كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة الفئة الجماعة والزمرة من الناس
باذن الله اي بامر الله وارادته وحكمته وعونه
والله مع الصابرين بالنصرة مع الذين صبروا
في القتال مع عدو الله تحريض على الصبر في القتال
ولما برزوا لجالوت وجنوده المبارزة في الحرب
ان يظهر كل واحد من الفئتين بحيث يرى
كل احد من الفريقين لصاحبه قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا طلبوا الصبر والثبات والنصرة
من الله على القتال معهم وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين نصرهم الله تعالى وايدهم
بلطفه وفضله لاخلاصهم وقهر على اعدائهم

كما اخبره بقوله فهزموهم باذن الله اي بنصره
كما قال ومن النصر الا من عند الله وقتل داود
جالوت وقد جاء في الخبر ان داود عليه السلام
كان راعيا وخرج مع عسكر طالوت الى الغزو
فتكلم احجار ثلثة له في طريقه وقالت يا داود
انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورمى
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وآتيه
الله الملك اي السلطنة فملك داود عليه السلام
القدس والفلسطين والشام وغيرهم من الممالك
فاجتمعت بنوا اسرائيل على ملكه وقد كانوا
لا يجتمعون قبل داود على ملك والحكمة النبوة
جمع الله له النبوة والملك وعلمه مما يشاء
اي مما شاء من العلوم النافعة وفهم منطق الطير
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين

ولولا ان الله تعالى يدفع الكفار عن وجه الارض
بنصره للمؤمنين لفسدت الارض بتخريب المساجد
وهلاك المسلمين تلك آيات الله تلك مبتدأ
آيات الله خبره وهي اشارة الى الآيات المذكورة
في القصص من قتل داود جالوت ومن بيان
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وما بينهما
نتلوها عليك بالحق نقرؤها بقراءة جبرئيل
عليه السلام بالصدق واليقين الذي لا ريب
فيه عند علماء التورية والزبور والانجيل
وغيرهم من الكتب المنزلة على الانبياء عليهم
السلام وانك لمن المرسلين اي من جملة
المرسلين المذكورين في القرآن تلك الرسل
تلك الرسل مبتداء وخبره فضلنا وهي اشارة الى
جماعة الرسل التي هي معلومة للنبي عليه السلام
فضلنا بعضهم على بعض بالكرامات والمعجزات

المتباينات واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وهو موسى ومحمد عليهما
السلام ولان الله تعالى كلم موسى في الطور وكلم
لنبيه محمد عليه السلام ليلة المعراج في مقعد
صدق عند مليك مقتدر **وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ**
دَرَجَاتٍ يعني فضل الله بعض الانبياء على
بعض بقرب المنزلة عنده والدرجة الرفيعة
في الجنة قال مجاهد بذلك البعض محمد عليه السلام
لان الله تعالى بعثه على كافة الناس اجمعين
كما قال وما ارسلناك الا كافة للناس وعموم
الرسالة وشموله دال على فضيلته سيما بعث
للجن ايضا فهو سيد الثقلين بلا ريب مع
ان كتابه نسخ ساير الكتب وهو ايضا يدل على
افضليته وانه عليه السلام قال انا اكرم ولد آدم
على ربي فان الله تعالى اكرمه بانواع كرامات

المتكاثرة

المتكاثرة واصناف المعجزات المتباينة بحيث لم
يكرم احد من العالمين وان امته افضل الامم
بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية وقيل المراد به ابراهيم عليه السلام
لان الله تعالى اتخذه خليلا والخلة جليلة
عند الله وقال بعضهم المراد بذلك البعض ادريس
عليه السلام بقرينة قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا وقال ابو هريرة خير بني آدم نوح
وابراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وبهذا قال بعضهم المراد به اولو العزم
من الرسل **وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**
اي المعجزات الدالة على نبوته كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وقد تقدم تفسير هذا
على وجه التفصيل **وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ** اي ولو اراد الله

عدم اقتتالهم ما اقتتل الذين من بعدهم
اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات
اي الحجج الباهرة والمعجزات الظاهرة ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن بهداية الله
وتوفيقه اختار دين نبيه ومنهم من كفر
لاعراضه عن دين نبيه ولو شاء الله ما
اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد
من الهداية والعصمة والتوفيق ومن الخذلان
والضلال يا أيها الذين آمنوا انفقوا اي
تصدقوا للفقراء والمساكين واليتامى بالنية الخالصة
مما رزقناكم اي مما اعطيناكم وفرضناكم
انفاقه وهو الزكوة المفروضة وقيل اراد به
التطوع في الخيرات كما قال عز وجل وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله الاية من
قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي يوم الجزاء الذي

توفي

توفي كل نفس بما كسبت من اعمال الخير في الدنيا
هذا ترغيب للانفاق وترهيب من الامساك
قبل ان يأتي يوم الحساب والذي لا يمكن الا
نفاق فيه والتدارك على ما فاتكم وقصرتم
من الاعمال الصالحة ولا خلة اي لا صداقة
ولا شفاعة الا باذن الله كما قال عز وجل
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا والكا
فرون هم الظالمون الذين تركوا الزكوة
بالانكار بدلالة قوله تعالى وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة الله اي المعبود الذي
وجب وجوده لذاته قيل في حقه لا اله
الا هو وهو مبتداء وخبر الحي الباقي الذي
لا يموت قال المتكلمون الحي ذات يصح ان يعلم
ويقدر القيوم الدايم الباقي بالقيام الذاتي
قال ابن عباس معناه الذي لا يزول ولا يحول

لا تأخذه سنة ولا نوم الذات الذي
هو متصف بالألوهية والصفات المذكورة
لا يعرض له السنة وهو النعاس عند الجمهور
مقدمة النوم ولا النوم ايضا لانهما يعرضان
لبعض الاجسام والله منزه عن الجسمية
لانها مستلزمة للتركيب والحدوث والله
منزه عنهما والنوم كيفية تنشأ من استرخا
اعصاب الدماغ مقتضية لوقوف الحواس الظاهرة
عن الاحساس وظهر بنفيهما عنه تعالى انه لا
تعرض عليه الغفلة بوجه من الوجوه ونفي
السنة ابلغ من نفي النوم فالمناسب تأخيرها
لكن رعي هنهنا ترتيب الوجود فان السنة
لما وجدت اولا ووجد النوم ثانيا نفي
السنة اولا والنوم ثانيا على ترتيب الوجود
له ما في السموات وما في الارض اي الذات
الذي

الذي هو متصف بالصفات الثبوتية والسلبية
المذكورتين هو مخصوص بخالقية ما في السموات
والارض وخالقيتهما ايضا لانه تعالى متصف
بالعلم التام والقدرة التامة والاستيلاء التام
فينبغي ان يكون بخالقيتهما وخالقية ما فيهما ايضا
هذا يدل على تفرده في الالوهية وعدم شركة
احد في ملكه من ذا الذي يشفع عنده من مرفوع
المحل لانه مبتدا او لفظ ذا خبره والذي نعت
لذا وهو استفهام في معنى النفي الا باذنه
دل ذلك على جبروته وملكوته وكبريائه وظهر
منه ان الله تعالى يأذن يوم القيامة لمن
يشاء من الانبياء والاولياء والصالحين
ان يشفعوا كما قال لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ضمير الجمع
في ايديهم وخلفهم عايد الى العقلاء في السموات

والارض بقرينة قوله تعالى له ما في السموات
وما في الارض **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ**
اي بشيء من معلوماته **إِلَّا بِمَا شَاءَ** اي الا
للعلوم الذي اراد الله تعالى تعلق علم الناس به
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قد جاء
في الخبر لبيان وسعته ما السموات السبع في الكرسي
الا كدراهم سبعة القيت في ترس عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال بين كل سماء مسيرة خمسمائة
عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي
مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي وبين العرش
مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله
سبحانه وتعالى فوق العرش اي بعلو العظمة
والقدرة والكبرياء عالم بما يصدر عنكم في
الليل والنهار وفي الخبر ايضا ما الكرسي في العرش

الا

الا كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض
وقال بعض اهل التأويل وسع كرسيه اي
وسع علمه كل شيء وقال بعضهم المراد به عظم
ملكه وجلالة سلطانه **وَلَا يَؤُودُهُ** اي ولا
يثقله يعني ولا يعجز الله **حِفْظُهُمَا** اي حفظ
السموات والارض من الاختلال والانفصال
لانه متصف بالعلم التام والقدرة التامة
فينسب هاتين الصفتين بحفظهما من الاختلال
والزوال **وَهُوَ الْعَلِيُّ** نزه ذاته تعالى عما يقولون
ويظنون علوا كبيرا فان علوه علو القدر والمنزلة
وهو المتعال عن الانداد والاضداد **الْعَظِيمُ**
اي عظيم الشان جليل القدر والملك والقدرة
فكيف يتصور عجزه عن حفظ السموات
والارض عن علي رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم

وسيد العرب محمد وسيد الفارس سلمان
وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد
الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد
الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد
البقرة آية الكرسي وعنه ايضا انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء آية
الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه
من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قرءها اذا اخذ مضجعه
آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره
والابيات حوله **لا اكراه في الدين** لوضوح
البراهين والحجج والدلائل بحيث لم يبق على
الانكار سبيلا وقيل خبر بمعنى النهي اي لا تكرهوا
احدا في الدين فان امر الايمان قد ظهر فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال بعض المفسرين

نسختها

نسختها يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وقال بعضهم حكم الاية باق على
اهل الكتاب الذي وضع عليه الجزية **قد تبين**
الرشد من الغي اي قد تبين الهدى من الضلالة
والايمان من الكفر وتبين اهل السعادة
من اهل الشقاوة بالايات الواضحة والبراهين
الظاهرة **فمن يكفر بالطاغوت** اي بالشيطان
او كعب بن اشرف والاصنام **ويؤمن بالله**
يصدق بوحدانيته ويقر بالوهيته **فقد استمسك**
اي اعتصم وتمسك **بالعروة الوثقى** اي بالحبل
المحكم وهو حبل الله المتين القوي يعني
القرآن القوي المحكم كما قال منه آيات محكمات
لا انفصام لها لا انقطاع لها ولا انكسار لها
حجة قوية ولا ينفصل ولا يزيل اسم الايمان
عنهم **والله سميع عليم** بالاقوال والافعال

اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا اي معين عباده الذين
آمنوا وناصرهم يُخْرِجُهُمْ بتوفيقه ومحبته اياهم
مِنَ الظُّلُمَاتِ اي من ظلمات الكدورات البشرية
والاخلاق الردية إِلَى النُّورِ اي الى نور الاخلاق
الحسنة او من ظلمات الجهالة الى نور المعرفة ويجوز
ان يكون الاخراج على سبيل المجاز فمعناه يمنعهم الله
تعالى من الدخول في الظلمات وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ
لِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ اي الكاهن او الشيطان او
غيرهما من اهل الهوى يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ اي من نور الآيات البينات الدالة
على نبوة محمد عليه السلام الى ظلمات الانكار
والشك او من نور الفطرة الاصلية والاستعداد
الجبلية كما قال عز وجل فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
الى الظلمات الحاصلة من الجحد والانكار أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يموتون فيها

ولا

ولا يخرجون عنها أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ
فِي رَبِّهِ اي الم تخبر ولم تعلم ان نمرود خاصم وجادل
مع نبيي ورسولي ابراهيم في ربه من غاية حماقته
أَنْ آتَاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ حين اعطيه الله الملك فتكبر
وتعظم وادعى الربوبية بسببه وسأل عن ابراهيم
حين كسر اصنامهم ودعاهم الى عبادة ربه وقال
له من ربك الذي آمنت به وتدعونا اليه فاجاب
ابراهيم عليه السلام بان ربي يحيي ويميت كما اخبر الله
تعالى لنبيه محمد عليه السلام بقوله إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ يعني ان ربي
قادر على ان يخلق الحيوة والموت فلما سمع منه
قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ اي قال نمرود انا احيي
واميت وعنده رجلان سارقان فقتل احدهما
واستحيى الآخر فعبر بالقتل عن العفو قَالَ إِبْرَاهِيمُ
فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا

من المغرب فبهت الذي كفر اي دهش وتحير
وسكت مبهوتا ولم يقدر التكلم لجلالته ودحض حجته
والله لا يهدي القوم الظالمين اي المعرضين
عن دعوة الانبياء او كالذي مر على قرية معطوف
علي الم تر حملا علي المعني اذ التقدير هل رايت
كالذي حاج او كالذي مر اختلف في المار قيل هو
ارميا وقيل هو عزير وقال مجاهد هو كافر شك
في البعث وكذا وقع الاختلاف في القرية قيل
هي بيت المقدس وقيل هي الارض المقدسة وقيل
دير هرقل وقيل هي قرية العنب وقيل هي القرية
التي اهلها حذروا من الموت وخرجوا من ديارهم
وهم الوف وسبب الاختلاف عدم تعيين المار
والقرية في كتاب الله تعالى وهي خاوية اي
ساقطة علي سقوفها وقيل خالية عن اهلها
على عروشها العروش جمع عرش وهو البناء المرتفع

والمراد

والمراد هنا من العروش سقوف البيوت يعني وقع
سقوف العروش اولا ثم الحيطان قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها لم يقل هذا لشكه في البعث
لكنه احب في نفسه ان يريه ربه كيف يحيي الموتى
هذا التوجيه صحيح ان كان القائل مؤمنا والا فهو
انكار واستبعاد كقوله تعالى ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون فاماته الله مائة عام
ثم بعثه فبقي في ذلك المكان مائة سنة ميتا
ثم احياه الله تعالى باعادة روحه الي بدنه
مع انه لم يتغير من جسده واعضائه شيء واحد
قال كم لبثت القائل هو الملك قال لبثت يوما
او بعض يوم اي مدة لبثي فيه يوم او بعض يوم
لانه مات قبل الضحى وبعث قبل العصر قال
بل لبثت مائة عام ميتا بلا روح فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه لم يتغير منهما شيء بمرور دهر

التين الكثيرة وكان طعامه التين والعنب وشرابه
عصير العنب في الذق وقيل **وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ**
اي فانظر الى اجتماع عظام حمارك لان حمارك كان
عظاما متفرقة **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً** اي احييناه بعد موته
وتفرق عظامه عبرة **لِلنَّاسِ** اي للخلق فامره ان
ينظر الى عظام حماره كيف يجتمع ويلتئم بعضها
بعضا فقال **وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا** النشز
في اصل اللغة الحركة فانظر الى عظام حمارك كيف نرفع
من الارض ونجمع بعضها الى بعض **ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**
اي نلبس على العظام لباس اللحم **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ** انكشف
وظهر على القايل كيفية الاحياء بعد الموت **قَالَ**
أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هذا اقرار على
قدرة الله من الاحياء والاماتة وغيرهما ويحتمل
ان يكون القايل آمرا لنفسه او يكون الآمر ملكا
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ

ليس هذا شكا من ابراهيم عليه السلام في احياء الله
الموتى وانما هو طلب المعاينة ليصير علمه لذلك عيانا
قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قال الله تبارك وتعالى لابراهيم
اولم تصدق باني قادر على اعادة المعدوم و
احياء الموتى **قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** قال
ابراهيم عليه السلام بلى يا رب اني مصدق
ومقر انك قادر على الاحياء ولكن اريد ان يحصل
الاطمينان في قلبي حتى اذا سئلوا عني هل شاهدت
وعاينت ان الله يحيي الموتى فاقول نعم قد شاهدت
وعاينت **قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ** قيل ديكا وطاوسا
وغرابا وحمامة **فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ** بضم الصاد اي
قطعهن ومزقهن **ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ**
جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا فاخذ ابراهيم
عليه السلام هذه الاربعة من الطيور فقطعها
قطعا صغارا ثم خلط الاجزاء بعضها بعضا ثم جعل

علي الجبال من كل واحد جزءا وامسك رؤس الكل
في يده ثم دعاهن وقال تعالين باذن الله فطارت
تلك الاجزاء واجتمعت عند رؤسهن حتي صارت
جثتا ثم اقبلن فانضممن الي رؤسهن **واعلم**
ان الله عزيز قوي غالب يفعل ما يريد لا يعجزه
شيء **حكيم** في امره وخلقه **مثل الذين ينفقون**
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة قال ابو الليث
نزلت هذه الاية في شان عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وذلك ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما حث الناس علي الصدقة
حين اراد الخروج الي غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن
باربعة الاف فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية
الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف
واربعة الاف اقرضتها لربي فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت

وقال

وقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي جهاز من لا
جهاز له فنزلت مثل الذين ينفقون الاية انتهي
كلامه اي مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل زارع حبة **انبتت سبع سنابل**
في كل سنبلة مائة حبة فيضاعف الواحد بسبعمائة
اسناد الانبات الي الحبة لكونها سببا كالاسناد
الي الارض وهو في القرآن كثير والمنبت علي الحقيقة
هو الله تعالي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من
ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل
درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق
في وجهه فله بكل درهم سبع مائة الف درهم ثم تلي
والله يضاعف لمن يشاء **والله يضاعف لمن يشاء** من الاضعاف
مما لا يعلم الا الله **والله واسع** واسعة الرحمة والفضل
عليم بنيات المنفقين **الذين ينفقون اموالهم**

يضاعف

فِي سَبِيلِ اللّهِ في خالص وجه الله يتصدقون من
اموالهم للفقراء والمساكين ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا
اَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا اَذًى المنّ ذكر النعمة علي وجه التعديد
والتقريع يعني لا يعقبون لصدقتهم بالمنّة علي من
يأخذ بان يقول قد احسنت اليك كذا وكذا لَهُمْ
اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الذين مبتدأ اخبره لهم اجرهم اي ثوابهم في الآخرة
قيل كان عثمان بن عفان اشتري بئر رومة وجعلها
سبيلا علي المسلمين فنزلت هذه الآية في شانه
والرومة اسم مكان في الحجاز قَوْلٌ مَعْرُوفٌ قول
معروف مبتدأ وخبره محذوف وهو اولي واحسن
ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف بتقدير الذي
امرتم به قول معروف يعني قول حسن وردّ جميل
علي السائل وقيل دعاء صالح يدعو الرجل لاخيه بظهر
الغيب وقيل كلام في اصلاح ذات البين وزكي

من

من حديث عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلي الله
عليه وسلم اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته
حتي يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل
يسير او ردّ جميل الحديث وَمَغْفِرَةٌ اي تجاوز
عن السائل اذا الحّ واستطال واغلظ خَيْرٌ مِنْ
صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا اَذًى فضل الله تعالي الكلام
الحسن الرفيق اللين علي الصدقة المشوبة بالاذي
وَاللّهُ غَنِيٌّ عن انفاق المنفقين وصدقتهم بالمنّ
والاذي كما قال عزّ وجلّ لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها ولكن يناله التقوي منكم حَلِيمٌ لا يعجل
المنّان بالعقوبة ويؤخرهم بلطفه وحلمه الي
اجل مسمّي يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَا تِكُمْ
بِالْمَنِّ وَالْاَذَى اي اجور صدقاتكم وحسنات
اعمالكم وثواب نفقاتكم بالاذي علي الفقراء
والمنّ علي السائل فان المنّ والاذي يحبطان الاعمال

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ كابطال اهل الرئاء
والمنافقين الذين يراؤن الناس ولا يريدون
ثواب الله ولا رضائه لعدم اعتقادهم البعث
كما اخبر الله تعالى بقوله وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وهم المنافقون لان الكفار يظهرون كفرهم
ولا يكتمون فَمَثَلُهُ اي مثل المنافق واهل الرئاء في
الانفاق والضمير في فمثله عايد الى الذي ينفق
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ بفتح الفاء وسكونها حجر املس عَلَيْهِ
اي على ذلك الحجر تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ وهو المطر
الشديد عظيم القطر فَتَرَكَهُ صَلْدًا خاليا مجردا
عن التراب لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا
اي لا يجدون ثواب ما عملوا في الدنيا والضمير عايد
الى المخاطبين بقوله لا تبطلوا بطريق الالتفات
او على الذي ينفق باعتبار معناه لان المقصود
منه الجنس او الجمع اذ ليس المراد به واحد وَاللَّهُ

لا

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اي لا يرشدهم الى درجات
المؤمنين ولا الى مسالكهم بل يرشدهم الى طريق النار
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
انتصاب ابتغاء على المفعولية اي مثل انفاق المنفقين
لطلب رضوان الله وَتَثْبِيتًا اي تصديقا وتحقيقا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ مما يحصلان من انفسهم كَمَثَلِ جَنَّةٍ الجنة
ماخوذة من لفظ الجن والجنين لاستتارهم والمراد
بها البستان الكثير الاشجار الملتفة بعضها في بعض
جمع لف كما قال عز وجل وجنات الفافا بِرَبْوَةٍ
الربوة ارض مرتفع على الاستواء أَصَابَهَا وَابِلٌ
مطر عظيم القطر فَآتَتْ أُكُلَهَا قراء ابو عمرو وابن
كثير بالسكون للتخفيف اي اعطت ثمرها صاحبها
اي صاحب جنة ضِعْفَيْنِ اي ضعفي ثمر غير تلك
الجنة ومثلي ما كانت تثمر بغير الوابل وانتصابه
على الحال فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ اي يصيبها

طلّ وهو المطر الضعيف مدح الله تعالى تلك الجنّة
وطينها يعني يكفيها المطر اللين الضعيف في اعطائها
ضعفي ما يعطي غيرها لكرم ارضها وطينها هذا بيان
من الله تعالى انفاق المنفقين المخلصين لوجه الله
تعالى بطريق التمثيل في المنفعة الكثيرة والاضعاف
والله بما تعملون بصير قراء بالتاء وبالياء وعد
للمخلصين ووعيد لاهل الرياء اي فيجازيكم بمقتضى
اعمالكم ايودّ احدكم استفهام للانكار اي يحبّ
احدكم ان تكون له جنّة من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
اي من انواع الفواكه الكثيرة في الجنّة المذكورة
فيها النخل والعنب خصّهما بالذكر وان كان فيها
غيرها لكثرة منافعهما واصابه الكبر جملة حالية
اي ناله كبر السنّ والهرم وله ذرّية ضعفاء
اي اولاد صغار في تلك الحالة الشيخوخيّة فاصابها

اي

اي تلك الجنّة اعصار الاعصار ريح شديدة ترتفع
في الهواء وترتفع معها غبار فيه نار فاحترقت
فبقي هو واولاده فقراء عاجزين متحيّرين لا يقدرون
على شيء وحيلة وعمل لضعفهم هذا مثل ضربه الله
لبيان حال المنافقين والكافرين يوم القيامة
لا يجدون ثوابا لاعمالهم ولا ناصرا ومعينا
لدفع عذابهم ولا يعودون الى الدنيا كما لا يرجع
ولا يعود الشيخ الفاني كبير السنّ شابّا فيبقون
عاجزين متحيّرين خائفين كذلك يبيّن الله لكم
الآيات لعلّكم تتفكّرون اي تتفكّرون في الامثال
وتدبّرون فيها وتعتبرون بها كما قال وتلك الامثال
نضربها للناس لعلّهم يتفكّرون يا ايّها الذين آمنوا
انفقوا من طيّبات ما كسبتم من للتبعيض
اي من بعض خيار مكسوباتكم واجاودها والمخاطبون
جميع امّة محمّد عليه السلام وممّا اخرجنا لكم

مِنَ الْأَرْضِ معطوف علي من طيبات اي من طيبات
ما اخرجنا لكم من الحبوبات والثمرات والمعادن
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ تاكيد للجملة السالفة والمراد بالخبيث
الردي والحرام يعني لا تقصدوا ولا تعمدوا بالتصدق
من مال الخبيث والردي مِنْهُ تُنْفِقُونَ تخصونه
بالانفاق وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ هذه جملة حالية اي
وحالكم انكم لا ترضون باخذه بدل الطيب إِلَّا
أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ من اغمض الرجل اي تساهل في امر
معناه الا ان تسامحوا وتساهلوا في اخذه وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عن انفاقكم وصدقاتكم كما قال لن
ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية وانما يأمركم
بالصدقة لتنتفعون بها يوم القيمة حَمِيدٌ محمود
علي كل حال اذ يستحق الحمد الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ
يخوفكم بالفقر ويمنعكم من الصدقات والخيرات
وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ اي بالمعاصي والبخل ومنع الزكوة

وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ اي ستر الذنوبكم وكفارة
لها في انفاقكم وَفَضْلًا اي زيادة في الرزق اكثر
مما انفقتم في الدنيا او ثوابا عليه في الاخرة وَاللَّهُ
وَاسِعٌ اي واسع الرحمة والفضل للمنفقين عَلِيمٌ
بنيات المنفقين يُؤْتِي الْحِكْمَةَ وهي العلم بحقايق
الاشياء واوصافها وخواصها واحكامها علي
ما هي عليه وقيل هي النبوة وقيل هي العلم والعمل
مَنْ يَشَاءُ من عبيده القابلين لها وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ قرئ بفتح التاء مبنيا للمفعول وقرئ
بكسرها علي بناء الفاعل فمعناه ومن يؤتيه الله
الحكمة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا التنكير للتعظيم اي
فقد اعطي خيرا متزايدا عن الحد وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ اي وما يتعظ بمواعظ القرآن ومعانيها
الا ذوي العقول العاملون بها وَمَا أَنْفَقْتُمْ
مِنْ نَفَقَةٍ من اي طريق كان انفاقكم وتصدقكم

سواء كان في سبيل الله او على سبيل غيره سرًّا او علانية
قليلا كان او كثيرا فيجازيكم عليه بحسبه **أَوْ نَذَرْتُمْ**
مِنْ نَذْرٍ معطوف على الانفاق اوجبتم على انفسكم
فَإِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهُ اي لا يخفى على الله انفاقكم ونذوركم
وفي الآية دلالة على الوعد للمنفقين المخلصين
في سبيل الله وعلى الوعيد للمنفقين في سبيل
الشيطان والمعصية **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** اي الواضعين
الانفاق في غير موضعه والنذور في المعاصي
مِنْ أَنْصَارٍ اي اعوان يمنعهم من بأس الله وعقابه
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ اي تظهروا وتعلنوها
فَنِعِمَّا هِيَ عود الضمير الى الصدقات اي نعم الصدقات
الظاهرة او الى ان تبدوا اي فنعم شيئا ابداها
وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ تؤدوا الصدقة
في السر وتعطوها للفقراء مع الاخفاء **فَهُوَ**
خَيْرٌ لَكُمْ كما قال النبي عليه السلام صدقة السر تطفي

غضب

غضب الرب قيل الاخفاء في التطوع افضل وفي الواجب
الاظهار افضل لانه ينفي التهمة عن صاحبها عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل
الا ظل لا ظله امام عادل وشاب نشأ في
عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود ورجلان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل دعته امرأة ذات منظر وجمال فقال
اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه **وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ**
سَيِّئَاتِكُمْ قرئ يكفر بالتاء والياء والنون والمراد
منه غفران بعض السيئات لان من للتبعيض
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ اي انفاقكم سرا وعلانية
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ اي لم يجب عليك ان تهديهم وتدخلهم

في الايمان انما عليك تبليغ الهداية وبتبيين طريق
الاسلام كما قال عز وجل وانك لتهدي الى صراط
مستقيم ولكن الله يهدي من يشاء فان هداية
التوفيق بمشية الله تعالى يرشد بها من يشاء
من عباده وما تنفقوا من خير من مالكم نفقة
للمساكين والمحتاجين فلانفسكم اي يعود ثوابه
ونفعه اليكم ولا ينتفع به غيركم فلا يليق ولا
ينبغي لكم ان تمنوا بمن تصدقتم عليه من مسلم او كافر
وما تنفقوا من خير من مال يوف اليكم هذا بيان
عود ثواب الانفاق الى المنفق لا الى احد غيره
وتاكيد له وانتم لا تظلمون بنقص شيء من
جزاء اعمالكم ومن ثواب ما وعدتم عليه للفقراء
اي نفقاتكم وصدقاتكم للفقراء خبر مبتدا محذوف
وقيل اللام متعلقة بقوله وما تنفقوا من خير
الذين احصروا اي منعوا وحبسوا في سبيل الله

وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله

في

في طاعة الله والقيام باوامره نزلت في اصحاب الصفة
يسكنون في صفة المسجد ويشتغلون بعبادة ربهم
من الصوم والصلوة وتلاوة القرآن ويتركون
طلب المعاش بسبب اشتغالهم امور الآخرة لا
يستطيعون لاشتغالهم بامور الآخرة ضربا
في الارض اي تجارة يحسبهم الجاهل اي الذي
لم يعرف بحالهم وامرهم اغنياء من التعفف
لتعففهم وتركهم السؤال تعرفهم بسيماهم
المخاطب هو الرسول عليه السلام اي تعرف الفقراء
المحصورون يا محمد بعلامتهم من الخشوع
والتواضع وصفرة الوجه لا يسألون الناس
الحافا اختلف فيه قال بعض العلماء لا يسألون
اصلا الحافا وغير الالحاف الالحاف الالحاح
والابرام وقال بعضهم يسألون بغير الحاف
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم تحريض وترغيب

للانفاق يتما بمثل هذا الفقراء الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية عمم الانفاق
والصدقة بحسب الازمان والاوقات والاحوال
لعدم التفاوت بل التفاوت في النية والقصد
سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية الاية قال هم اصحاب الخيل وقال عم
المنفق علي الخيل كباسط يده بالصدقة الحديث
وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين
تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نزلت في علي
بن ابي طالب رضي الله عنه كانت معه اربعة دراهم
فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا
وبدرهم علانية فلهم اجرهم اي اجر انفاقهم علي

الوجوه

الوجوه المذكورة ودخلت الفاء في فلهم لتضمنه معنى
الشرط عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يوم الحساب وهو يوم الخوف والحزن الذين
يأكلون الربوا اي يأخذونه عبر بالاكل لان
الاكل اعظم المنفعة من منافع المال واكل الربوا
اخبث الناس واسوأ حالا يوم القيامة من
جميع مرتكبي الكبائر والربوا في اربعة اشياء
الذهب والفضة والمأكول والمشروب فلا تجوز
بعضها بعضا الا مثلا بمثل يدا بيد فاذا اختلفا الصنفان
جاز التفاضل لا يقومون حين الخروج من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي كقيام
الذي وقع علي الارض من صرع بلا عقل كالمجنون
من المس اي المجنون ذلك بانهم قالوا انما البيع
مثل الربوا ذلك مبتدأ اشير به الي العقاب
والعذاب والقيام كالمصروع وخبره بانهم قالوا اي

بسبب

انهم قالوا استحلالا بالربوا لا فرق بين البيع والربوا
واحل الله البيع وحرم الربوا هذا رد من الله تعالى
عليهم ببيان تحليل البيع وتحريم الربوا فمن جاءه
موعظة من ربه الموعظة النصيحة والتذكير
والتخويف والوعد والوعيد ولكون تانيث الموعظة
مجازا غير حقيقي جاء الفعل مذكرا فانتهى
اي امتنع واجتنب عن اكل الربوا فله ما سلف
اي مضى قبل التحريم فهو معفو ومغفور له وامره
الي الله بعد بلوغ الوعظ وتحريم الربوا اليه امره
مفوض الي الله في العفو والاخذ ومن عاد الي
اكل الربوا بطريق الاستحلال فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لكفرهم بسبب الاستحلال
يمحق الله الربوا اي ينقص ويذهب بركته ويهلك
المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود رضي الله
عنه الربوا وان كثر فعاقبته الي قل اي قليل ويربي

الصدقات اي يزيدها في الدنيا ويضاعف
اجرها في العقبي وفي الحديث ما نقصت زكوة
من مال قط والله لا يحب كل كفار اثيم مبالغة
وتغليظ في امر الربوا واعلام بان الربوا ليس
من اعمال المؤمنين بل من افعال الكفار ان الذين
آمنوا آمنوا بالله وبرسوله وبما جاء من ربهم
وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
اقامة الصلوة اداؤها باركانها وسننها وهيئاتها
في اوقاتها والمراد بالزكوة الواجبة عليهم اداؤها
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم مما يستقبل
ولا هم يحزنون علي ما فات يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا اي اجعلوا
بينكم وبين عقاب ربكم سترا وحجابا بقاياكم
من الربوا علي الناس بالترك والاعراض عنها ان
كنتم مؤمنين اي قبلتم دين محمد عليه السلام

وآمنتم بما جاء بكم من ربكم من تحريم الربوا وترك
بقاياكم على الناس قبل التحريم فان لم تفعلوا اي
فان لم تتركوا ما بقي علي من الربوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله اي فاعلموا بحرب بامر الله ورسوله
وعيد علي الذين لم يتركوا الربوا بعد نزول الآية
وان تبتم اي ان رجعتم عن الربوا فلكم رؤس
اموالكم اي اصول لا تظلمون علي بناء الفاعل اي
لا تضرون علي المديون باخذ الزيادة من اصول
اموالكم ولا تظلمون بالكسر والنقصان عن اصول
اموالكم وان كان ذو عسرة اي ان وجد المطلوب
والمديون صاحب عسرة وفقر علي ان كان تامة
فنظرة اي فصاحب الحق ناظرة والنظرة هي
التأخير والامهال يعني الحكم فيه المهلة الي
ميسرة قرأ ابو عمرو بفتح السين ونافع بضمها
وهي اليسار والغني والسعة وان تصدقوا علي

المعسر بالنقص من رؤس الاموال او بالامهال
خير لكم ان كنتم تعلمون فضيلة الصدقة وفي
الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله تعالي
في ظله واتقوا يوما عقاب يوم ترجعون فيه
اي يوم القيامة قرأ ترجعون بفتح التاء وضمها
علي البناءين جميعا وقوله يرجعون بياء الغيبة
علي طريق الالتفات الي الله الي حساب الله وجزائه
ثم توفي كل نفس ما كسبت اي ما عملت
في الدنيا من خير وشر وهم لا يظلمون
بزيادة العذاب عن معصيتهم وبنقص ثواب اعمالهم
يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اي اذا
تعامل بعضكم بعضا بالدين والتأخير والمهل
الي اجل مسمي اي يقع الدين بالتسمية علي وقت
معينة فاكتبوه امر الله تعالي بالكتابة لئلا

يقع فيه النسيان والانكار والاكثر على ان الامر
استحباب وعند البعض للوجوب والندب
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ اي ما وقع وجرى فيما بينكم
اي بين الطالب والمطلوب كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ
تدل الاية على ان الكتابة واجبة وفرض
على الكاتب فرض كفاية كالجهاد اذا لم يوجد
كاتب غيره وبالعدل صفة الكتابة اي بالحق بلا زيادة
ولا نقصان في المال والاجل وقيل صفة للكاتب
اي عادل عالم بالشروط حتى يجيء مكتوبه
موثوقا به معدلا بالشرع وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
اَنْ يَكْتُبَ اي ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة كَمَا
عَلَّمَهُ اللّٰهُ الكاف متعلقة بقوله ان يكتب اي مثل
ما شرع الله وبينه فَلْيَكْتُبْ امر الكتابة بعد نهي
الامتناع عن الكتابة للتاكيد وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
والاملاء والاملال لغتان اي وليكتب الذي

وجب

وجب عليه الحق وهو المديون المطلوب ليكون
شاهدا على نفسه ومقرا على بشانه في ذمته وَلْيَتَّقِ
اللّٰهَ رَبَّهُ الكاتب المملّ فيما عليه وَلَا يَبْخَسْ اي لا
ينقص مِنْهُ شَيْئًا اي من الحق الذي ثبت على ذمته
فَاِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا جاهلا بالاملاء
او مبذرا لنقصان عقله اَوْ ضَعِيفًا اي مريضا او صبيا
او شيخا عجز وا عن الاملاء اَوْ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يُمِلَّ
هُوَ اي لا يقدر الضعيف على الاملاء بنفسه فَلْيُمْلِلْ
وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ والضمير في وليه عايد الى من
عليه الحق او ولي المديون من وكيله ووصيه او
غيرهما ممن له في امر السفيه والمريض والصبي
ولاية ونظر وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
يعني من اهل الاسلام حرين بالغين فَاِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فان لم يكن الشاهدان رجلين فَرَجُلٌ
وَامْرَاَتَانِ يكفي ان يكون الواحد رجلا واثنتان

من النساء مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ممن تعلمون
عدالتهم والمخاطبون هم المؤمنون يعني ممن
تعتمدون عليهم أَنْ تَضِلَّ إِحْدَيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَيهُمَا
الْأُخْرَى هذا تعليل كونهما اثنتان ومعنى
تضل تنسي يعني ان نسيت احدي المرأتان شهادتها
فتذكرها المرأة الاخري وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا
مَا دُعُوا اي اذا دعوا الى تحمل الشهادة او الى ادائها
لا يمتنعون عنها لان الله تعالى نهي لامتناع عنها
وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ الضمير فيه للدين والخطاب
للشهداء اي لا تملوا ان تكتبوا الدين صَغِيرًا
أَوْ كَبِيرًا اي لا تملوا ولا تمتنعوا عن الكتابة حال
كونها صغيرة او كبيرة ولا تملوا في المال ايضا قليلا
كان او كثيرا إِلَى أَجَلِهِ اي الى دخول الوقت الذي
رضي به الغريمان ذَلِكُمْ اشارة الى الكتابة والاشهاد
أَقْسَطُ اي اعدل عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ لحفظ

الشهادة

الشهادة واعون على ادائها وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا
اي اقرب للشهداء ان لا يطرئ عليهم الشك
في شهادتهم بسبب الكتابة إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ اي وقع التقابض
بين الطرفين معجلا بلا نسية ولا اجل لنداوهم
وتعاطيهم المبيع والثمن يدا بيد فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا اي لا اثم عليكم ولا تأثيمكم
بترك الكتابة اذا كانت تجارتكم حاضرة وَأَشْهِدُوا
إِذَا تَبَايَعْتُمْ اختلف في ذلك الامر قال بعض
الناس هو على الوجوب وقال بعضهم هو امر ندب
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ على بناء الفاعل
نهي الله تعالى الكاتب والشاهد عن الامتناع
في الكتابة والشهادة وعن التحريف والزيادة
والنقصان وعلى بناء المفعول نهي عن الضرر بهما
بان يضيق عليهما ويطلب منهما ما لا يليق في الكتابة

والشهادة وان تفعلوا الضمير فيه عايد الى المنهي
عنه سواء كان على بناء الفاعل او على المفعول
فانه فسوق بكم اي فان الضرر معصية بكم لانه
مخالفة لامر الله تعالى وخروج عن طاعته و
اتقوا الله اجتنبوا عن المخالفة في اوامره ونواهيه
ويعلمكم الله اي ويبينكم ما لم تكونوا تعلمون
في مصالح دينكم والله بكل شيء عليم افعالكم
من الطاعة والمعصية وان كنتم على سفر اي
مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة
الرهان جمع رهن اي ان كنتم في السفر ولم
تجدوا من يكتب ويشهد لكم فالرهن فيه قايم
مقام الكتابة والشهادة فان امن بعضكم بعضا
اي الطالب والمطلوب والداين والمديون
فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فلينقض الامين
ما عليه من الحق بموجب الظن به في الصدق وليتق الله

ربه في الامانة والكتابة ولا تكتموا الشهادة في الاداء
اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه آثم قلبه
اي من يكتم شهادته يصير قلبه فاجرا فان الكتم
من معاصي القلب والله بما تعملون عليم من الاداء
والكتم لله ما في السموات وما في الارض
بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وان
تبدوا ما في انفسكم اي تعلنوا وتظهروا او تخفوه
اي تسروه وتكتموه يحاسبكم به الله اي يجازيكم
به يوم القيامة وقيل هو منسوخ فيغفر لمن
يشاء من المؤمنين ويعذب من يشاء من استحق
العذاب والعقوبة بالمعصية والله على كل شيء
قدير من البعث والمغفرة والعقاب آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه اي صدق الرسول بما جاء من
عند ربه وقيل شهادة من الله تعالى على تصديق
رسوله وقبوله بما انزل اليه من ربه من الاوامر

والنواهي وسائر الاحكام والاخبار وثناء له عز
ليلة المعراج والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وفي قراءة علي رضي الله عنه
وآمن المؤمنون اي صدق المؤمنون بجميع ذلك
من الحدود والاحكام وقصص الانبياء عليهم
السلام لا نفرق بين احد من رسله لا نفرق
بالنون اي يقولون لا نفرق بين احد من الانبياء
والرسل برد بعض وقبول بعض كما فعلت اليهود و
النصارى لشكهم في كونهم على الحق وقالوا سمعنا
قولك بما كلفتنا واطعنا بما امرتك غفرانك ربنا
مصدر كالكفران اي نطلب غفرانك من التقصير في
عبادتك واليك المصير اي المرجع اعتراف بالبعث
يوم القيامة لا يكلف الله نفسا الا وسعها التكليف
هو الامر بما يشق عليها اي الانام ولا يضيق ولا يحمل
من افعال القلوب والجوارح الا بقدر طاقة المكلف

واستعداده

واستعداده لها ما كسبت اي للنفس حسنات وثواب
ما كسبت في الدنيا من الاعمال الصالحة وعليها
ما اكتسبت اي ما عملت من المعصية والسيئات
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا تعليم
للعباد من الله تعالى اي قولوا في دعائكم لا تعاقبنا
ولا تعذبنا ان صدر ووقع منا المعصية على وجه
النسيان والخطاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا
اي ثقلا وميثاقا غليظا وهو التكليف الشاق
كما حملته على الذين من قبلنا يعني كما حملت
على اليهود ميثاقا غليظا فلم يقدروا به ولم يقوموا
فعذبتهم واهلكتهم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال قتادة معناه لا تشدد علينا كما شددت
على الذين من قبلنا يعني لا تكلفنا من الاعمال
الشاقة التي لا نطيق بها لكونها خارجة عن طاقة
البشرية استدل البعض بهذه الاية على جواز التكليف

بالايطاق واعف عنا معنى العفو الصفح عن الذنب
اي تجاوز عن سيئات اعمالنا واغفر لنا
والغفر الستر اي استر عيوبنا وارحمنا اجب
واقبل دعوتنا وانزل علينا رحمتك واعطنا
ما نسئاله عنك انت مولانا سيدنا وولي
امورنا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين
فان من حق السيد والولي ان ينصرا على عبيدهما
ومواليهما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انزل الله
تعالى علي آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة
كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالف عام
من قرأهما بعد العشاء مرتين اجزاتاه من قيام
الليل آمن الرسول الى آخر البقرة كفتاه من شر الشيطان
فلا يكون له عليه سلطان

سبب التحرير

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة ولما ورد
هذا الحديث الشريف علمت فضيلة سورة البقرة
وشرفها على ساير السور ففسرتها تفسيرا واضحا
قريبا من التناول بعيدا عن التعقيد فجعلته
الاهدية للسلطان الاعظم وخاقان المعظم
سيد سلاطين ملوك العالم شمس الاسلام والمسلمين
قاتل الكفرة والمشركين ناصر الشريعة النبوية المصطفوية
سالك الطريقة المستقيمة القويمة مفخر آل عثمان
سلطان ابن سلطان سليمان خان بن سليم خان
خلد الله تعالى ملكه وابد سلطنته الى آخر الزمان
وانقراض الدوران آمين بحق محمد وآله الكرام
كتب وحرر في بلدة طيبة قسطنطينية سنة
ثمان واربعين وتسعمائة

مجلس شوراى ملى
كتابخانه
تاسيس ١٣٠٢

ملکه الفقیر محمد سعد الدین غفر له
عفی عنهما